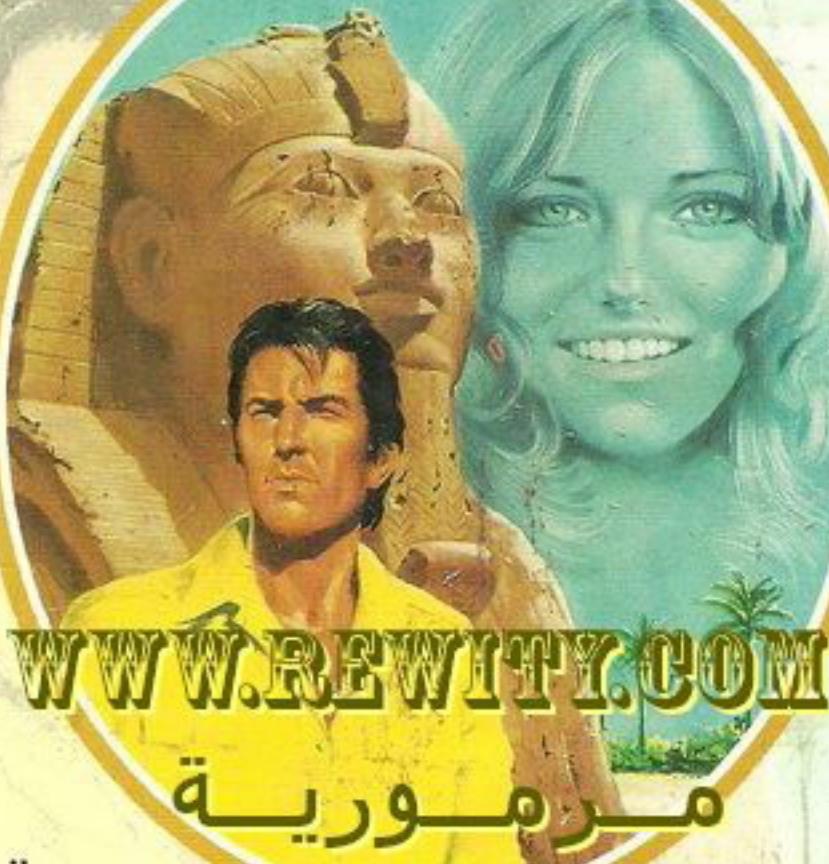


روايات عبير



البلد المسحور



www.rewity.com

مزمورية

Emily
Malkind

N° 542

روايات عبير



قالت له كارين :

- ألا ترى أن ذلك أمر محزن بعض الشيء؟
- هذا أيضاً قول مكرر ومحفوظ مثل الأكلشيه. ما المحزن في أن يقوم بأداء ما هو مفروض عليه أن يفعله؟ أعني أليس لهذا السبب خلقنا؟
- من الواضح أن منطق قوي وسليم يا باتريك ولكن هل يجب على المرء أن يعرف لماذا خلق وأي عمل المفروض عليه أن يفعله؟
- كل ما هو موجود إنما هو موجود لهدف واحد وهو الذي خلق من أجله. فالرّهوز خلقت لتزدهر والشمس لتتسطع والراقص ليرقعن وأنا وأنت خلقنا لكي تكون سعيدين على ما أظن.

ثمن النسخة

ISBN 9953-414-36-X



9 789953 414362

البحرين	٧٥٠ فلس	الإمارات	٨ دراهم	الإمارات	٨ دراهم	الإمارات	٢٥٠٠ ل.	لبنان
السودان	١ دينار	الأردن	١ دينار	الأردن	١ دينار	الأردن	٧٥ ل.	سوريا
اليمن	٢٥٠ ريال	تونس	٤٥ دينار	ليبيا	١ دينار	ليبيا	٣٠ درهم	المغرب
العراق	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان
السودان	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان	٢٥٠ دينار	السودان

كارين كانت مضطربة إلى قبوله. تمر التجربة بنجاح خاصة وإن ابنها
تعلق بشدة بـ «بابا نويل» وتحدث مفاجات متواتلة. سيمتعك يا عزيزي
القارئ أن تكتشفها.

الغلاف الأمامي

تعمل كارين هاريس مديرة تجارية بمحلات «سبنس» الكبرى وسبق لها الزواج وهي في سن صغريرة انجبت طفلًا يعاني بعض الإعاقة الذهنية ولم ينجح زواجها فكرست كل حياتها لابنها وحاولت - بكل ما في طاقتها - أن تعالج ابنها حتى يلحق أقرانه مما تطلب منها جهدا مضاعفاً في عملها حتى تحصل على المال الكافي لتحقيق هدفها في توفير تعليم خاص لابنها.

تعودت محلات «سبنس» الكبرى إقامة أسبوع خاص بمناسبة أعياد الكريسماس والميلاد حيث يقوم شخص من إحدى وكالات التمثيل بدور «بابا نويل» ويظل يوم الافتتاح يداعب الأطفال ويعطيهم الهدايا إلا أنه في هذا العام مرض «بابا نويل» المتوقع مما وضع كارين في موقف حرج إلا أن سكريبتتها تحضر لها شابة قوية ورياضية وملحلا للقيام بهذا الدور وإن كان مظهره لا يدل على صلاحيته لهذا الدور إلا أن

الشخصيات الرئيسية

كارين هاريس: شابة تعمل مديرية تجارية بمحلات سبنسر الكبرى
سبق لها الزواج الذي فشل.

باتريك نايت: شاب مليح وقوى ويعمل في مجال ابتكار لعب
الأطفال

مونيكا كريمر: سكرتيرة كارين

لاري هاريس: ابن كارين يعاني بعض الإعاقة الذهنية

الفصل الأول

كانت أصوات مكبرات الصوت تصل إلى مكتب كارين هاريس
المديرة التجارية لمحلات سبنسر الكبرى في ريدسبورت والحانها
مقلقة بأصوات أجراس وهمية.
تتمنى لكم محلات سبنسر عيد كريسماس سعيداً وسنة جديدة
مرحة.

سدت الشابة اذنيها. كان يفضلها يوم افتتاح معرض اللعب الذي
اشتهرت به محلات سبنسر اوشك ان يمر على خير. إن هذه السنة
على عكس السنوات الماضية فإنهم يتعرضون لكارثة. بعد ساعة من فتح
الابواب لم يصل بابا نوبل إلى مكانه بعد! كانت كارين -من مكتبهما
المحاط بالزجاج- تسيطر على صالة العرض الضخمة الرئيسية للمحل
وقد توجت أعلىها بالزجاج المغشق الملون وهي تشاهد مئات الوجوه
الصغريرة للأطفال وقد أصابها الإحباط وكان الضيق يتصاعد بين

عليه أن يظل مبتسماً للجميع طوال الوقت.

- لا تقلقي يا كارين لقد عثرت على مرشح لا منافس له لم إنني فعلاً مستعدة أن أقدمه لك لو ضاعفت مكافائي في نهاية العام. إنك لن تتصوري كيف هبط علينا من السماء.

- مونيكا! حتى لو كان قد ظهر في أحلامك في الليلة الماضية فإن الأمر بالنسبة لي سباقي. أجعليه يصعد إلى في الحال وإذا أعجبني فإني ساضاعف تصيبك في الأرباح ثلاثة مرات

لم تنتظر مونيكا كرين أن تكرر عليها الأمر وبعد ثلاثة دقائق كان باتريك ثايت يدخل مكتب المديرة التجارية لمحلات سبنسر الكبرى في بلدة ريدسبورت بولاية أوريغون.

- مونيكا؟

فحصلت كارين الفتى شديد الوسامنة بدرجة غير عادية وهي تنظر إليه وعيتها على آخر اتساع لهما كان ينظر إليها بعينين واسعتين صافيةتين ويمكن القول إنهما بلون أزرق سماوي وطوله مائة وتسعون سنتيمتراً. كان عريض الكتفين، واضح أنه بارز العضلات... كان يشبه إلى حد كبير روبن سن كروزو في ريعان صباه بشعره الأحمر القصير والمتوهج ورغم بذلته المتواضعة ورباط عنقه البحري الذي لا غبار عليه وقمصه ناصع البياض لم تغير من مظهره الرائع شيئاً. لقد قدرت سنه لأول وهلة بأنه في حدود ثلاثة عاماً. ولكنه كان صغيراً جداً ووسيماً للغاية وشعره قصير ولا يصلح للقيام بدور بابا نويل. ثم إن وسطه رفيع جداً وتقاسيم جسده الرياضي لا يمكن أن توحى بأنه الرجل العجوز الطيب الذي يوزع هدايا الكريسماس على الأطفال والحلويات والأغاني الجميلة.

- هل هو هذا يا مونيكا؟ أقصد هل أنت بابا نويل؟

الأمهات اللاتي بدأن يزمنهن في لحن كانه صادر من كورال في الأوبرا إن معرضها بدون بابا نويل في محلات سبنسر الكبرى لم يحدث من قبل أبداً.

للمرة ألف اتصلت كارين بوكالة الممثل السريع التي تعقدت معها على بابا نويل يقال عنه إنه فوق مستوى الشبهات. قالت كارين وهي تنوح:

- أعرف تماماً أنه ليس ذنبك أن بابا نويل سقط مريضاً يا أنسة ولكنني أرجوك اصفع شيئاً. كيف تقولين إنه ليس بيديك شيء؟ أسمعي.

عليك أن تخيلي أنه لدى ربما أكثر من ثلاثة طفل يتضاحكون في القاعة أسفل فضلاً عن الصحفيين وعلى الأخضر رئيساً

بعد خمس دقائق وضعت كارين السماعة وأعصابها على وشك الانفجار وتعاني صداعاً رهيباً. يبدو أن وكالة الممثل السريع على غرار الوجبات السريعة قد بذلوا مبذلاً كل ما في وسعهم ولكنهم لا يستطيعون أن يفعلوا المستحيل وهو ما تطلبه منهم كارين بالضبط غامرت مونيكا كرين مساعدة كارين باقتراح:

- في أسوأ الظروف يمكننا أن نكلف أحد عمال تسلیم الطلبات في المنازل أن يلعب دور بابا نويل.

كانت قد دخلت لتوها مكتب رئيسها وعلى فمها ابتسامة مفرطة لا تناسب أبداً الموقف.

- أسمعي يا مونيكا لا تحاولي أن تقعنيني بأن كل شيء يسير على مایرام. ثم إنني قمت بجولة في شؤون الأفراد لا يوجد فرد واحد يناسب الدور هنا. ولا أحد واحداً يستطيع أن يتحمل المنشقة ساعة واحدة وسط هذه الجمיהور الغفير من الأطفال الشارد़ين وما بالك بأن

- لاري !

ظهر رجل ضخم يرتدي زيًّا أبيض وهو كهربائي المحل والمسؤول عن الألعاب الضوئية، ودخل المكتب ولفة من الأسلاك النحاسية تحت إبطه، وولد صغير تحت الذراع الأخرى، وضع حمولته على الأرضية ثم اختفى دون انتظار لأن لديه ما يقوم به من عمل. لقد بدأ جهاز الوميض البرتقالي في شجرة الأرض الثانية والثلاثين يعمل. قال الطفل:

- أمي ! أين بابا نويل ؟ خبريني !

نظرت كارين نظرة حنان لابنها. نسيت للحظات كل شيء متابعتها والرجل الوسيم الذي هبط عليها من السماء وهو ينتظر في صبر أن تتذكره.

كان شعر لاري أسود وكان له ابتسامة شاعر وعيان لم يستطعها في محجريهما خاصة العين اليمنى التي كانت تميل بطريقة مخجلة إلى التل إلى أسفل وهو ما يعطي لاري دائمًا مظهر التشوّش أمام انتقام الصغير الجميل مثل التفير. ولقد نسيت كارين كل شيء لأنه لا شيء يهمها مادام هذا الرجل الصغير لا يشبه أحدًا حقًا: إنه ابنها الذي يعتبره المجتمع متاخرًا بالنسبة لسنّه لقد كان لاري في الثامنة من عمره.

شرحـت للغريب وهي تعذر له لهذا التدخل الطفولي - إنه ابني.. إن المرأة التي ترعاه عادة ليست خالية الأن وعندـها مشكلة عائلية على ما اظن وقد خشيت أن يضايق كل الناس في المحل هذا الصباح. اسمع يا عزيزي يجب أن تكون عاقلاً فليس لدى الوقت لارعاك. هيا انتظر.. أعتقد إننا عثرنا على بابا نويل.

ثم أشارت إلى باتريك باصبعها وكأنها تلوح بجائزة للأولاد المشاكسين لو هدعوا. اتجه لاري إلى الرجل ولف ذراعيه حول ساقيه وسالـه بصوت مؤثر

إنـنى الرجل بشدة عدة مرات و كانـه ممثل يحبـي الجمهور أو كـامرـيدـعـو فـاتـحتـه لـشارـكتـه الرـقصـ ولكنـه لم يـقلـ شيئاـ وـتركـ المـراتـين تـنـدواـلـانـ جـدلـ مـصـيـرـهـ قـالتـ مـونـيكـاـ مـازـحةـ وـبلـهـجـةـ تـامـرـ لاـ تـفـهـمـهاـ سـوىـ رـئـيـسـتهاـ :

- لاـ يـعـجبـكـ ؟

تأملـتـ كـارـينـ القـاعـةـ المـزـدـحـمةـ وـالـقـيـمـةـ الـرـهـورـ وأـشـجـارـ الـأـرـزـ بـمـنـاسـبـةـ عـيـدـ الـمـيلـادـ الـمـجـيدـ وـكـلـهـ تـضـوـيـ بـالـوـانـ وـأـضـوـاءـ مـخـتـلـفـةـ ثـمـ أـحـرـجـتـ الرـجـلـ مـرـةـ ثـانـيـةـ لاـ .. مـنـ الـمـؤـكـدـ لـيـسـ بـهـ أـيـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـ بـابـاـ نـوـيلـ وـمـعـ ذـلـكـ لـابـدـ أـنـ يـحلـ مـحلـهـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ إنـ لـهـ بـنـيـةـ قـوـيـةـ وـحـضـورـاـ وـاضـحـاـ وـابـتـسـامـةـ تـذـيـبـ الـجـلـيدـ فـيـ أـرـضـ الإـسـكـيمـوـ ثـمـ إـنـهـ يـمـكـنـ أـنـ يـسـحـرـ أـمـهـاـتـ الـأـطـفـالـ أـكـثـرـ مـنـ أـطـفـالـهـنـ وـهـوـ رـبـيـاـ .ـ كـانـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ فـيـ صـالـحـ الـمـبـيعـاتـ سـالـتـهـ وـهـيـ تـعـرـضـ بـذـلـكـ فـاـخـرـةـ مـنـ الـقـطـيـفـةـ الـحـمـراءـ مـوـشـأـةـ بـالـلـوـنـ الـأـبـيـضـ وـطـرـطـورـاـ وـحـذـاءـ مـنـ الـجـلدـ الـأـسـوـدـ وـقـفـازـاـ مـنـ جـلدـ أحـمـرـ .ـ

- هلـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـرـتـيـ هـذـاـ ؟

- طـبعـاـ يـاـ سـيـدـتـيـ .ـ

- حـسـنـاـ يـاـ مـونـيكـ أـنـتـ لـمـ تـقـومـيـ بـتـقـديـمـنـاـ لـبعـضـنـاـ الـبعـضـ

- كـارـينـ هـارـيسـ المـديـرـةـ التـجـارـيـةـ لـلـمـحـلـاتـ وـ بـاتـرـيكـ نـايـتـ مـخـتـرـعـ وـصـانـعـ الـعـابـ وـ بـابـاـ نـوـيلـ عـنـ الـحـاجـةـ .ـ وـمـوـعـدـكـماـ فـيـ الـعـاـشـرـةـ وـالـنـصـفـ .ـ

- اوـهـ .. مـرحـباـ يـاـ سـيـدـ نـايـتـ ؟

- شـكـراـ يـاـ سـيـدـتـيـ .ـ وـاعـذـرـنـيـ إـذـاـ كـنـتـ قدـ حـضـرـتـ مـبـكـراـ عـنـ الـموـعـدـ الـمـحدـدـ بـعـضـ الشـيءـ .ـ

صـاحـتـ كـارـينـ مـنـادـيـةـ .ـ

دون أي تردد وكانها مسرحية ضخمة يديرها مخرج كفء للغاية ولا يسمع بالي خطا. كان المكان بعيداً عن تلك الفوضى التي تسود عادة المحلات الكبرى في أسابيع أعياد الميلاد ورأس السنة. لقد تصور أن مدبر هذه البارجة الضخمة لابد أن يكون رجلاً عجوزاً قاسياً متوجهما لا يعرف الهرز. نعم كم تخدعنا كثيراً المظاهر. ولكن المظاهر أيضاً لها سحرها لقد حفرت صورة في ذهن الرجل: صورة شعر طويل أسود يسقط على وجه ولد صغير كله حيوية.

هرب لاري من بين يدي بابا نوبل المنتظر كان فضوله الذي لا يشبع أبداً قد جذبه نحو حقيبة ضخمة من الجلد بالطراز القديم تشبه إلى حد كبير الجوال. فتحها وأخرج منها حيوانات من القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي واحداً وراء الآخر. وأخذ حماراً وحشياً ذا عينين صفراوين تشبهان عيني الطليق الثالثة وضمه إلى صدره. قالت مونيكا مازحة:

هل هذه هديتك في الكريسماس؟

- أوه.. أوه يا أمي يوجد العاب كثيرة جداً أتدرين أنه بابا نوبل حقيقي. إنه ليس مثل ذلك الذي في المحلات الأخرى الذي ليس لديه سوى لعب تافهة في سنته التي على ظهره.

- إنها تسمى سلة هدايا الميلاد يا عزيزي. لم تسمع ما قالته لك مونيكا؟

ـ بل سمعت. سلة هداياه على ظهره.. لقد تذكرت.

جلست كارين وراء مكتبها وأمامها كمية رهيبة من أقلام متعددة الألوان. بدا لاري في الحال في التلوين على صفحات دفتر الخطابات المععنون محلات سبنسر الكبرى. إنه مثل جميع الأطفال يمكنه أن يرسم ديك على أنه حمار ودون توقع يمكنه أن يلقي بنفسه في مهمة جديدة

- هل هذا صحيح يا سيدي؟ هل أنت بابا نوبل رفع باتريك نايت الصبي وكأنه يرفع ريشة دجاجة وأخذه بين ذراعيه وقال له وهو يبتسم لـ كارين:

- أعتقد أن هذا صحيح. إذا وافقت السيدتان الجميلتان أحسست كارين برغبة في أن تضحك عندما رد عليه ابنها لاري. - غريب يا أمي فقد حلمت هذه الليلة أن بابا نوبل أخذني بين ذراعيه تماماً هكذا!

فكرت كارين أنه لو أضاف أحلامه الخيالية إلى قدراته غير العادية على الإزعاج وخلق المشاكل فإن فترة مراهقتها تهدد بان تكون أمراً مسلياً حقاً؛ ولكن حدثت الضربة المضادة. أحسست بأن حلقاتها يختنق. نادرون هم الأشخاص الذين يظهرون هنا نحو ابنها - فقد كانت تصرفاته الغريبة عادة تفزعهم وهي لا تذكر أبداً أن رات لاري بين ذراعي شخص ودود حقاً.

حجها باتريك. لقد وجد صعوبة في أن يصدق أن كارين لها ابن.. لقد كانت صغيرة جداً وجميلة جداً؛ ولا يوجد ما يدل على أن لها حياة ماضية مفعمة بالأحداث إلا ما يبدو في أعماق عينيها. وبالعكس فإن رداءها الفضفاض الأزرق الذي اختارتة - دون شك - على أساس أنها سيدة أعمال لا تهتز ولا يمكن سبر غورها لم يتمكن ذلك الثوب من أن يخفى على الأقل عن عيني باتريك. جمالاً شبه هش وناحية منها تشبه الغزال النائم الذي أعجبه في الحال

ومع ذلك - عدا تلك المشكلة الخاصة بـ بابا نوبل طريح الفراش - فإن المحلات الكبرى سبنسر تعمل وكانتها عابرة محبيات تسبر فوق بحر من الزيت نتيجة الروح الرائعة التي تسود كل الأدوار في المحلات الكبرى. كان كل شيء يبدو في مكانه الصحيح وكل فرد منهمكاً في عمله

تشغله دون أي تفسير.

ثم أمسك بيديه لعبة على شكل «بابا نويل» فوق زحافة مليئة بالحمير الوحشية ذات العيون الصفراء.

- «أمي»! مادمت أنا أول من شاهد «بابا نويل» هل يمكنني الاحتفاظ به فيما بعد؟ صاحت «كارين».

- تحافظ عليه، فيما بعد، إن السيد «نایت» ليس حيواناً أليفاً تقتله يا عزيزي.

نظرت إلى الرجل بنظرة هي مزيج من الرضا والعجز في آن واحد. قالت في نفسها: لابد أن هناك أشخاصاً يريدون أن يشاطروا «لاري». رغبته في الاحتفاظ بـ«نایت» خاصة النساء إنه بلا جدال أجمل رجال رأته في حياتها حقيقة وليس صورة في مجلة أو على شاشة التليفزيون.. نعم ومنذ وقت طوبل.

- هل تريدين أن تجرب البذلة يا سيد «نایت»؟ يمكنك أن تنتقل إلى مكتب «مونيكا» لتبديل ملابسك. - هذا ليس ضروريًا!

ثم خلع سترته ورباط عنقه الذي دسه في جيب بنطلونه الخلفي وفي لمح البصر أوشك أن يتراجع. لم يكن لديه فكرة أن مجموعة «بابا نويل» عند محلات المتنافسة يمكن أن يقوم بها مخترعو لعب «كاسل» المشهورة والغالية مثل الذهب. ولكن عندما نظر إلى عيني «كارين» السوداويين كانتا تتضرعان إليه إلا يقول لا. نعم كان من المؤكد أنها تتظاهر بتأمل حلة «بابا نويل» فقط.

كان «باتريك» مولوداً في زيدسبورت وكان يحلم دائمًا أن يرى ابتكاراته تتوج مكاناً مرموقاً في «فانيريات» عرض محلات «سبنس».

الكبرى خاصة الفانيريات الكبيرة المطلة على ميدان «بنسي» والتي كان يقف أمامها وهو صغير ويحلم باللعب المعروضة والتي تعد من أجمل التشكيلات في العالم فضلاً عن ذلك فإن عيني «كارين» السوداويين كانتا تتضرعان إليه إلا يقول لا.

احتار «لاري» أمام عملية خلع الملابس غير المتوقعة التي قام بها «نایت» فنهض مرة واحدة واستطاع بسرعة أن يندس بين محتويات الحقيبة السحرية الخاصة بـ«باتريك نایت». إن الأشخاص الكبار لا يتصرفون هكذا إلا عندما يتمرغون وسط اللعب المصنوعة من القطيفة والالغاز. اعتذررت «كارين» عن تصرف ابنها ووبخته.

- لا.. لا يا «لاري»! أنا غاضبة فعلاً.. أتعرف يا سيد «نایت» أنه..

قال لها «باتريك نایت» بلهجة تشوبها السلطة.

- لا داعي للاعتذار.

- إنني أعني أنه..

ثم أخذت «لاري» من بين ذراعيه المقتولتين والذي انطلق في الضحك

- كلانا لم يدرك أن صغارنا يصابون بعقدة الخوف من الأماكن المغلقة داخل تلك الحقيقة. صحيح أن معظم الأولاد الصغار يسخرون جداً مما

يمكن أن تقوله الحيوانات القطيفةليس كذلك يا «لاري»؟
وافقه «لاري» بهز رأسه وقد فغر فمه وهو يرى «بابا نويل» يدافع عنه

ساله الرجل:

- هل تعرف كيف تتحدث مع الحيوانات؟

- أوه.. حسناً لست أدرى.. ربما نعم.

- لا تحب أن تجرب؛ لأنك -كما تعلم- فإن «بابا نويل» يحتاج دائمًا إلى مساعد جيد يعرف كيف يتكلم مع الحيوانات والأمر لا يزيد عن العناية بهم ومعرفة إن كان ينقصهم شيء بينما يقوم هو بوضع

وبالمناسبة فإنني ساضعف أجرك عما كان يتقاضاه ببابا نويل
المريض بسبب ما فعلته لإنقاذني

ابتسم الرجل.

- انتظري حتى الساعة السادسة هذا المساء ولا تقدري خدماتي بثمن
لأنني أمنعك الآن من تقديرها. حسنا هل تعتقدين أنه بإمكانني تجربة
ارتداء الزي الآلي؟

- هنا الفعلها.

التي بسترتها التي كان لا يزال يحتفظ بها على كتفه فوق مكتب
كارين، انتشرت في الجو رائحة كولونيا ما بعد الحلاقة في جو
الحجرة. قالت:

- هذا صحيح. لقد نسيت ذلك. ما الذي قالته مونيكا؟ مخترع
مخترع لعب على ما أظن؟ هل تعمل مع شركة ذات اسم معروف مثل
تورك لاند أو ماجيراما أو ...

- لابد أن اللعب التي أرحب أن أريها لك هي ابتكارات وأنا هنا في هذا
المجال سيد نفسي كما ترين.

أشار إلى اللعب المصنوعة من القطيفة والمحشوة بالإسفنج الصناعي
التي نثرها لاري حول المكان.

- إذن ساتسبب في خيبة رجائك يا سيد نايت. لقد وقع سبنسر
عقد احتكار مع شركة توركتو توركتو بالنسبة للعب القطيفة. أنا آسفة
شاهد نايت الأسف في عيني كارين الصافيةين ثم قالت له بعد
فترة:

- بالمناسبة فإن عقود الاحتكار وضعت من أجل فسخها في يوم أو
آخر.

- هذه روح رياضية عظيمة. هل يمكن أن احتفظ بعنطلوني تحت هذا

البلد المصور

الأطفال على ركبتيه ويجب على الأسئلة حول الفردوس كما يساعدهم
على التقاط الصور الفوتوغرافية. هل لديك رغبة أن تحاول اليوم؟
- أبداً.

- أعتقد أنك ستنجح في القيام بالمهمة يا لاري. نظراً لأنك تعرفت من
قبل على رفافي الحيوانات ويبدو عليهم أنهم أحبوك.
كان وهو يتحدث ينظر إلى كارين بحثاً عن تأييدها لكلامه. وافقته
وكان طلبه هذا أمراً طبيعياً صادراً حقاً من بابا نويل نفسه: بابا
نويل تلك الشخصية التي لا توجد إلا في قصص الجنبيات والخيال.
إنها تبدو وكأنها تحدثه بطريقة عادلة عن الجو والمطر في يوم ما في
مكتبها بمحلات سبنسر الكبرى في مدينة زيدسبورت بولاية
أوريجون! قال باتريك وهو يبتسم موجهاً الكلام لـ كارين.

- اعترفي أنه يوم سعدك. فقد عثرت أنت على بابا نويل وأنا عثرت
على مساعد ممتاز لي.
قالت كارين توافق على كلامه لعدة أسباب - ربما كانت أسباب
مهنية بحثة.

- نعم. إنه يوم سعدي يا سيد نايت.. هل تسمحين يا مونيكا أن
تخبرني رؤساء الأقسام أن يعملوا على الا ينقصن السيد نايت شيء
وإنه يستطيع أن يأخذ راحة من حين لآخر؟

نفذت مونيكا ما طلبته رئيستها استائفت كارين حديثها:
- اتعرف أنه لابد أن تكون بابا نويل مدرياً على تحمل ومقاومة تلك
الرؤوس الصغيرة الشقراء أكثر من ساعة دون أن تبتلع ثلاث أنابيب
من المهدئات قبل أن تنطلق إلى حلبة القتال.

- أطمئنى.. أنا بالتأكيد مدرب أكثر مما تتصورين.
- إنني لن أطمئن يا سيد نايت إلا في الساعة السادسة مساء.

الرزي؟

- نعم. وهذه نصبية أقدمها لك. إن الامهات عدهن كبير اليوم
ارتدى المعطف القطيفة الأحمر ثم دس طرفى بنطلونه في فردتى
البيوت الواسع.

- اوه.. إنك تحيف جداً. أقصد أن عضلاتك بارزة أكثر من اللازم
ووسطك تحيف.. لا بد من فعل شيء ما.. انتظر لدلي فكرة.. سأربط
وشاحي المصنوع من الفرو حول وسطك حتى لا يصبح الرداء فضفاضاً
أكثر من اللازم.

حرزمه بالوشاح بشدة فصاح:

- يا سيدتي هل تريدين أن تقتليني؟

- على آية حال إنك ستشعر بالحرارة.. إذن هل أخفف الرابط كثيراً أم
قليلًا؟

أيدها لاري معلقاً:

- هذا صحيح! عادة ما تكون كرس بابا نويل ضخمة مثل البالون
استسلم باتريك نايت ورفع ذراعيه لأعلى وتركها تفعل ما تريده
بينما ظهرت مونيكا في نفس اللحظة وقالت معلقة على ذلك المشهد:

- من حسن حظك يا كارين انه ليس لك عاشق مجنون يرصد
حركاته. إنه كان سيرفض أن يصدق أن ما تفعلينه الآن مع السيد
نايت إنما هو بداعي مهني بحت. حسنا.. لقد تم ترتيب كل شيء في
الأدوار السفلية وقد حان الوقت أن تهبطوا لأن الصغار في حالة ثورة.
لقد أعلنت وصول بابا نويل طبعاً.

احس ببابا نويل المنتظر باضطراب في معدته بينما كارين تجد
صعوبة في لف الفرو حول بطنه وتنبئته ولكنها لم تفلح. تدخلت
مونيكا.

- من الأفضل استخدام وسائل وأستك قوي يبدو أن "مونيكا" كانت
تتوقع هذه الصعوبة فقد دخلت وراءها بقليل باقعة من قسم البياضات
تحمل ثلاث وسائل ومترين من الأستك القوي.

- هذا ما كنت أفكر فيه حالاً.

قالت "كارين" وهي مرتبكة بعض الشيء.

- إنني ساضاعف نسبة أرباحك يا "مونيكا"!

أما بالنسبة له "باتريك نايت" فقد تضاعف حجمه ثلاثة مرات وبطنه
متفتح وملفووف بالقماش الأحمر القطيفة.. كان منظره يسر العين قال
ـ مونيكاـ في انفعال وهي تريها لحية فاخرة بيضاء بها بعض

انعكاسات زرقاء:

- لقد جعلتهم يصممون هذه اللحية المستعاره ليسحر بها الجدات.

جرب "باتريك" اللحية التي جاءت على مقاسه تقريباً صاحت "كارين"

- هذه المرة ساضاعف نسبة أرباحك أربع مرات يا "مونيكا"!

سال "باتريك" المساعدة بنظره تحمل الكثير من المعاني.

- هل أنت متزوجة يا "مونيكا"؟

صاحت مساعدة مدير مبيعات محلات "سبنس" الكبرى وصوتها
يشوبه بعض الضحك

- نعم!

صاح "باتريك" وقد بدا عليه مظهر المخبر السري.

- يا خسارة وانت يا "كارين"؟

دهشت "كارين". لقد نادها باسمها المجرد؟

- اوه.. لا.. لست متزوجة يا سيد نايت.

- الا يوجد صديق مغمون بك لدرجة الجنون تحت أمرك؟

- ولا هذا.. أسرع فإن الأطفال ينتظرونك. أنت ممتاز بهذه اللحية

تکاد تکون حقیقیا

- اعترفي أنتي ممتاز في دور بابا نويل . لقد رأني لاري ووافق ثم
إن هذا الاعتراف سيدفعني إلى الانطلاق إلى الحلبة
قالت مونيكا بصوت ممطاط

- إنك أيضاً ستتصبّح رائعاً في زي مصارع الثيران قالـت كـاريـنـ تـؤـيـدـهـاـ

- نعم.. هل يمكن أن تجرب من أجل العرض الإسباني في شهر
أبريل المقل؟

- إنني قد لا أصلح لهذا الدور ولكنني أحب أن العب دور روبيجو أو أحد غزاة الفضاء.

أخذ يشد شاربه المستعار ويتحدث بلهجة الفنان سلفادور دالي وهو يعلن في التاليفزيون:

أنا مجنون بشوكولاتة لانفان بادي ثم قال:

- بالنسبة صارحانى أيتها السيدتان مانا تريدان كهدايا الكريسماس؛ اعترفا بان هذه هي اللحظة التي يتحقق فيها المستحيل والافلا.

انتسمت "مونيكا" انتسامة ماكرة:

- أنا أكتفي بمضاعفة نسبة أرباح الكريسماس أربع مرات قالت:
كادين:

- أما أنا فإينني أتمنى الترقية التي قد أحصل عليها بفضلك. قالت المساعدة.

- إن "كينيدي" أسفل. وهو الرئيس الأكبر وقد ارتفعت المبيعات بشكل مذهل، لقد كانت لكرة حسنة تأخير ظهور "بابا نويل" حمل "باتريك جراي" الملعون بالهدايا والحلويات ثم وضع ذراعاً منقوحة على كتف

لاري وساله بصوت أخوي:

- لا داعي لأن تسير بسرعة يا صديقي!

- حسنا .. ولكن ماذا أقول لوسائلوني من أنا؟

- تقول إنك الجنى - جنى بابا نوبل !

الجذري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- نعم يا عزيزي.. جنى بابا نوبل.

إنه يحب بدرجة كبيرة النظرة التي ينظريها باتريك نايت إلى ابنها.. نظرة كلها تعاطف ولكنها خالية من الشفقة. أما لاري فقد بدا أن احتكاكه بهذا الرجل فقد حساسيته المفرطة نحوه التي كانت تجعله ضعيفاً وهشاً. إن باتريك يمكن أن يصلح أخاً أكبر له.

- وإذا أطلق أحدهم تعليقاً غير لائق ضدك فأخبرني. اتفقنا؟
وسأطلب من «بابا نويل» الا يذهب إلى بيته هذا العام. هذا هو الأمر بكل سهولة وأؤكد لك أن ما أقوله صحيح.

انتقام لاری انتقامه واسعة ابرزت كل اسنانه

- وعندنا؟ هل ستاتي إلى بيتك؟ هل ستنسى؟

- كلاماً لاري لن انسى. ومن الافضل ان تعطيني عنوانك. فلربما نسي القديس تقولاً ان يسجل اسمك في القوائم انت وامك. فتحت لهما «مونيكا» الباب وهي تغمز بعينيها مشجعة بطريقه رسمية لأنها كانت تعلم ان كا شر سيسيد على احسن ما به له هناك ايسف.

صادراتی

- نعم أستطيع أن أكتب لك العنوان. إن المدرسة علمتنا كيف نكتب عنه أنتا وأسماعنا، قم التليفون، ها. تبدو أيضاً أن أكتب، قد التليفو:

- نعم يا لاري - قم بالتدفون أيضا ثم حدد كاربن باكتش نفذ انه

صفاء لقد نسيت الشابة في غمرة ارتباكيها الاحتياطات الواجبة عند
إعطاء المعلومات الشخصية لشخص غريب.

شردت "كارين" وهي تنظر إلى ابنها وهو غائب داخل المعطف
الأحمر الخاص بـ "بابا نويل" وقد وضع على صدره حماراً وحشياً له
عينان صفراء و هو يهبط مع صديقه إلى مملكة اللعب في الدور
الارضي من محلات "سبنسر" الكبيرة ومكبرات الصوت ترسل صوت
الاجراس الوهمية مع أصوات العاصفة وتساقط الثلوج معلنة وصول
"بابا نويل" تساقطت من داخل قبة المحلات العليا آلاف من ندف الثلوج
والبالونات الملونة كما بدأت الأنوار الملونة تتلاعب في أشكال رائعة
أخذ "باتريك" يحيي الجمهوه بحركات تشبه حركات الأسافحة وكانه
يرسل عليهم بركاته بابتساماته الساحرة. كان "لاري" ينشر قصاصات
فضية أثناء مروره. كانت "كارين" تشهد هذه الصورة الخرافية الرائعة
من أعلى خلال زجاج مكتبه الذي يشرف على كل المكان. أحست
"مونيكا" بوخز في قلبها. إن "باتريك" يعجبها جداً.

ولكن من الواضح أن عينيه ترکزان على "كارين هاريس" ولكن ليس
الأمر خطيراً ولا مؤلماً فقد تولى الوعد بمضاعفة نسبة أرباح
الكريسماس لها أربعة أضعاف التخفيف عما ألم بها من حزن.

الفصل الثاني

كانت الساعة السادسة إلا الرابع وقد أنسنت "كارين" طرف انفها على
زجاج الجدار الزجاجي المشرف على حركة دخول وخروج المشترين
والفضوليين سالت مساعدتها:
- ليس شيئاً غير عادي أنه لا يزال محتفظاً بكل لياقته بعد نهار مثل
هذا يا "مونيكا"؟

ضحكـت "مونيكا" ضـحـكة عـالـية ثم قـالـت مـازـحةـ:

- الغـرـيبـ أـنـكـ وـصـلـتـ إـلـىـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ بـعـدـ نـهـارـ كـامـلـ مـنـ مـراـقبـتـهـ
بـمـنـتـهـيـ الـوعـيـ فـيـ حـينـ أـنـتـ عـرـفـتـ فـيـ الـحـالـ أـنـهـ لـيـسـ مـثـلـ الـآـخـرـينـ.
- لـيـسـ مـثـلـ الـآـخـرـينـ؟

- أـوهـ إـنـتـ لـمـ أـقـلـ إـنـهـ "سوـبرـ مـانـ" وـلـكـنـ لـدـيـهـ مـاـلـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـصـفـهـ
وـأـحـدـهـ زـيـادـهـ عـنـ الـآـخـرـينـ هـلـ تـفـهـمـيـ مـاـ أـقـصـدـ؟ـ لـ؟ـ

ولـلـمـرـةـ الـأـلـفـ مـنـ السـاعـةـ الـحـادـيـةـ عـشـرـ صـبـاحـاـ خـفـضـتـ كـارـينـ

لمساعدتها:

- هل تعرفين تلك الأغنية الخاصة بـ جاك ويترولنك يا مونيكا التي تقول (خمسمائة صغير صيني وانا؛ وانا؛ وانا؟)

- نعم إنني اتذكرها أنا وانا وانا؛ إنها دائما نفس الحكاية يا كارين إنني واثقة أنه ليس على الإطلاق من نفس النوع من الرجال الذين يتسربون من بين أصابعك هاربين عندما تحتاجين إليهم مثل زوجك.

- لقد وقع الطلاق بيدي وبين بول من وقت طويل وانت تعرفين ذلك جيدا.

- على آية حال لن اقول لك عنه انه زوجك السابق فعلى آية حال انت رئيسى في الهرم الوظيفي.

- لدى إحساس أن الأدوار انعكست اليوم.. لا تعتقدين ذلك؟

- هنا دعيني أقول لك: إنك لست هنا على الإطلاق.

- انظري إليه.. من يره يقل إنه مثل ثمرة بطاطس حمراء..ليس كذلك؟

رأت **مونيكا** ملفاتها. لقد انتهت من عمل اليوم. لقد كان يوما مشحونا واستعدت للعودة إلى شقتها الصغيرة في شارع آمنية أخرجت من حقيبة يدها المصنوعة من جلد التمساح الصناعي أدوات المكياج التي كانت كل صاحباتها يحسنها عليها وقامت باستخدامها باعتبار الزينة مسألة مبدأ رغم أنها تعرف جيدا -ومسبقا- أنها لن تقابل أحدا في طريق عودتها. وحتى لو حدث عكس ما توقعت فإن ذكرى **باتريك نايت** أفسدت عليها كل شيء.

- اسمعي يا كارين إذا لم ترغبي أن تعطيه رقم تليفونك فاعطيه رقم تليفوني. إن لدى مدفأة هي كل ما احتاجه واكدي عليه أنه سواء جاء بهدية أو بدون هدية فالامر عندي سبان

شراوح الستائر المعدنية التي تعزل المكتب عن المنظر المزدحم للقاعة الكبرى بال محلات.

- إنني أتسائل كيف أمكنه أن يفعل ليضع كل الناس في جيبي بهذه الطريقة.

عادت فتح الستائر المعدنية التي كانت هي الأخرى يوما عصيّها من كثرة الفتح والغلق بلا انقطاع.

- إن ال Bairuts يأكلنه أكلنا. ورؤساء الأقسام كانوا يقدمون لهم التحية الرسمية كلما مر عليهم والزيائن أصابعهم الجنون من الانفعال وحتى كينيدي فقد تمكن **باتريك** من إضحاكه.. تصورى! كينيدي يضحك!

ردت **كارين**:

- أوه.. هذا فعلا سحر ومحجزة أن يجعل ذلك المخلوق يفرد وجهه لن يكفيه **بابا نوبل** فحسب لابد أن هناك ما هو أكثر من سحر **بابا نوبل** عند **باتريك**.ليس كذلك؟ لابد انه هناك عند كينيدي شخصية هابيد مخفية استطاع **باتريك** أن يكشفها. أعلم يا **مونيكا** إنك كنت تعانين الضغط طوال النهار تقريبا ولكن في النهاية الأمر مزعج، وأعتقد أنك على حق في كل شيء.

- من ناحية التوظيف لا أحد يمكن أن يتتفوق على يا سيدتي الرئيسة!

- حقيقي هناك شيء ما سحري يجري بينه وبين **لاري**.

- في هذا المضمار **لاري** أيضا لا يباري.

كانت **كارين**، من حين لآخر تخفض شراوح الستائر المعدنية أو ترفعها بحركة آلية. تتساءلت:

هل بدأ **لاري** يحتاج إلى رجل مثل **باتريك نايت**..؟

وفكرت في نفس الوقت بابتسمة ساخرة.. وماذا عنني أنا؟ قالت

اضعاف ووقتها سيشك كينيدي أن في الأمر لعبة قنطرة
لم يصل باتريك و لاري إلى مكتب كارين إلا بعد عشرين دقيقة من
انصراف مونيكا بدأت كارين تفكر في ابتلاع قرص مهدئ. قال الرجل
بصوت أخشى:

- ماذا يجري إذن؟ إلا يعجبك أن تشاهدني بابا نوبل بلحمه وعلمه؟
ردت كارين:

- من لا يسعده رؤية بابا نوبل وجنيه العبقري بعد يوم شاق من
العمل؟

خلع باتريك معطفه الثقيل الأحمر ثم وضعه على كتفي لاري حيث
غرق فيه تقربا قائلة له:

- هل سمعت يا لاري؟ إن أمك تتحدث عن نهار قاسٍ من العمل. أما
نحن فقد تمتعنا وتسلينا كثيراً. الا تعتقد ذلك؟ لقد قضينا ثمانين
ساعات وسط جمهور الأقزام المذهولين ومع ذلك نحن مبتسمان مثل
الوردة في الصباحليس كذلك؟

وافقه لاري برأسه وهو يجلسه فوق مقعد ومحفظاته من عرائس
القطيفة التي لا مثيل لها في العالم. لقد عانت الحيوانات هي أيضاً أشد
المعاناة. فقد كانت في الصباح جديدة ولكنها تلتف بسبب التدليل
واللمسات واللعب بها بعضها ودي والأخرليس ودياً على الإطلاق حتى
بدت كلها مرهقة هي الأخرى. وحتى الديناصور فقد ذيله والدرفيل
الأزرق فقد زعنفته السحرية

جلست كارين أمام مكتبه. وقالت شارحة بعد ان فتحت دفتر
الشيكات:

- لا بد أن أعراضك عن إتلاف اللعب.

اجابها وليس لديه اي رغبة في الحديث في الاعمال

- أنت تعرفين كيف تصبحين ظريفة عندما تكونين حزينة يا مونيكا؟
هيا.. هيا! اذهبى بسرعة فقد كفاك ما فعلته اليوم. أما بالنسبة لرقم
التليفون فالخشنى أن يكون لاري قام بالهمة.
- ولماذا تشعرين بالندم؟ أنا واثقة من أنك تتحرقين شوقاً أن تتعشي
معه، إنه..

- لا.. إطلاقا.. ليست لدى رغبة على الإطلاق.

- هل أنت خائفه؟

- ربما..

- أؤكد لك أنه رجل طيب العنصر. وعلى أية حال لقد وعدته بطريقة
او باخرى بموعد..

- موعد أعمال.. اعمال فحسب لا أكثر ولا أقل مجرد التزام أدبي لا
أكثر نظير ما فعله.

- إنه التزام كان من الواجب عليك أن تحيليه إلى لاقوم به كالمعتاد.
خفضت كارين عينيها. احسست بالعصبية وأنها تشعر بالذنب لأنها
رغبت فجأة في أن تقضي السهرة مع ذلك الرجل الذي لم تعرفه إلا من
ساعات معدودة. ولكن صراحة مونيكا تعجبها بل إنها تزيد من ثقتها
في نفسها لأنه من وقت طويل لم تتناول فيه العشاء مع رجل عدا
صغريرها لاري. ثم على أية حال ما الذي ستختسره؟ لا شيء. وماذا
ستكتسب؟ ربما لا شيء أيضاً وربما كل شيء. في جميع الأحوال. إنها لا
 تستطيع ان تهرب أو حتى تسمح لنفسها أن تهرب منه وكانه وباء بعد
 كل ما فعله من أجل محلات سبنسر الكبرى. إن تعاونه يستحق على
 الأقل بعض الاهتمام والتقدير. ثم فوق ذلك فإن لعبه التي يبتكرها

جميلة

- هيا يا مونيكا افلتي بجلدك قبل أن اضعاف نسبة ارباحك ستة

فمها كما سبق أن نزع القلم الحبر من يدها وقال:

- إن عرضي الصغير ذلك كان مجانيا تماما وانت لن تتخلصي مني بشيك يا كارين. وما مدمنا قد ذكرنا الامر فإنك إن كنت مصرة على إظهار عرفاتك بالجميل فهناك أمور لا حصر لها يمكن أن تسعذني.
- رغم أن كارين كانت تتحرق شوقاً أن تعرف ما تلك الأشياء إلا أن الشجاعة لم تواتها لقتال.
- في هذه الحالة يا سيد نايت لا يسعني سوى أن أشكرك واتمنى لك
- لا تنسى أنك وعدتني أن تهتمي على الأقل مبدئيا - باخر ابتكاراتي.
- هذا صحيح. بعد ظهر غد.. هل هذا يناسبك؟ أم الأفضل في الأسبوع الذي ..
- حذجها الرجل بنظره نصفها رجاء ونصفها إلحاح وقال:
- أنا الآن غير قادر على أن أقرر أي شيء الآن لأنني في الحقيقة أكاد أموت جوعا. لقد تناولت من غدائى ما يسد رمقى فقط. فقط بضع قطع من البسكويت لا تسمن ولا تغنى من جوع رجل يعيش على زحافة جليد. إذن يمكننا الذهاب للعشاء.. لا تعقددين ذلك؟
- خلع طبقات الوسائد الثلاث التي جعلته يتصرف عرقا طوال النهار ثم ارتدى رابطة عنقه فوق قميصه الذي لا يزال ناصع البياض ثم ارتدى سترته. كل ذلك فعله بسرعة رهيبة. أثناء ذلك حاولت كارين التظاهر بعدم الاهتمام باستعراض خلع وارتداء الملابس - وإن كانت كارين تعيش أربطة العنق - كانت تعدد لاري بوجهة برد ديسمبر حيث البسته كل معدات مقاومة الثلج من كمامه للأنف وقبعة من الفرو وحذاء الجبال السميكة. قال بابا نويل السابق الذي تحول إلى فتى

- هذا ليس ضروري -

- إنني مصرة يا سيد نايت. ثم إن لدى نية شراء لعبك من أجل لاري لقد تبنوه في الحال، فضلاً عن أنها ستكون ذكري له. أخبرني عن ثمنها ولا داعي لمزيد من الحديث حولها.
- ابتسם باتريك. بعد أن فحص ابتكاراته بعين الشخص الكبير بقيمتها.
- ليست لدى سوى فكرة تقريبية عما يمكن أن تساويه. ولكنني واثقة من أمر واحد وهو أنها لن تكون في مقدرتك دفع ثمنها.
- كان منظر كارين وهي منهشة منظراً مضحكاً ومسليناً وجديراً بالمشاهدة. ابتسם لها باتريك في مكر ثم استطرد قائلاً:
- إن قطع المجموعة رغم أنه لا يمكن تقدير ثمنها إلا أنها ملك لاري من الآن فصاعدا. لقد أعطيتها له لأشكره على تعاونه الصادق الذي لا مثيل له والذي يستحقه أكثر من هذه اللعب.
- أنت.. أنت أعطيتها له كلها؟
- أوه.. في الحقيقة الحيوانات هي التي طلبت أن تظل معه. نظرت كارين بعين مسترببة إلى المتأمرين الذين كانوا يحدّجأنها في مكر. إنها تعرف أن لاري لا يستنكف أن يطلب بجرأة كل ما يريد. إنه لا يشعر أبداً بأي حرج أو تأنيب ضمير لأن يبدي رغبته في تلبي أي شيء يريد. وكانت كارين تحرص على إصلاح هذه الحالة النفسية التي يسعده إشباعها. ومن ناحية أخرىليس من المحتمل أن باتريك اعطاه اللعب القطيفة أمام ابتسامة الصبي؟
- أغلقت كارين دفتر شيكاتها وقالت:
- لقد فزت.. ولكنني متمسكة على العكس بان..
- اقترب منها باتريك ليحدثها بصوت منخفض حيث نزع الكلمات من

- هذا افضل لانني لا اخرج ابدا مع لعبي. إن الناس دائمـاـ نفامون كما ان الديناصور حيوان غير مالوف. بالإضافة إلى ابني اموم شوقا ان اخذ دشا. ما رأيك؟ هل فهمت؟

كانت كارين فاهمة تماماً. كان لديها الاف الاسباب التي تمنعها من العشاء مع ذلك الرجل الملتحي الجذاب باتريك نايت. إنها لم تتناول عشاء مع رجل منذ دهور ووحدتها اضعفتها فضلاً عن ان حياتها البسيطة والسعيدة مع لاري غالبة جداً عليها من اي شيء آخر. ثم إن سحر باتريك نايت في حد ذاته لا يعتبر خطراً وقد يؤثر بالإيجاب أو السلب في حياتها العادية هي و لاري.

- دعني نذهب يا أمي:
قال الرجل:

- اقترح أن نمر على المستودع. وسأصنع لك شيئاً سريعاً وبسيطاً
فلا تقلقي!

إنه فوق كل ذلك يجيد الطهي! عندما أدركـتـ كارينـ ذلكـ وـتـ لوـ انطلقتـ فيـ الضـحكـ بلاـ حدـودـ وـأنـ تستـسلمـ إـلـىـ سـعادـةـ ذـلـكـ الـيـومـ التـيـ لاـ نـهاـيـةـ لـهـاـ وـالـذـيـ بدـاـ فـيـ غـاـيـةـ السـوـءـ وـاـنـتـهـىـ فـيـ غـاـيـةـ الـجـمـالـ.ـ نـعـمـ.ـ بـعـدـ العـواـصـفـ يـهـدـاـ الجوـ إـنـ بـاتـرـيـكـ نـاـيـتـ مـوـجـودـ هـنـاـ وـكـلـهـ اـهـتـمـامـ وـرـعـاءـ وـيـسـتـحـقـ الـحـبـ لـدـرـجـةـ الـعـشـقـ وـهـوـ بـالـفـسـيـةـ لـ لـارـيـ مـلـاـكـ مـنـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ.ـ هـلـ يـمـكـنـ أـنـ تـطـلـبـ مـنـ السـمـاءـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ عـنـدـمـاـ تـكـونـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ تـغـيـيرـ الـجـوـ وـأـنـ تـفـكـرـ فـيـ أـيـ شـيـءـ غـيـرـ الـعـمـلـ وـكـلـ تـناـقـضـاتـ الـحـيـاةـ التـيـ لـاـ حـصـرـ لـهـاـ خـاصـةـ وـهـيـ اـمـرـأـةـ فـيـ الـثـلـاثـيـنـ مـنـ عـمـرـهـاـ وـلـدـيـهـاـ اـبـنـ يـتوـسـلـ إـلـيـهـاـ اـنـ يـذـهـبـاـ لـلـعـشـاءـ فـيـ بـيـتـ صـدـيقـهـ الجـدـيدـ بـاـخـتـصـارـ اـنـ تـخـرـجـ عـنـ الـمـالـوـفـ.ـ قـالـ لـارـيـ

- إـنـيـ أـرـيدـ أـنـ أـذـهـبـ مـعـهـ.ـ أـلـاـ تـرـيـدـيـنـ ذـلـكـ؟ـ

استعراض من أبطال كمال الأجسام

- إذن ماذا عن العشاء؟ ماذا تقولـنـ؟ـ إنـ منـ حـقـكـ الـهـرـوبـ قـبـلـ تـقـديـمـ الـحلـوىـ إـذـاـ لمـ نـجـدـ نـقـطـةـ اـتـفـاقـ.ـ أـقـصـدـ عـلـىـ اللـعـبـ.

- هـذـاـ الـمـسـاءـ تـنـاـولـ الـعـشـاءـ لـيـسـ بـالـفـكـرـةـ الـحـسـنةـ وـاـنـاـ أـسـفـةـ.ـ لـآنـ رـوزـاـ الـمـسـؤـولـةـ عـنـ إـدـارـةـ الـمـنـزـلـ لـيـسـ مـوـجـودـ بـالـمـنـزلـ بـصـفـةـ اـسـتـثـانـيـةـ حـيـثـ إـنـهـاـ نـادـرـاـ مـاـ تـنـرـكـهـ وـلـاـ مـجـالـ لـلـنـقـاشـ فـيـ اـنـيـ اـسـطـعـيـ انـ اـتـرـكـ لـارـيـ بـمـفـرـدـهـ.ـ هـلـ فـهـمـتـ؟ـ

- كـانـ بـاتـرـيـكـ يـفـهـمـ جـيـداـ.ـ وـلـكـنـهـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ قـرـرـ الـاـ يـكـونـ مـتـفـاهـماـ.ـ لـآنـ كـانـ يـتـحـرـقـ شـوـقـاـ لـقـضـاءـ وـلـوـ بـضـعـ سـاعـاتـ مـعـهـاـ.ـ ثـمـ إـنـهـ أـحـسـ بـمـدـىـ تـائـرـ كـارـيـنـ بـجـانـبـيـتـهـ وـسـحـرـهـ.ـ وـبـذـلـكـ النـوعـ مـنـ التـوـقـعـ الـطـبـيـعـيـ أـنـ يـقـرـبـ لـارـيـ بـيـنـهـمـاـ.ـ هـذـاـ بـخـالـفـ نـظـرـاتـهـاـ الـتـيـ تـنـاقـضـ تـامـاـ مـعـ مـاـ قـالـهـ لـسـانـهـاـ مـنـ رـفـضـ مـهـذـبـ.ـ قـالـ فـقـطـ بـصـوتـ وـاـضـحـ إـنـهـ يـقـضـدـ أـنـهـ لـمـ تـكـنـ لـدـيـهـ الـذـيـ أـبـدـاـ فـيـ اـسـتـبعـادـ الصـبـيـ.

- إـنـ الدـعـوـةـ تـشـمـلـ لـارـيـ.
رفعـ لـارـيـ عـيـنـهـ إـلـىـ مـنـقـذـهـ وـحـامـيـهـ.ـ هـذـهـ أـوـلـ مـرـةـ يـدـعـيـ فـيـهـاـ لـلـعـشـاءـ بـالـخـارـجـ.ـ ثـمـ لـوـ كـانـ مـنـ الـضـرـوريـ أـنـ يـذـهـبـ لـلـفـرـاشـ فـيـهـ لـنـ يـنـسـيـ أـبـدـاـ الـنـهـارـ الـذـيـ قـضـاهـ بـيـنـ زـرـاعـيـ بـابـاـ نـوـيلـ.

- لـذـهـبـ يـاـ أـمـيـ.ـ مـعـهـ يـمـكـنـ أـنـ أـحـصـلـ عـلـىـ كـرـيمـ مـخـفـوقـ بـكـمـيـاتـ كـبـيرـةـ مـعـ الـحلـوىـ أـنـاـ مـتـاكـدـ.

اعـتـرـضـتـ كـارـيـنـ..ـ

- الـحـقـيـقـةـ أـنـيـ لـمـ أـصـحـ لـارـيـ أـبـدـاـ لـلـمـطـعـمـ.ـ لـمـ تـشـرـحـ السـبـبـ وـلـكـنـ فـيـ أـخـرـ مـحاـوـلـةـ لـهـاـ وـاجـهـتـ كـمـاـ هـائـلـاـ مـنـ الـمـشـاـكـلـ مـعـ جـيـرـانـهـ.ـ لـآنـ لـارـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـمـنـعـ نـفـسـهـ مـنـ أـخـذـ مـاـ قـدـ يـعـجـبـهـ مـنـ اـطـبـاقـهـ دـونـ سـابـقـ إـنـذـارـ.ـ اـعـلـنـ بـاتـرـيـكـ.

اعترفت كارين أخيراً:

- هذا يجعل صوتين ضد صوت واحد.

قال لاري:

- أنا جائع.. جائع

تدخل باتريك.

- قليل من الصبر وسأصنع لك طبقاً لذيداً من المكرونة الإسباجني
صناعة بيتي موافق؟

ابتسم الصبي وابتسم الداعي. إن ضيفيه لن يصدقوا عينيهما. على
آية حال لا يمكن أن يتصوراً أحداً غيره في زي بابا نويل. كما أنه بدا
يحس بالملتهة مقدماً من توقع دهشتهم الشديدة سالته كارين:

- هل تتبعك بالسيارة؟

- نعم. ولا ترتفعي عينيك عني حتى لا تتوه في الطريق. سانقلك إلى
أرض السعادة.

صف باتريك سيارته أمام منزل ضخم رمادي اللون وكثيب في ميدان
ليرزا. وحتى النوافذ كانت مطلية باللون الرمادي الذي زاد من فتامة
الواجهة. وفوق باب الدخول علقت لوحة تعلن آرض السعادة. كان
الجو بارداً وقد هبط الليل من زمن طوويل سالته كارين وقد أحست
ببعض الخيبة.

- هل هنا تعمل؟ أتعرف أننا نسكن قريباً من هنا؟ في الحقيقة على
بعد مائتي أو ثلاثة متر من هنا. وأنا أمر من أمامك كل يوم بالسيارة
دون أن أعرف. ولا بد أن أعرف أنني لم الأحظ أبداً هذا البيت
أخرج باتريك مفاتيحه والابتسامة تعلو شفتيه. إنه يعلم أن كارين
و لاري سيعشقان داخل المنزل. قال لها:

- يجب الا تغرك المظاهر. إن مسحارة على بابا لا يبدل مظهرها على
الإطلاق على ما يدخلها. فتح الباب وبخلت كارين أضاء فি�ضان من
البلد المسحور

الاضواء بالداخل. تراجعت الشابة خطوة للخلف تحت وطأة المفاجاة.
اصطدم رأسها بصدر باتريك عندما اغلق عليهم الباب. وعزلهم عن ليل
حالة السواد في الخارج. قال:

- هل بدأت تفهمين لماذا كنت متلهفا على أن أجد سقاً جديداً للبعض
منها؟

كانت كارين مذهولة ومفتونة لدرجة أنها لم تجب عن سؤاله. كانت
تمتع عينيها المفتوحتين على آخر اتساعهما بمنظار فريد مسيطر على
مشاعرها لدرجة جعلتها تنسى صاحب المكان.

في الحجرة الأولى التي كانت في اتساع قاعة الرقص بدت الجدران
حية وغير مرئية وقد غطيت من أسفل لاعلى بلعب متعددة الألوان
عيونها فسفورية مثل عيون القطط وهي تلمع وكأنها في حلم أو في
ارض خيالية مليئة بالجنيات او صورة شعرية من خيال شاعر مجنون.
في كل مكان اهرامات من الدببة القطبية ذات حدقات بلون ازرق سماوي
ونمور بنغالية عيونها صفراء ثاقبة والدلفين وحيتان من مختلف
الألوان والأحجام وفراشات متعددة الألوان وأجنحتها شفافة وحمير
وحشية وبيج وبطريق وطاويس وطيور البشراروش ذات السيقان
الطويلة وكلها مبتسمة. وعلق في السقف نماذج مصغرة لطائرات
المستقبل تعطى لسماء الحجرة أبعاداً لعالم فسيح وهي تنقل ركابا
دائماً في عجلة من أمرهم. وهرم آخر يظهر فيه مخلوقات ما قبل
التاريخ وكانها خرجت لتواها من أفلام الخيال العلمي التي أحدثت رعباً
في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ولكنها هنا على الطبيعة أجمل
منها على الشاشة الفضية. وحجمها أكثر واقعية مما في الأفلام وأكثر
سحراً وكلها خرجت من عقل باتريك نايت العبقري الذي لا مثيل له
والذي يختفي في كهفه الضائع في ضاحية زيد سبورت.

ارادت كارين ان تقول شيئاً ولكنها وجدت نفسها تحلم بمفرداتها. لقد
اختفى باتريك و لاري في حجرة اخرى حيث كان يصلها منها
اصوات ضحكاتهما الحادة والمرحة.

كانت الحجرة التالية ساحرة تماماً مثل الاولى وهي عبارة عن ورشة
إعداد النماذج الاصلية عشرات اللعب كلها مختلفة عن بعضها البعض
لم تنته إلى شكلها النهائي بعد وتنتظر ساعتها فوق موائد ضخمة من
خشب البلوط الطبيعي.

ورأت في احد الاركان سرية من الجنود يرتدون حللهم الرسمية
وخوذاتهم وسيوفهم في جانبيهم بينما سفينة فضاء مضاءة بالوان
قوس قزح وهي محاطة باسلام كهربائية رفيعة في انتظار أن تدور في
اجواء و مجرات خرافية بينما حوت مكون في مكانه مثل ثمرة بطاطس
رمادية ضخمة وله أنف أبيض. وايضاً هناك بيت للعرائس به عروسة
كبيرة في حجم طفلة صغيرة في سن الخامسة واسترعت انتباه كارين
فأخذت تفحصها فترة طويلة بينما الولدان اختفي في مكان ما من
الدور. لقد سحرها بوجه خاص السرير ذو النافوسية وكله من قماش
التل الحريري البيج الموسى بالذهب وخيوط بنفسجية ولا بد أن كل ذلك
تطلب منه إعداده صبراً لا حدود له لقد كان قطعة فنية نادرة. قالت
كارين في نفسها: إن كل هذه اللعب تساوي ثروة رهيبة. ونالم يسبق
لها أن رأتها في حياتها في أمريكا فقد تسائلت: إن كانت محجوزة
لأمراء واميرات العالم في الشرق او في الخليج او لاطفال تعودوا على
الحصول على افضل ما في العالم. ولكنها كانت مخطئة. لأن هذه اللعب
كانت نماذج اصلية وحيدة لم تصنع على نطاق واسع بعد. وكان
باتريك ينفذها حسب ما ي命نه عليه خياله الخصب المبدع ويبيقي على
الصناعة ذات الإنتاج الوفير ان تحول تلك النماذج النادرة المبهرة إلى

لعبة متداولة نقل روعتها بالانتشار وت فقد ندرتها ويصبح لمنها في
تناول الجميع.

مالت مرة ثانية على السرير الصغير ذي الداموسية وقد أضاعت
أنوار كالآخيرة بلون بيج تجعل الغائم - لو كانت حقيقة - يحلم باحلام
سعيدة في أراضي الخيال ثم استقامت وقد شعرت بالضيق بعض
الشيء وسط كل هذه الأعاجيب والمعجزات أن تركز كل اهتمامها على
سرير الجمال النائم. قالت في نفسها من حسن حظها أن باتريك ليس
موجوداً وإنطلق خياله الخصب في تفسيرات ماكرة حول اهتمامها
بذلك السرير. وقد يعتقد أن امنيتها من بابا نويل أن يقدم لها سريراً.

استدارت كارين فزعة عندما سمعت صوته يقول:
- هل أنت جائعة؟

كان يهبط الدرج كل أربع درجات مرة واحدة وقد ابتسم ابتسامة
عريضة ويحمل لفافة الإسباجاتي في يد وطاسة تحمير ضخمة في
الأخرى. عاكسته كارين.

- هل تريد أن تقتلني إذا لم أشتري مثلك لعبك؟
نظر إليها الرجل نظرة صريحة لا يشوبها أي تلاعب كشفت فيما
بعد عما قاله - جانباً لا يمكن إهماله من شخصيته والذي كان يسميه
هو نفسه لا أحب اللف ولا الدوران.

- إن الشخص الوحيد الذي أود أن أصرعه بهذه الطاسة هو صديقك
أو حبيبك الرائع الذي أتمنى لا يكون له وجود. والحقيقة أنني
سيسعدني أن أسوي الحساب مع ذلك المخلوق الذي جعلك. عادية جداً
مع الرجال. أقصد الرجال الذين تعجبين بهم أما بالنسبة لطاسة القلي
فإنني اعتذر فليس عندي سوى طاستين. إحداهما صغيرة جداً عندما
أكون وحيداً وهذه عندما أطهو وجبة للجيش.

خففت كارين عينيها اللتين تعلقتا في الحال بالطاسة الضخمة.
احسست كما فعل باتريك بالإرتياح بما قاله بتلك الكلمات القليلة التي
ستجنبها التظاهر بأن كلاً منها لديه ما يجعله سعيداً كما يحاول أن
يفعل أي زوجين متعارفين من وقت قريب قالت:
- هذا ما فلنته. إنه جيش حقيقي من الجنبيات الصغيرة الذي
صنعته. هل أفراد هذا الجيش لا يعملون إلا أثناء الليل وانت نائم؟
أخذت تشير إلى اللعب حولها وقد شملتها بنظرات حنان وهي لا
تصدق أن رجلاً واحداً استطاع أن يصنعها كلها. قال لها باتريك:
- اتبعيني.

لقدت كارين طلبه. وبعد أن عبرا حجرة تشبه الصالون مزدحمة
أيضاً باللعب تم دخلاً المطبخ كان مطبخاً ريفياً بمعنى الكلمة بمائه
الثقيلة الضخمة ومقاعدتها الخشبية على شكل أرائك مثبتة بالمادة.
القى باتريك قطعة من جبن "جروبيير" في الخليط ومملاً حلة بالماء
الساخن ووضعها على النار. ثم استدار نحو كارين وهي تركز
اهتمامها على التوابيل حتى لا تنظر إلى مضيقها الساحر الجذاب.
سألته:

وهي تقلب في كل الاتجاهات قنية مليئة بمسحوق أسود.
- ما هذا.. طحالب جيلاتينية؟

- إنه "أشنة" وهو نوع من الطحالب له القدرة على تجميد كل ما
يقابلها. مثلاً لو اختفت نزة من الأشنة إلى لتر من الماء المحلي بالسكر
مع عصير الليمون فإنها تعطيك فطيرة شفافة لذيذة للغاية خذى القنية
وقدمي منها لـ "لاري" فإنه سيحبها جداً ويمكنك لا تستخدمي عصير
الليمون وتضعى عصير مانجو أو غيره. يجب أن تعرفي أن هذه
طريقة لعمل الحلو لما بعد الأكل بطريقة رخيصة جداً.

ـ كارينـ هي أول من حولت الانتباه
ـ قالت وكانها تتحدث عن الجو مجرد الحديث
ـ إن هذا فردوس حقيقي للأطفال.
ـ أتعرفين أنـ تقريباـ كل هذه اللعب هي النماذج الأصلية وليس
ـ صالحـة من الناحية التجارية إلا عند إنتاج النسخ العديدة؟
ـ ومن قال إنـها غير صالحـة من الناحية التجارية؟
ـ كانت مذهـلة وكانـ ما يقوله مجرد هراء لا معنى له وإنـه يـعد جريمة
ـ حرمان الأطفالـ في العالمـ أجمعـ من هذهـ الابتكاراتـ الفاخرـة
ـ أخذـ بـاتريكـ يقولـ شارحاـ:
ـ إـيهـ.. حـسـناـ إنـ الناسـ الذينـ أعملـ معـهمـ لمـ يـبعـدوـ عنـ الحـقـيقـةـ
ـ عندماـ ضـارـحوـنيـ بهاـ
ـ استـانـفـتـ الشـابـةـ حـديـثـهاـ
ـ هـنـاكـ اـمـرـ لاـ أـفـهـمـهـ. إنـ الشـركـاتـ الكـبـرـىـ يـجـبـ أنـ تـتـصـارـعـ لـلـحـصـولـ
ـ عـلـىـ اـبـتكـارـاتـكـ. وـمـنـ المـدـهـشـ أـنـ لـيـسـ لـدـيـكـ عـقـدـ اـحـتـكـارـ معـ.. لـسـتـ
ـ اـتـذـكـرـ. أـهـ دـاـكـنـ وـ مـاـكـوـ وـ بـولـكـيـ وـ بـلـايـ سـكـونـ وـ فـيـشـرـ بـرـفـسـ وـ
ـ كـاسـلـ تـوـيـ فـيـ الحـقـيقـةـ إـنـيـ اـتـسـاعـلـ: مـاـ الـذـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـمـثـلـهـ مـحـالـ
ـ صـغـيرـةـ مـثـلـ سـبـنـسـرـ مـنـ أـهـمـيـةـ لـكـ؟ـ

ـ اـعـتـرـفـ الرـجـلـ:

ـ إـنـهاـ مـسـالـةـ عـاطـفـيـةـ. لـقـدـ كـنـتـ دـائـماـ أـحـلـمـ أـنـ أـرـىـ لـعـبـيـ فـيـ فـتـريـنـاتـ
ـ العـرـضـ بـمـحـالـاتـ سـبـنـسـرـ الكـبـرـىـ. لـأـنـ تـلـكـ الـعـروـضـاتـ هـيـ الـتـيـ كـانـتـ
ـ السـبـبـ فـيـ الكـشـفـ عـنـ.. عـنـ
ـ الـمـوهـبـةـ؟ـ

ـ لـأـ.. أـنـاـ لـسـتـ فـتـانـاـ وـإـنـماـ صـانـعـ أـحـلـامـ بـسـيـطـ إـنـيـ مـتـمـسـكـ بـكـلمـةـ
ـ صـانـعـ. إـنـ اللـعـبـ الـتـيـ اـصـنـعـهـاـ هـيـ فـيـ مـعـظـمـهـاـ أـرـاـهـاـ أـصـلـاـ فـيـ

ـ اـخـرـ لـحـمـاـ مـقـدـداـ مـنـ الـثـلاـجـةـ الـكـهـرـبـائـيـةـ ثـمـ قـطـعـ جـزـءـاـ مـنـهاـ إـلـىـ
ـ شـرـائـجـ أـخـذـ يـقـلـبـهاـ فـيـ إـلـاءـ الـعـمـلـاقـ. ثـمـ اـسـتـطـرـدـ:
ـ هـذـاـ صـحـيـحـ إـنـيـ أـفـعـلـ كـلـ شـيـءـ بـنـفـسـيـ هـنـاـ خـاصـةـ الـعـمـلـ الـمـزـعـجـ
ـ بـخـيـاطـةـ السـيـوـفـ الـخـاصـةـ بـهـؤـلـاءـ الـنـبـلـاءـ مـنـ الـجـنـودـ عـلـىـ جـانـبـ
ـ مـلـابـسـهـمـ الـعـسـكـرـيـةـ الـنـبـلـةـ. اـتـدـرـيـنـ إـنـيـ تـاتـيـ لـحـظـاتـ اـتـمـنـيـ فـيـهـاـ إـنـ
ـ أـهـبـطـ مـنـ فـوقـ سـحـابـتـيـ؟ـ

ـ وـأـنـتـ لـاـ تـسـطـعـيـ تـلـكـ.. أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ

ـ بـلـ أـسـتـطـعـيـ. وـلـكـنـيـ عـنـدـمـاـ أـهـبـطـ أـجـدـ أـنـ الـوـضـعـ قـبـيـحـ؛ وـكـانـنـيـ
ـ أـصـبـتـ بـخـيـبةـ بـعـدـ مـشـاهـدـةـ فـيلـمـ تـمـنـيـتـ رـؤـيـتـهـ.

ـ إـذـنـ. لـيـسـ لـدـيـكـ شـخـصـ مـاـ يـسـاعـدـكـ فـيـ تـنـفـيـذـ كـلـ هـذـهـ الـلـعـبـ؟ـ

ـ لـاـ.. لـاـ يـوـجـدـ أـحـدـ. وـلـاحـظـيـ إـنـيـ اـعـشـقـ أـنـ يـكـوـنـ لـدـيـ جـيـشـ مـنـ
ـ الـجـنـيـاتـ الـتـيـ تـسـيـرـ فـيـ نـوـمـهـاـ لـأـنـ تـلـكـ يـتـبـعـ لـيـ أـنـ اـكـرـسـ بـعـضـاـ مـنـ
ـ الـوقـتـ لـلـأـمـورـ الـجـادـةـ.

ـ سـالـتـهـ كـارـينـ:

ـ وـمـاـ تـلـكـ الـأـمـورـ الـجـادـةـ؟ـ

ـ أـنـتـ مـثـلـ الـأـطـفـالـ. أـنـتـ تـسـالـيـنـ أـسـتـلـةـ سـهـلـةـ جـداـ وـمـنـ الصـعـبـ جـداـ
ـ الـإـجـابةـ عـلـيـهـاـ. يـاـ كـارـينـ هـارـيسـ.

ـ مـاـ الـأـمـورـ الـجـادـةـ؟ـ

ـ لـسـتـ أـدـرـيـ. أـنـ أـكـوـنـ فـيـ حـالـةـ جـيـدةـ. أـبـحـثـ عـنـ السـعـادـةـ إـذـاـ كـانـ مـنـ
ـ الـمـكـنـ الـحـصـولـ عـلـيـهـاـ.

ـ وـهـلـ تـعـقـدـ أـنـ بـإـمـكـانـنـاـ الـعـدـورـ عـلـيـهـاـ؟ـ

ـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ بـإـمـكـانـنـاـ الـبـحـثـ عـنـهـاـ. لـيـسـ هـنـاكـ مـاـ هوـ اـفـضلـ مـنـ
ـ الـبـحـثـ عـنـ السـعـادـةـ فـيـ الـحـيـاةـ. إـلاـ تـخـلـنـيـ ذـلـكـ،
ـ أـخـذـ يـنـظـرـ كـلـ مـنـهـمـاـ فـيـ اـعـمـاـقـ عـيـنـيـ الـأـخـرـ دونـ أـنـ يـضـحـكـاـ وـكـانـتـ

كان السرير مصنوعاً من خشب استوائي وكان كبيراً جداً يمكن أن يسع أربعة أشخاص على راحتهم وكانت تعلوه بل堪ة الناموسية من الزجاج الملون الدخاني قيمته ومصنوعة من مئات الشرائط الشفافة وتتلعب عليها أنوار خفية بطريقة سيرالية.

ظهر لاري مغطى بشدراً من الأوراق الملونة وقطعة من لعبة الالغاز بين أسنانه ودبّين طفلين من القطيفة المحسوسة تحت ذراعه. قال:

- هل كل شيء على ما يرام يا أمي؟ هل تتمتعين بوقتك مع بابا نويل؟

شبح وجه كارين. لقد كانت الحجرة مقلوبة رأساً على عقب والفووضى تعمها على ارتفاع مترين على الأقل من الأرضية اعتذر. - أنا.. أنا أسف حقاً.

أخذت الدموع تحرق جفونها. لقد حاولت جاهدة أن تجعل لاري يفهم بعض الأمور. ولكن دون جدو. إنه يستطيع أن يكون مطبيعاً جداً في التو واللحظة ويفهم أيضاً ما يشرح له. ولكنه ينسى كل شيء. إن الحياة معه ليست سوى البدء من جديد باستمرار. وأحياناً تخون كارين شجاعتها وهي تسأل نفسها ما مصير هذا الصبي الطيب؟ وكان هذا السؤال يتربّد على ذهنها باستمرار وخاصة ما الذي سيصيّر إليه حاله بدونها؟ لو حدث لها مكروه؟

احس لاري بالغريرة أن شيئاً ما لا يسير سيراً حسناً فاندفع ليلاً بثوبها. ربّت كارين بحنان على شعره ثم مالت عليه وسألته برقة:

- هل أنت الذي فعل ذلك؟

- أوه ...

- إن هذه حجرة السيد نايت هنا يا لاري ..

احلامي باختصار إنني لا أقوم إلا بإاظهارها في العالم الواقعي. وفي رأيي أنه أمر هين وسهل.

- هذا لا يمنع وجود أطفال يحبون أن يعيشوا في هذه الأحلام وربما أيضاً الكبار.

فجأة ادركت أنها لم تشاهد لاري منذ أن عبروا عنبة المنزل المسمى آرض السعادة سالت وهي فزعة وغاضبة من نفسها لعدم انتباها:

- أين لاري؟ هل تعرف أين هو؟
- إيه.. لا.

ثم نادى بصوت جاد:
- لاري!

أمسكت كارين بذراعه لتمنعه من الصياح.

- إنني أطلب منك لا تتحدث معه بهذه اللهجة يا سيد نايت. ولكن خبرني ماذا هنالك؟
إنك تبدو قلقاً فجأة.

أمسك الرجل بيد كارين. وتشابكت أصابعهما لحظات
- أنا لست قلقاً.. حسناً.. بل أنا قلق. إن لاري يستطيع أن يفعل ما يشاء هنا. في الحقيقة فإن البيت ينقصه الأطفال بشكل رهيب وقاس والشيء الوحيد عندي هو إنسان ألي أعلى لم يتعود في الحقيقة على العالم. هنا بنا نصعد لأقدمه لك. إن اسمه دون كيشوت.

تبعته كارين إلى الدور الأول. دون أن تدرك أنها تتبعه إلى حجرته الخاصة. عندما وصل إلى الحجرة الأكثر خصوصية في مملكة باتريك نايت واجهت صدمة جديدة. تماماً كما رأت في بيت العروسة وجدت سيريراً بناموسية تقليدية شرح لها الرجل باعتذار

- إنها أيضاً إحدى ابتكاراتي. لقد حذرتك من أنني رجل حالم

انفجر باتريك في الضحك وقال:

- هل فعل هذا؟

اعترفت كارين وهي مرتبكة:

- نعم ولحسن الحظ انه استخدم الالوان المائية ولكن والدي الرضيع أرنولد كانا مرعوبين أكثر من اللازم.

- لقد اخبرتك يا كارين ان تتركي الحيوانات فوق السرير. لأن هذا هو مكانها ثم انت لست مديرية البيت.

قالت كارين وهي مشدودة الأعصاب:

- هل تريد أن تقول: إنك تنام مع...؟ أقصد مع اللعب؟

- نعم تقريباً. إنني حريص عليها حرص البخيل على قرشه. إنها كنوزي. إنهم النماذج الأصلية التي يستعد العديد من هواة الاقتناء أن ينزعوها مني بثمن ذهبي. ولكن يمكن لـ لاري أن يحولها إلى رماد لو رغب في ذلك.

أخذ ينتقل ما بين لعبة وأخرى ويقدم كل لعبة ودورها في مشاركته النوم:

- هذه فرسنة النهر **نادية** وربة الخصب عند قدماء المصريين. وهذا تيت **الأسد الشمسي** العالمي. و **بلياد** عبارة عن نجمة هبطت من السماء. أما **سکوت** فهو اسم البوème. و **أرفي** هو التنين الطيب. أما **فليمينا** و **مدغشقر** فهما نمران يتغير لون عيونهما مع الضوء. كان عرضًا مستمراً للنمررين المصنوعين من الورق فيه يتغير لون العيون حسب درجة الإضاءة وشدةتها.

سألته كارين في انبهار:

- وابن دون كيشوت؟ لقد وعدتني أن تقدمني له منذ قليل ونحن في المطبخ

- انقصدين أن **بابا نويل** ينام هنا؟

- لقد طلبت منك الا تقلب النظام بهذه الطريقة عندما تذهب لزيارة الناس.. هل تذكر هذا؟

- أووه!

- لا بد أن نعيد النظام لكل شيء الآن. وسنفعل هذا في الحال. لقد حان وقت العودة للبيت.

- العودة؟ للبيت؟ الآن؟

قال باتريك بحثاث:

- يجب أن تعرف يا **لاري** أن العرائس صنعت حتى يمكن أن نستخدمها ولمرات عديدة يا **لاري** تم.. أرادت كارين أن ترتب السرير ولكن باتريك تدخل.

- اتركيه على ما هو عليه. أنت لا تعرفين أماكن الأشياء. لاحظي مثلاً أن هذا الحوت الأزرق فوق الرف سيوضع فوق السرير تماماً مثل بقية اللعب. التقطت الشابة من فوق السجادة طائرة مطارة انكسرت مقدمتها ونظرت إلى باتريك في حرج ولكنه قال لها:

- إن الطيارين الحقيقيين يفعلون هذا أيضاً خاصة التدريب على طائراتهم. وقدر أن **لاري** لا يزال في فترة التدريب ولذلك له الحق في عشر محاولات هبوط.

- أنت لطيف للغاية.. أنت مجنون.

- هذا أمر وارد وممكن.

- على أيّة حال لاحظ أن الأمر أقل مأساة من اليوم الذي حرر فيه **لاري** الببغاءات التي لا تقدر بثمن والخاصة بحماتي. أو ذلك اليوم الذي دهن رضيع الجيران باللون البنفسجي بدعوى أن شكله أحسن هكذا.

همم الرجل وكأنه يكتشف سرا من أسرار الدولة.

- إن دون كيشوت حكاية أخرى. ثم استدار نحو لاري وقال له:

- هل يمكن أن تهبط أسفل وتلعب الآن؟ انتظر لا تنفس أن تخوض النار تحت الحلة. اتفقنا؟

وأفقه لاري الذي كان يأخذ دور مساعد بابا نويل بكل جدية:

- موافق.

أرادت كارين أن تتدخل ولكن باتريك أمسك برسغها وقال:

- اتركيه.. ليس هناك أي خطر. ثم أنا متتأكد من أنك تتحرقين شوقاً للتعرف على دون كيشوت.

اعترفت كارين وهي لا تشعر بأي رغبة في العودة لبيتها رغم إدراكها للخطر الذي يمثله باتريك في حياتها الهاوية كريطية جميلة ووحيدة.

- هذا صحيح. أريد أن أراه.

- خذ هذه الكرة الصغيرة والتي بها نحو باب تلك الغرفة التي بها كل مخططاتي ورسوماتي ومشروعاتي التي لم تظهر بعد.. هي التي بالكرة!

اطاعت الشابة. سادها شعور أنها مثل "اليس" في بلاد العجائب.. إنها كارين في بلد السعادة.. قفزت الكرة فوق باب ورشة العمل وارتدى ثم ظهرت ماكينة غسيل في الحال وهي في حالة تشغيل عصر الملابس ووحش معدني طوله مائة وعشرون سنتيمتراً ويصدر وميضاً من كل الأماكن ويشبه المكنسة الكهربائية وهي في الوضع واقفاً. صاح باتريك فرعاً:

- انصبح بالقفز فوق السرير باقصى سرعة فلدي إحساس أن البرنامج الذي يشغله ليس مضبوطاً قفزت كارين فوق السرير وهي لا

تصدق عينيها ومن يرى تعbirات وجهها يعتقد أنها اكتشفت لنوها سمة قرش في البانيو أو عنكبوتًا أسود من نوع القارنوتولا الإيطالي السام وسط البياضات.

- يا إلهي! إنه روبيوت حقيقي!

شرح باتريك الذي لجا أيضاً إلى السرير:

- هذا هو دون كيشوت.

لم يراع الوحش المعدني أداب التعارف واللباقة في التصرف وأخذ يملاً أرضية الغرفة بصدمات كهربائية جعلت وبر السجاد يشتد لاعلى ويتسبيب في ضعف شدة التيار في كل المنزل.

كان الأمر يبدو كان عاصفة رهيبة تهدد بهدم البيت رأساً على عقب.

قالت الشابة مازحة وهي قلقة في أن واحد من تحول الأحداث:

- اشرح لي أيها الشاب! إذا كانت هذه هي خدعتك لإجبار السيدات أن يلقين بأنفسهن تحت رحمتك فاعلم أنني لست ممن يخدعنـا

تضاهرت بانها تستضع قدمها على الأرض لترى ما هو رد فعل باتريك. وكان هذا أسوأ ما فعلته لأنه ألقى بنفسه عليها وهو يصرخ لا في رعب وهلع واثبتت صرخته أنه صادق وحسن النية بالنسبة

للخطر الذي يمثله دون كيشوت. وقال:

- أؤكد لك أن الأمر جاد وخطير. إنه روبيوت حراسة مسلح وإذا لم تتصرفي بعقل فإنني أخشى أن يرسل إليك شحنة من الغاز المنوم لها تأثير فوري. دون أن أذكر لك أنه يمتلك جهاز إطلاق رصاص فارغ في حالة الضرورة يمكن أن تكسر قصبة ساقك. عادة لا يكون عدواً إلينـا هذه الدرجة أثناـء وجودي لأنـه حساس جداً بالذبذبات التي يرسلها

مخـيـ والـتيـ لهاـ تـأـثـيرـ مـهـدـيـ عـلـيـهـ. ولـسـتـ اـفـهـمـ لـأـنـ هـذـهـ هـيـ الـمـرـةـ الثـانـيـةـ

الـتـيـ يـحـدـثـ لـهـ ذـلـكـ خـلـالـ خـمـسـةـ عـشـرـ يـوـمـ.

توى المساهمة تمتلكها عائلته فضلاً عن أنه هو نفسه أحد المساهمين الرئيسيين. إنه على أية حال مدين -على الأقل- بتفسير مقبول للشابة.

- منذ عام أو اثنين حدث سطو على اللعب ذات القيمة العالية خاصة منذ أن انطلق "البابانيون" في مضمار السباق. وما كنت أرفض أن أعمل في مكتب تحت الحراسة والمراقبة والا أوقع أي عقد احتكار اضطررت لاختراع كيشوت حتى يطمئن هؤلاء الذين يدفعون لي ثمنا مرتفعا.

محلت كارين، فمها في شك فاستطرد:

- يجب أن أضع نفسي مكانهم عندما يستثمرون مبالغ طائلة في مشروع طويل الأجل يجب عادة اختيار الألات لصنع اللعب. وطبعاً فإنهم لا يحبون أن يروا أن عملهم ينجذب وينتقل إلى منافسيهم في آخر لحظة.

هذه المرة بدت كارين أكثر افتئاماً وأكملت حديثها:

- ولكن في الحقيقة ليست أفهم.. هل أدخل ضمن فئة المنافسين؟ أعرف تماماً أنني من فئة صغار المنافسين على أية حال، ثم ما الذي يجعلك لا تشك أنها أنا نفسي عميلة مزدوجة أعمل لصالح شركة مثلاً. مثل "ياما موتو"؟ وإن حكاية "بابا نوبل" كلها ليست سوى خطة مدبرة؟

اعترف باتريك:

- في الحقيقة ليس هناك ما يمنعني من الشرك فيك ولنقل فقط إن الأحداث هي التي جرفتني فلم يساورني الشك.

امسك بيدها ثم استطرد:

- إن لدى لاري مقومات النجاح، كما أن الأطفال يتمتعون بموهبة أن يجعلوك تنسين تماماً الأمور المهمة التي في العادة تهول من شأنها.

نظرت إليه في دهشة مقرونة بالإعجاب والتقدير لما يوليه من رعاية نحو لاري واعتباره مؤثراً على حياته.

قالت له متسائلة:

- لا تستطيع الاتصال بالصانع، ليست هناك خدمة ما بعد البيع.

- أنا نفسي الصانع

- آه..

- أعلمكني.. إنني بوجه خاص أردت أن أسرى عنك قليلاً. إن كيشوت يعيش أيضاً صوتي. والمشكلة الوحيدة هي أنه ربما أرسل رسالة استغاثة لقسم الشرطة.

استدار نحو الإنسان الآلي.

- كيشوت! هذا يكفي! عد إلى مقصورتك والزم السكون وإلا فلن أعطيك قرصك المفضل قبل النوم.

صعق الروبوت من صوت سيده وأرسل ذلك الوحش أصواتاً متداخلة ثم قطع دوائره الإلكترونية ثم اختفى في مكتب مبتكره والذي يدين له بالوفاء والطاعة. وحتى يكف عن إزعاج كارين أغلق الروبوت الباب خلفه دون أي ضجة. بعد ذلك أصبح كل شيء ساكتاً. اطلق باتريك زفرة ارتجاج. أما كارين فقد فجرت فمها دهشة وقد تملكتها فضول رهيب أن تلقي بأي شيء على ذلك الباب السحري لأن كل شيء مو بسرعة لدرجة أنها شكت أنها كانت تحلم. سالتنه:

- ماذا يوجد وراء هذا الباب.. ممر سري لصاحبة الجلاله ملكة إنجلترا؟ ما لم تكن أنت عميلاً سرياً للتجسس على وزارة الدفاع الأمريكية هل الأمر كذلك؟ إنني أعتقد أنت برأسك ذي الشعر الأحمر من الجيش الأيرلندي وأن بلد السعادة ما هو إلا غطاء لنشاطك المشبوه؟

ابتسم باتريك. ليس به أي شبه مع "جيمس بوند" لأنه يكره مغامرات العميل رقم سبعينات من ناحية أنه لا يفهم كيف يشرح جيداً موقفه كمحترف في الحقيقة لابتكرات لعب "كاسل توى" الشهيرة. في الحقيقة فقد تعهد لا يدخل في المنافسات وأن يخبرها أن شركة كاسل

سريعًا.. لقد كان في حاجة إلى إنعاش أفكاره. ثم ارتدى قميصا أبيض وبنطلون جينز ثم قام بجولة في ورشة عمله قبل أن يعود لينضم إلى كارين في المطبخ حيث كان كيشوت يقوم بتنوب حراسة. قال له:
- أما بالنسبة لك يا حسان طروادة سيء الخلق فإبني لا يهمني حبك لتنفيذ تصميم شركة كاسل توي مفهوم؟ في المرة القادمة لو أفرزت نجمة حياتي أقسم أن أفصل عنك التيار وأسلنك لـ لاري ليزع أحشائك ويريك من العذاب الوانا والوانا وعد باتريك نفسه أن يعمل من الغد على إعادة برمجة الروبوت بطريقة أدق حتى لا يرتكب نفس الخطأ مرة ثانية.

بعد ذلك نظر إلى الإنسان الآلي وقال له:
- ثم إن اسمك دون كيشوت وليس دون جوان ساحر النساء؟ فضلاً عن أنني أنا الذي رأيتها قبلك أيها العجوز.

- إذن أفهم من ذلك أنه لو حاول أحد أن يدخل إلى هنا فإن كيشوت يقوم بدوره؟

- لا.. أعترف أن كل ذلك كان من أجل الحصول على دهشتكم وإعجابكم ولو قام جيمس بوند العميل رقم سبعمائة بجولة هنا فإنه لن يندم على رحلته.

أراد أن يقرن القول بالعمل فتفتح عضلات صدره وذراعيه مثل لاعبي كمال الأجسام في حركة فخر تحت أنظار المسكينة كارين المبهوتة.

- لا تقل لي: إذلك حاصل على الحزام الأسود في رياضة الكاراتيه مثل شون كونري بطل جيمس بوند.

- بل هذا صحيح فقد انتزعت منه الحزام طبعاً في العالم الآخر. حسناً.. لو وضعت لاري أمام العاب الفيديو جيم.. أي شيء يلهيه لمدة ساعة أو ساعتين هل تعارضين في ذلك؟

- بل أعارض تماماً لأنني أعلم جيداً أن لاري سيحاول انتزاع الوحوش من داخل الشاشة في آخر مرة حاول أن يجذب هؤلاء الوحوش الذين يعرضون على شاشة التليفزيون إلى داخل حجرتي عن طريق تغطية سطح الشاشة بزبدة السوداني ثم لا تنس أن عندك المكرونة الإسباجيتي.

- الإزلت تشعرين بالجوع؟

- نعم بل أكاد أموت جوعاً في الحقيقة
 أمسك باتريك بيدها وجذبها نحو الدرج وقال مقتراحاً:

- من الذي سيضيع الصلة الخاصة بالإسباجيتي؟
أنا أعيش الفلفل الأسود ولكن لك الحرية في الاختيار بين الزبدة الطبيعية والزعتر. هيا اذهب إلى المطبخ وسالحق بك بعد دقيقة.
هبطت كارين الدرج بمفردها. وعاد باتريك إلى حجرته وأخذ دشا

سماء وردية وزرقاء مرصعة بنجفة من الكريستال البوهيمي حيث تلمع بدلاً من الشموع البيضاء العادمة نجوم حقيقة هبطت من السماء ومجرات كواكب متعددة الألوان وكانت السماء تمطر ثلجاً. ابتسمت كارين للملائكة الذين كانوا يعرضون عليها هذا الفيلم السينما سكوب بالألوان ثم عادت إلى الاستغراق في النوم مرة أخرى ولكن أحسن ما في الحلم لم يأت بعد. في الحقيقة بز من محيط اللعب فجأة بابا نويل بلحمه وعقلمه أو على الأقل كما تصورته في جزء كبير من الليل عاري الصدر مرتدياً مايوه سباحة أحمر وحذاء جليد ولا يرتدي فوق شعره الأحمر القصير سوى قلنوسوة حمراء لها إطار من الفرو الأبيض تغطي أذنيه. وكانت ابتسامتها تشعل مثل الشمس بينما عيناه الزرقاءان تلقيان وميضاً كالبرق.

وكان يضم إلى صدره باقة من الزهور البرية وقد برزت عضلات
صدره وذراعاه عاريتان بشكل واضح. وكانت ندف الثلج تذوب على
جلده البرونزي بينما كارين في حلمها كانت تتناثب في كسل.. تمنت لو
دام هذا الحلم وقتاً أطول.. إلى الأبد..
للاسف انتهت الدقائق العشر الإضافية وبدأ المنبه المساعة يعمل بلا
رحمه ولا هواة.

- إنه السيد تيد ستيلبوك من 'نيو نيفرز' الذي فاز هذا الصباح بالرحلة الرائعة إلى أرض 'اديلي' المقدمة من إذاعة 'دبليوبي دبليو بي' السيد ستيلبوك هل تسمعني؟

نعم أسمك -

- حسنا هل أنت سعيد يا سيد ستيفنوك؟

- نعم يا سيدى وانا اشكر الراديو مره اخري هل تعلم يا سيدى أن زوجتى هي الاكثر سعادة؟

الفصل الرابع

صاحب المذيع سام كينكيد في إذاعة راديو تيليو بي ببليوتي قائلًا:-
- صباح الخير للجميع وأحب أن أذكركم بكل ما يجب عليكم فعله
لقضاء كريسماس الأحلام. وسيكون الفائز هو المستمع رقم الذي عشر
ابتداء من الآن حيث سأبدأ في تلقي المكالمات. حظاً سعيداً للجميع وبعد
ميلاد مجيد مع ببليوبي ببليوتي. تقلبت كارين في سريرها وهي
شبّه ناعسة وضغطت على زر التأخير في جهاز التبديل الراديوجي وهو ما
سيتيح لها عشر دقائق أخرى ل تستمر في جنة أحلامها. تسللت أشعة
شمس غير حارة خلال ساعات النوافذ. اغمضت الشابة جفونيها في
عناد وإصرار ل تستمر في حلمها وهي تتساءل أين هي؟ أه نعم ثم بدأت
السينما سكوب الملونة عرضها تحت جفونيها شبّه المغلقين. رأت فيما
يرى النائم شجرة أرز ضخمة محملة بأفوار قوية مبهرة وعلى الأرضية
الوهنية يحر من اللغاز المربوطة باشرطة ملونة تلمع كالذهب تحت

كان الرجل يتحدث بلغة نصف بلجيكية ونصف كندية.
لم ترغب كارين أن تسمع المزيد ولكن أصابعها أخذت تتحسس
مفتاح الراديو ولكنها بدلاً من أن تمسك بالمفتاح البلاستيك امسكت
بشعر، أحسست بقلة على جبينها جعلتها تشكو أنها كانت تحلم بالليل.
فتحت عينيها وسمعت:

- صباح الخير يا أمي!

- صباح الخير يا كنتكويني!

في الحال فهمت كارين أن "لاري" هو الآخر لم يتم كفايته. لقد عاد من أرض السعادة بعد منتصف الليل. كانت كارين قد تعاقدت على شراء نماذج أصلية لبعض اللعب نيابة عن محلات "سبنسير" الكبرى وإن لم تكن قد اختارتھا بعد لأن السهرة مرت بسرعة رهيبة دون أن يحسا بها مع أن أحاديثهما لم تدر إلا حول الجو والطقس والمطر والثلوج.

ثم بدت حاجتها الملحة للنوم تخيم على جو أرض السعادة وهما
جالسان عند جذع شجرة الأرز الضخمة المضيئة وقد سرى في الجو
لحن أفريقي وسط صليل اجراس ساعة بيج بن اللذنبية عبر الآثير
جاعهما صوت لاري البعيد.

- هل ستتamen وقتا طويلا آخر؟

الحالات والنعمانس بخلافها:

إنها ستنتهي إلى أن ينتهي من كلامه. ولكن الصبي نادى عليها بصوت ممطوط.

١٢٦

انتصرت عاطفة الامومة عند كاربن على رغبة النوم الشديدة.

١٢

- هل استيقظت الآن؟

- نعم. أخذ "لاري" يحرك رأسه يميناً ويساراً محاولاً العثور على افضلها.

- لماذا قد تسمى؟ هل أنت تحلمين؟

- ۷ -

كانت كل إجاباتها بنعم ممحلولة ناعمة.

- هل كان حلمًا حملاً بما أمر؟

- ٦ -

ثم اختفى الحلم الجميل الذي لم يتحمل اصطدامه بارض الواقع
تمطلت كاريون في أسف.

- يماذا تحلمن ما أعمى؟

- أوه.. بـ «بابا نويل» وساحكيه لك فيما بعد ثم قالت في نفسها: إنها على الأقل ستحكي له نسخة خضعت لمقص الرقيب لقص المناقير التي لا يصلح أن يأها الأطفال.. ثم قالت بصوت عالٍ:

- ولكن بشرط أن تذهب لترتدي ملابسك بنفسك بينما 'ماما' تأخذ دشا وإن تأخرت عن فصلك الدراسي التعويضي

كانت تلك الدروس التعويضية تتم كل يوم سبت منذ سنتين حيث تصحب لاري إلى حديقة مونتغولي حيث يتلقى هناك دروساً مختلفة في الإلقاء والنطق وكانت ذات فائدة عظيمة حتى إنه الآن يتكلّم تقريباً مثل أي صبي في سنته. قال لها لاري:

- عندي شيء اقوله لك بيشان بابا نويل يا أمي! أنا لا أريد ان اذهب
الى المدرسة

لأنه في العادة تقوم المربية روزاً بالتدخل في الوقت المناسب ثم اين هي روزاً؟ روزاً!

- إذا كنت تقصدين جوهرة الجمال الإسباني التي فتحت لي الباب حالاً فقد ذهبت لتشتري لنا فطاير مكسيكية عند ناصية الشارع. وإذا كان لاري من عادته دعوة الغرباء للدخول والمفروض أنهم خطرون وفي أي ساعة من الليل والنهار فإنني أستطيع أن أصنع لك كيسيوت لا يرقى إليه الشك لو أردت. ظهرت روزاً في تلك اللحظة محملة بلفتين من فطاير الحلوى ذات الرائحة الشهية. ردت كارين:

- أعتقد أن ذلك فوق قدراتي المالية يا سيد نايت فإن أي قرش أربحه يذهب إما إلى تعليم لاري أو إلى جيب الحلواني الذي عند ناصية الشارع كما يمكنك أن ترى..

قالت روزاً في لهجة لذيدة تشبهها:

- لا تحملني هما يا سيدتي فإنه يمكنك أن تأكلني بطاطس محممة في الغذاء.

- مادمنا بصدده الحديث عن التعليم يا سيد نايت فاحشى الا تتناول فطورك إلا في مكان آخر. إن درس الإلقاء والنطق الخاص به لاري سيبدأ بعد أقل من عشرين دقيقة. ومن غير المجد أن أخبرك أننا في حالة حرب.

توسل إليها الرجل بنظرة تضرع واعتراف بالذنب.

- لا يمكنك أن تقضي ثلاثين ثانية لتcri لعي. دهشت كارين وسألته:

- لعب؟ أي لعب؟

- تلك التي طلبت مني أن اختارها من أجل سبنسر قال باتريك في نفسه: إنه من الواضح أن الأمر كان سيصبح أسهل لو حضرت كارين

- لا أفهم ما الصلة بين هذا وذاك يا عزيزي؟! ما لم تكن تريد بقولك هذا أن بابا نويل ينسى دائمًا أن يضع هداياه في أدراج الأولاد الصغار الذين لا يذهبون إلى المدرسة صباح السبت...؟

ذهب لاري إلى حجرته ليرتدى ملابسه وهو منكس الرأس. وقبل أن يختفي استدار نحو أمه وابتسم لها ابتسامة أظهرت كل أسنانه التي كانت في الحقيقة نصف عددها العادي. قال بصوت مرح وكأنه يعني:

- الأمر غير مهم على أية حال فقد أعطاني بالفعل الهدايا.. لقد أحضرها لي.. إن بابا نويل موجود تحت في البيت.

قفزت كارين من فوق السرير وكانها تلقت شحنة من التيار الكهربائي مرتفع الضغط. صاحت:

- تحت؟ هل تعني أنه هنا؟ بابا نويل؟ سحبها لاري من يدها من السرير إلى الدھليز لم تكن كارين قد استيقظت بالكامل بعد وتبعته وهي تمطره باسئلة لا معنى لها ونسكت أن ترتدي الثوب المنزلي. لقد أخرجت بطريقة وحشية من حلمها عندما كان عليها مواجهة نظرات باتريك المرحة وهي لا ترتدي ما يكفي من ملابس. أما هو فقد بدا أنه لم يعان من ليلته القصيرة جداً. بل بالعكس بدا

كانه عائد من إجازة طويلة مدة شهر من المنتجع. ابتسم وقال: لم أشاهد أحداً يبدو غاضباً من رؤية بابا نويل كما تفعلين. يبدو أنه كان من الواجب على أن..

احست كارين بأن حمرة الخجل تشملها من رأسها لآخر قدميها من مظاهرها. قالت مدافعة:

- أوه.. ليس الأمر كذلك ولكنني تسائلت عمن سمح لـ لاري بدخوله:

ثم حدّجت كارين بنظرة أندلسية مؤثرة ثم صاحت:
- ها يـا لـاري .. لا يـجب أن تـظهر تصـرفاتك إـيـاهـا أـمـامـ غـازـيـناـ ذـيـ
الـعـيـنـيـنـ الـمـخـلـيـتـيـنـ !

هـياـ يـا لـاريـ وـليـجـلـسـ الجـمـيعـ أـمـامـ المـائـدـةـ.
استـغـلـتـ كـارـيـنـ فـتـرـةـ الـانـقـطـاعـ وـذـهـبـتـ لـتـرـتـديـ ثـوـبـهاـ . أـدـرـكـتـ وـهـيـ
أـمـامـ الـمـرـأـةـ أـنـهـاـ مـخـطـلـةـ عـنـدـمـاـ أـحـسـتـ بـالـضـيقـ فـيـ الـبـهـوـ فـقـدـ كـانـتـ
مـلـابـسـهـاـ غـيـرـ مـحـشـمـةـ وـشـعـرـهـاـ أـشـعـثـ وـقـدـ رـبـطـهـ عـلـىـ شـكـلـ ضـفـيرـةـ
كـيـفـمـاـ اـتـفـقـ وـقـدـ أـفـلـهـرـهـاـ نـلـكـ بـيـعـضـ التـوـحـشـ وـإـنـ لمـ يـكـنـ سـيـنـاـ عـلـىـ
الـإـطـلـاقـ بـلـ زـادـ مـنـ جـانـبـيـتـهاـ . بـعـدـ أـنـ اـسـتـقـرـتـ أـعـصـابـهـاـ وـهـدـاتـ عـادـتـ
إـلـىـ الـمـطـبـخـ لـتـنـخـضـ إـلـىـ لـاريـ وـبـاتـرـيكـ اـلـسـتـقـرـيـنـ مـنـ فـتـرـةـ أـمـامـ
المـائـدـةـ .

- أـنـاـ أـحـبـ جـداـ الـكـلـبـ الـلـوـلـوـ الـأـسـوـدـ يـاـ مـاماـ . أـتـعـرـفـنـ أـنـيـ أـحـبـهـ هوـ
وـالـزـرـافـةـ ذاتـ الـأـنـفـ الصـغـيرـ وـفـرـسـ النـهـرـ الذـيـ يـثـيرـ المـرـحـ .
كـانـ بـاتـرـيكـ يـنـصـتـ إـلـىـ لـاريـ بـانتـبـاهـ . فـورـ الـحـدـيـثـ عـنـ اـبـتكـارـهـ
سـوـاءـ كـانـ الـمـتـكـلـمـ شـخـصـاـ أـخـرـ غـيـرـهـ أـوـ هـوـ نـفـسـهـ فـيـنـهـ لـاـ يـحـسـبـ حـسـابـ
أـيـ شـيـءـ غـيـرـ اللـعـبـ . بـلـ إـنـهـ نـسـيـ جـمـالـ سـاقـيـ كـارـيـنـ الـطـوـيلـيـنـ
وـإـنـ اـنـطـبـعـتـ صـورـتـهـمـاـ فـيـ ذـهـنـهـ . قـالـ شـارـحاـ :
- لـقـدـ ظـلـنـتـ أـنـهـ سـيـكـونـ أـمـامـاـ كـلـ الـفـتـرـةـ الصـبـاحـيـةـ لـمـ نـاقـشـهـ كـلـ هـذـاـ .
كـنـتـ أـمـلـ أـنـ أـقـدـمـ لـكـ عـرـضاـ صـغـيرـاـ لـكـلـ نـوـعـيـهـ وـلـكـنـ أـصـبـتـ بـالـهـلـعـ مـنـ
الـظـرـوفـ الـتـيـ نـاقـشـتـنـيـ فـيـ تـرـتـيـبـيـ !

لـمـ تـجـبـ عـلـيـهـ كـارـيـنـ بـشـيـءـ وـرـكـزـتـ عـلـىـ الـلـحـمـ وـالـبـيـضـ الـذـيـنـ
أـمـامـهـاـ . إـنـ وـجـودـ بـاتـرـيكـ يـرـبـكـهـاـ بـلـ حـدـودـ . فـيـ أـقـلـ مـنـ أـرـبعـ وـعـشـرـينـ
سـاعـةـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـنـجـحـ فـيـ قـلـبـ حـيـاتـهـاـ الـعـادـيـةـ الـمـنـظـمـةـ دـوـنـ سـابـقـ
إـنـذـارـ . رـغـمـ أـنـهـاـ كـانـتـ تـتـعـمـدـ لـاـ تـنـتـبـهـ إـلـىـ الرـجـالـ الـذـيـنـ يـعـتـرـضـونـ

بـنـفـسـهـاـ إـلـىـ بـلـدـ السـعـادـةـ وـلـكـنـ كـانـ يـتـحرـقـ شـوـقـاـ لـاـنـ يـفـاجـئـهـاـ عـنـدـ
اسـتـيقـاظـهـاـ وـاـنـ يـرـىـ شـفـقـيـهـاـ وـاـنـ يـشـاطـرـهـاـ قـدـحـاـ مـنـ الـقـهـوةـ . وـاثـنـاءـ
رـيـاضـةـ الـلـثـيـ الصـبـاحـيـةـ بـلـغـ بـهـ الـاـمـرـ إـلـىـ أـنـ حـلـمـ أـنـ يـقـضـيـ مـعـهـ طـوـالـ
الـنـهـارـوـهـوـ يـتـصـوـرـ أـنـ مـادـامـ الـيـوـمـ هـوـ السـبـتـ . أـنـهـ لـاـ يـوـجـدـ هـنـاكـ مـاـ
يـشـغـلـهـاـ وـاـنـهـ يـمـكـنـهـاـ التـرـيـضـ طـوـالـ فـتـرـةـ مـاـ بـعـدـ الـظـهـرـ عـلـىـ طـوـلـ النـهـرـ
أـوـ دـاـخـلـ حـدـائقـ رـيدـ سـبـورـتـ الـمـشـمـسـةـ .

- هلـ اـحـضـرـتـهـاـ هـنـاـ ؟
- نـعـمـ .

ثـمـ كـشـفـ عـنـ مـدـخـلـ حـجـرـةـ الصـالـوـنـ حـيـثـ بـهـتـ كـارـيـنـ مـنـ أـنـ
الـصـالـوـنـ تـحـولـ إـلـىـ حـدـيـقـةـ حـيـوانـاتـ مـزـدـحـمـةـ بـحـيـوانـاتـ مـنـ الـقطـيـفـةـ
الـمـحـشـوـةـ بـالـإـسـفـنـجـ الصـنـاعـيـ مـتـعـدـدـ الـأـلـوـانـ وـقـدـ ظـلـهـرـ أـمـامـ الـجـدـرانـ
الـبـيـضـاءـ وـكـانـهـاـ مـعـرـوـضـةـ فـيـ فـتـرـيـنـاتـ عـرـضـ شـدـيـدـةـ الـإـضـاءـةـ لـقـدـ كـانـ
غـزـواـ حـقـيقـيـاـ بـكـلـ بـسـاطـةـ وـاعـتـبـرـتـ كـارـيـنـ ذـلـكـ بـمـثـابـةـ إـعـلـانـ حـرـبـ
قاـلتـ :

- اـسـمـعـ يـاـ سـيـدـ نـايـتـ . نـحـنـ نـعـيـشـ - أـنـاـ وـ لـاريـ - فـيـ مـسـاحـةـ أـقـلـ
مـنـ أـرـبعـينـ مـتـرـاـ مـرـبـعاـ وـهـوـ فـيـ رـأـيـيـ أـقـلـ مـسـاحـةـ يـمـكـنـ الـعـيـشـ فـيـهـاـ!
وـلـيـسـ لـدـيـ مـكـانـ مـنـ أـجـلـ . اـبـتكـارـاتـكـ ثـمـ إـنـنـيـ مـكـلـفةـ بـاـخـتـيـارـ نـمـوذـجـ اوـ
اثـنـيـنـ وـلـيـسـ لـتـحـوـيلـ مـحـلـاتـ سـبـنـسـرـ الـكـبـرـىـ إـلـىـ حـدـيـقـةـ حـيـوانـاتـ !
- لـقـدـ أـرـدـتـ أـنـ يـكـوـنـ لـكـ الـحـرـيـةـ .
- هـذـاـ لـطـيفـ جـداـ . وـلـكـ .

دخلـتـ رـوزـاـ فـيـ تـلـكـ اللـحـظـةـ إـلـىـ الـبـهـوـ وـفـيـ أـعـقـابـهـاـ رـائـحةـ الـفـطـاثـ
الـلـذـيـذـ عـبـرـ بـابـ الـمـطـبـخـ الـمـفـتوـحـ . أـعـلـفـتـ
- إـنـ الـطـعـامـ مـعـدـ يـاـ سـيـدـيـ وـيـمـكـنـ لـلـسـيـدـ أـنـ يـغـسلـ يـدـيـهـ فـيـ الـحـوضـ
إـذـاـ لـمـ يـضـافـيـهـ ذـلـكـ .

وضعت روزا على المائدة طبقاً ممتلئاً حتى حافته بالفاكهه وفطايرها المكسيكية الشهيرة والتي صارت أكثر من شهر حتى تمكنت من أن يعرضها الحلواني والقطاطري على الفاصلية - قالت روزا وقد وضعت يديها في وسطها:

- لقد قلت لسيدي دائمـاً إن المنزل ينقصه الألوان وكانت تقول لي دائمـاً ولكن لا يا روزا فإن لاري يلون طوال النهار في المدرسة، وعيـناه في الليل تحتاجـان إلى الراحة. ولكنـي لست متفقـة معها في تلك الطرق الحديثـة للتعليم وقلـت لها: لو أن الصغير يلون طوال النهار فإن ذلك يرجع إلى عدم وجود الوانـ هنا.

فإن باتريك قد سبقـ له أن تذوقـ تلك الفطايرـ التي قرضـتها روزـا وذلك من قبلـ في مخبـز كانـيونـ. صـاحـ:

- أوهـ إنـها لـذـيـنةـ هـذـهـ الفـطـاـيرـ! هلـ صـعـبـ صـنـعـهاـ؟ ظـارتـ رـوزـاـ عـلـىـ اـجـنـحةـ السـعـادـةـ وـابـتـسـمـتـ وـأـبـرـزـتـ كلـ أـسـنـانـهاـ. لـقدـ قـرـرـتـ أنـ بـاتـرـيكـ يـعـجـبـهاـ. وـانـ السـيـدـةـ التـيـ كـانـتـ دائمـاـ فـيـ حاجـةـ إـلـىـ حـبـبـ فـقـدـ فـكـرـتـ فـيـ نـفـسـهـاـ انـ عـلـيـهـاـ انـ تـدـبـرـ الـامـورـ قـبـلـ انـ تـفـسـدـ سـيـدـتـهاـ كـلـ شـيءـ بـمـزـاجـهاـ العـكـرـ. وـالـغـرـبـيـ انـ سـيـدـتـهاـ لـاـ تـدـرـكـ انـ مـزـاجـهاـ - فـعـلاـ- مـعـتـلـ. ردـتـ عـلـىـ سـؤـالـ بـاتـرـيكـ.

- لاـ ياـ سـيـديـ إـنـهـ مـنـ السـهـلـ جـداـ صـنـعـهاـ. وـاسـخـبـرـكـ بـالـطـرـيقـ أحـضـرـ كـيـلـوـجـراـماـ مـنـ الدـقـيقـ وـكـيـلـوـجـراـماـ مـنـ لـوزـ كـاسـتـيلـ وـكـيـلـوـجـراـماـ مـنـ العـنـبـ وـرـطـلاـ مـنـ.

تدخلـتـ كـارـينـ بـرـقةـ إـذـ كـانـتـ تـعـرـفـ وـصـفـةـ الفـطـاـيرـ المـكـسـيـكـيـةـ عنـ ظـهـرـ قـلـبـ.

- لاـ.. يا رـوزـاـ أـرجـوكـ لـيـسـ هـذـاـ
اكـمـلـتـ رـوزـاـ دونـ أـنـ تـأـثـرـ.

طـرـيقـهاـ يـوـمـياـ رـغـمـ أـنـهـ يـعـجـبـونـهاـ وـانتـهـىـ الـأـمـرـ بـكـارـينـ إـلـىـ الـإـيمـانـ أـنـهـ لـاـ يـوجـدـ سـوـىـ الرـجـالـ الـذـيـنـ يـمـكـنـ أـنـ يـثـبـرـواـ اـنـتـبـاهـهـاـ فـقـطـ عـلـىـ اـغـلـفـةـ الـمـجـالـاتـ وـلـيـسـ فـيـ الـوـاقـعـ. وـيـزـيدـ مـنـ إـحـجـامـهـاـ عـنـ الـالـتـفـاتـ إـلـىـ الرـجـالـ الصـالـحـينـ لـهـاـ مـسـالـةـ أـنـهـ يـجـبـ عـلـيـهـاـ تـكـرـيـسـ كـلـ وـقـتـهـاـ لـلـتـعـلـيمـ لـلـارـيـ لـقـدـ اـمـنـتـ أـنـهـ لـاـ يـوجـدـ فـيـ حـيـاتـهـاـ أـهـمـ مـنـ اـبـنـهـاـ. اـدـرـكـ أـنـهـاـ عـاشـتـ مـغـلـقـةـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ تـمـامـاـ فـيـ قـوـقـةـ الـأـمـوـمـةـ وـفـجـاءـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ تـقـعـ مـنـ أـعـلـىـ. وـلـاـ يـمـكـنـ لـاعـصـارـ أـنـ يـؤـدـيـ إـلـىـ إـحـدـاثـ خـسـائـرـ عـلـىـ الشـاطـئـ مـثـلـ مـاـ أـحـدـثـ بـاتـرـيكـ نـايـتـ فـيـ وـقـتـ قـصـيرـ لـاـ يـتـجاـوزـ لـيـلةـ أـمـسـ مـنـ خـسـائـرـ فـيـ قـلـبـ الشـابـةـ. قـدـ اـثـرـ كـلـ مـنـ نـايـتـ بـلـحـمـهـ وـشـحـمـهـ وـنـايـتـ الـذـيـ رـأـيـهـ فـيـ اـحـلـامـهـ عـلـىـ إـحـدـاثـ زـلـزالـ مـتـواـصـلـ لـحـيـاتـهـاـ الـمـسـتـقـرـةـ.

فـضـلـاـ عـلـىـ أـنـ رـؤـيـةـ صـالـوـنـهـاـ يـغـصـ بـالـلـعـبـ جـعـلـهـاـ تـفـهـمـ أـنـهـاـ كـانـتـ مـخـطـلـةـ تـمـامـاـ لـأـنـهـاـ تـبـعـتـ هـذـاـ الـذـبـابـ نـوـيـلـ الـجـذـابـ إـلـىـ بـيـتـهـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ الـعـمـلـ إـلـىـ مـاـ بـعـدـ السـهـرـ بـفـتـرـةـ طـوـيـلـةـ وـإـنـهـ أـكـثـرـ خـطـأـ لـأـنـهـ طـلـبـتـ مـنـهـ أـنـ يـنـتـقـيـ بـعـضـاـ مـنـ لـعـبـهـ الـمـفـضـلـةـ وـهـاـهـيـ تـجـدـهـ حـاضـراـ فـيـ الصـبـاحـ الـمـبـكـرـ وـقـدـ غـزـاـ الـبـيـتـ بـسـحـرـهـ الـذـيـ لـاـ يـقـاـوـمـ خـاصـةـ وـأـنـ كـارـينـ شـبـهـ مـجـرـدـ مـنـ السـلاحـ.

كـانـتـ لـعـبـهـ خـلـاـهـرـةـ جـداـ وـسـطـ الـفـوـضـيـ السـاـدـدـةـ دـاـخـلـ الصـالـوـنـ وـقـدـ بـدـتـ مـثـلـ زـهـورـ بـدـاـتـ تـنـفـتـحـ وـسـطـ مـحـيـطـ مـنـ الـاعـشـابـ الـبـرـيـةـ الـذـاـبـلـةـ بـسـبـبـ الـشـتـاءـ. إـنـ تـكـوـيـنـ كـارـينـ وـإـطـارـ حـيـاتـهـاـ لـاـ يـوجـدـ بـيـنـهـمـاـ أـيـ رـابـطـةـ وـبـيـنـ مـرـتـبـتـهاـ كـمـدـيـرـةـ تـجـارـيـةـ وـهـيـ مـنـ أـجـلـ أـنـ تـنـتـيـخـ لـلـارـيـ أـنـ يـلـعـبـ فـيـ شـقـقـهـ عـلـىـ رـاحـتـهـ دـوـنـ مـنـعـ وـأـنـ تـحـذـيرـ مـنـ هـذـاـ أـوـ ذـاكـ وـدـوـنـ قـيـودـ عـلـيـهـ. كـانـ كـلـ مـاـ فـيـ الـبـيـتـ بـسـيـطـاـ وـعـمـلـيـاـ وـلـاـ يـوجـدـ أـثـاثـ ذـوـ قـيـمةـ غـالـيـةـ وـلـاـ سـجـاجـيـدـ نـادـرـةـ وـلـاـ تـحـفـ قـدـيـمـةـ وـلـاـ أـيـ شـيـءـ لـهـ ثـمـنـ غالـ.

- ليس عندي وقت يا باتريك.. إن الدرس سيبدأ خلال عشر دقائق.

- إن الحديقة على بعد خمس دقائق من هنا بالسيارة.

- وهو ما يتيح لنا بالضبط الوقت لارتداء ملابسنا.

كانت كارين بعد خمس دقائق تجر لاري لتركه في سيارتها

الفورد سكورت القديمة الباهتة الألوان. تبعها باتريك ودار حول السيارة حيث التصق بالباب وهو يبتسم:

- هل تقضي المساء معنا؟ إنه ليسعني حقاً لو تبنيت حيواناتي.

استسلمت كارين على مضض:

- بعد ظهر اليوم.. بعد ظهر اليوم.

قال لاري بصوت هادر وهو واقف فوق مقعده:

- إلى اللقاء يا بابا نويل.. إلى اللقاء!

ركزت كارين على الطريق أمامها وإن لم يكن هناك داع لذلك لأنها تحفظه عن ظهر قلب. ثم إن كل الطريق كان مهجوراً في صباح السبت وفي الثانية. فجأة حكمت على نفسها أنها دقة قديمة مثل جدتها. لماذا هذا العناد؟ ولماذا لا تستسلم لهذه الرغبة العارمة في أن تميل خارج نافذة السيارة؟ وتشير إلى ذلك الفتى الجميل ذي الشعر الأبيض الذي يبتعد عنها في حزن.

القت نظرة على المرأة العاكسة أكدت لها أن باتريك لا يزال واقفاً في مكانه هناك ضخماً وقوياً وشعره الذي يشبه الثيران وسط أشعة الشمس الساطعة. نعم إنه هناك.. إنه فعلاً هناك. ويمكن أن تكتشف بسهولة أنه من الصعب التخلص منه خاصة وأنه ليس لها سوى رغبة واحدة في العالم: أن تكون بجانبه.

ناؤه لاري:

ورطلاً من المشمش وماء وعصير برتقال.

صحح لها لاري وهو فخور بدخوله في المناقشة.

- وسيراً بلوريأ وباكو من الصبغة وزهرة البرتقال وليس عصير البرتقال.

اكملت روزا:

- وتخلط كل ذلك.

حتى تستطيع كارين أن تضع نهاية لهذا الحديث المستفيض الذي كانت روزا تدعنه بالإشارات والحركات فقامت بدس قطعة ضخمة من الفطائر داخل فمهما. صمتت الخادمة مجبرة بسبب شراحتها قالت كارين بعد ذلك في تهديد:

- لاري! اذهب وارتدى ملابسك فإننا سنتأخر على درسك.

نهض لاري وأخفى نصف جسده خلف باتريك الذي أمسكه من كتفه. أخذ يتأوه.

- لا أريد أن أذهب. أريد البقاء مع بابا نويل.

- ستذهب.. أنت تعرف جيداً أن المدرسة مهمة لك. تدخل باتريك:

- مدرسة؟ صباح السبت؟

قالت كارين في نفسها أوه.. لا.. لم يبق إلا أن يتدخل في هذا أيضاً.

ردت في حزم:

- إن لاري يتعلم أيضاً من أقرانه وهو في حاجة إلى مزيد من زمن الدروس. ثم لا تنظر إلى وكأنني أسيء على رأسي! إن درس الإلقاء والنطق يوم السبت مقدس بالنسبة لنا.. أليس كذلك يا لاري؟ ومنذ سنتين لم يفتنا درس واحد.. هيا اذهب وارتدى ملابسك الآن!

قال الرجل بالاحاح:

- إذن أنت لا تريدين حقاً أن تلقني نظرة على اللعب؟

-

- لماذا لا تريدين أن تبقي مع بابا نويل يا أمي

- لأنه يجب أن تذهب إلى درسك يا عزيزي ولكنني أعدك أن تذهب

للقائه بعد الظهر.. اتفقنا؟

عثر لاري في الحال على ابتسامته، سار في ممرات الحديقة وقلبه

يطير فرحاً بينما شجيرات الأرز الصغيرة ترتجف في هذا الصباح

الشتوي

الفصل الخامس

١٦- طريق أوشن فيو هو عنوانك الحالي يا سيدتي؟

- نعم يا سيادة الضابط.

حاولت كارين أن تتجاهل الفضوليين الذين تجمعوا حول السيارة
ويشاهدون الضابط بارتز وهو يحرر مخالفه بكل دقة رسمية وقد أدار
القبعة للخلف والتظاررة الشمسية ماركة زيبان على طرف أنفه اللامع.
أكمل استجوابه:

- .. وتشرين لي أنت كنت ذاهبة إلى ..

- .. بلد السعادة يا سيادة الضابط. كنت ذاهبة لحضور ابني من
هناك.

- أه.. نعم، في بلد السعادة؟

- نعم إن لاري يتلقى دروسا في الإلقاء والخطق كل يوم سبت في
الحديقة العامة. وهذا الصباح غادر الدرس قبل انتهائه. وقد حضر

في نفسها: نعم لقد فاض بي الكيل ونلت كفایتي من هذيان باتريك نايت والاضطراب الذي يسببه لها منذ اكثرب من ثمان وأربعين ساعة ومن تأثيره المخرب على "لاري" في الحقيقة لم يعد يشغل فكرها سوى شيء واحد وهو إعادة تلك اللعب الغالية وغير المallowة إلى صاحبها والعودة إلى بيتها لتلزم مكانها لتنقضي يوم سبت كثيب ورتب خال من أيام أحداث مثل الأسابيع السابقة. كانت السيارة محملة لأخرها بالألعاب القطيفة المحشوة بالإسفنج الصناعي لدرجة أن بعضها كاد يدغدغ انفها. أخيرا دقت جرس الباب في الدار المسماة "بلد السعادة" والذي انتفتح في الحال قالت بلهجة يائسة:

- أسفه لأنني تأخرت.

لم نظرت من فوق اللعب المكونة على ذراعيها وهي تأمل أن ترى عيني باتريك الزرقاءين الصافيتين ولكن لم يحدث ذلك وإنما فتح لها الباب دون كيشوت قال الروبوت بصوت معدني رنان:

- صباح الخير يا "كارين" هل يمكن أن تتفضلي بالدخول إذا سمحت؟

اطاعتنه "كارين" وتخلصت من اللعب في البهو ثم اندفعت بحثاً عن "لاري" كان -بمنتهى البراءة- يتمتع بوقته في المطبخ مع باتريك المتنكر في صورة كبير الطهاة بقلنسوته البيضاء العالية ومريلة بيضاء نظيفة. وماذا كان يفعل هذان الطفلان الصغيران الكبيران؟ فطائر، إنهم يصنعان فطائر! وهي في نفس الوقت كانت تقضي ساعة رهيبة وخانقة وتنصور أسوأ الاحتمالات التي يمكن أن تحدث له "لاري". و "لاري" هو يصنع فطائر في هدوء مع هذه "الدادة" الضخمة المسماة "باتريك نايت" والذي يصلح لصور مجلة "بلاي جيرل" أو مجلات كمال الأجسام. ذلك المبشر التعس "باتريك نايت".

المدرس ليخبرني، وفكرة أنه ذهب إلى السيد "نايت" من الواضح أنني كنت قلقة بعض الشيء ولكنني لا يمكن أن أكون قد تجاوزت السرعة القانونية يا سيادة الضابط إن هذه السيارة العجوز المتهالكة كما ترى لا يمكن أن تتجاوز ثمانين كيلومترا في الساعة.. لقد كان زوجي يسميه سيارة قوة تسعه فتران وليس حصاناً انبسطت أسارير الضابط قليلاً.

- إنني لم أوقفك من أجل تجاوز السرعة يا سيدتي ولكن لأنه ممنوع منعاً باتاً السير في "اوريجون" بسيارة مشحونة بهذا الشكل. إنك بهذه الطريقة لا تستطيعين أن تري ما على الجانبين ولا الخلف.

مرر الضابط رأسه إلى الداخل وبدأ عليه الذهول حيث وجد نفسه وجهاً لوجه مع دب قطبي عملاق فتح فكيه على أقصى اتساعهما.

- فضلاً على أنه من الصعب أن تتمكنني من الاحتفاظ بهدوئك مع غوريلا من نوع "الأوران أوتان" يخرج أنفاسه في اذنيك مباشرة.. آهـ آسف يا سيدتي!

ثم مدلها ورقة مطالبة بمبلغ مائة دولار تحت انتظار المارة الساخرة. قال الضابط منها التحقيق:

- أمامك أسبوع لتسويه هذا. وأنذرك أنه في حالة العودة لارتكاب المخالفه سيتم - بكل بساطة ووضوح - سحب رخصة قيادتك.. هيا انطلق! وأرجوك قبل ذلك أن تزيلي الأسماء المسلح الذي يغطي المرأة العاكسة.. إنني في حياتي لم أشاهد سيارة في مثل هذه الحالة السيئة وهذا هو أقل ما أقوله تقريراً للواقع.

قالت "كارين" في نفسها: إنه من حسن حظها أنه لم يقرأ افكارها فإن داخل السيارة أسوأ من خارجها.

بعد خمس دقائق صفت السيارة وهي تسحب وتلعن بلد السعادة. قالت

وتهرب وان تدعهما يتمتعان بهذا الوقت السعيد الذي يقضيهما في لعبتها. من المؤكد أنها لو ظهرت أمامهما فستكون بمثابة هادمة للذات ومفرقة للجماعات كما يقال، والأسوأ من ذلك والأمر أنها قد تعتبر غير مرغوب فيها وان تعتقد أنها مجبرة على القيام بهذا الدور حتى تؤكد سلطانها أمام "لاري" ولكن دون كيسوت منعها من تنفيذ مشروعها. أعلن الإنسان الآلي وكأنه حاجب يقدم دوقة إنجلترا عند دخولها صالونا.

- كارين هذا.. كارين وصلت!

ودخلت كارين كسيدة القصر إلى مملكة الأولاد قالت موجهة الحديث إلى "لاري" الذي بدا في الحال عليه مسلك المذنب الذي ضبط ويداه ملطختان بدماء الجريمة:

- مرحبا يا هذا: أعرف جيداً أنك لم تفعل هذا عمداً يا بطي و لكن "ماما" كانت قلقة جداً عليك.. هل تعرف هذا؟ لقد تصورت أسوأ الاحتمالات عندما أخبرتني مدرستك أنك هربت وسط الدرس. إن الأمر ليس خطيراً يا "لاري" ولكن ربما تعرضت وأنت في الطريق لشيء ما خطير.

تدخل باتريك وهو يضع طرف أصبعه على أنف الصبي

- ولو حدث ذلك لاحسست بالذنب طوال حياتي لأنني أحبك جداً. نعم جداً. ثم لأصبحت حزيناً لأنك لن تستطيع وقتها العودة إلى هنا لتنسلி معي.

اعترف "لاري" بصوت ضعيف

- أنا أحب جداً أن أتي إلى هنا.

- إذن عدني الا ترحل أبداً هكذا دون أن تكون قد تحدثت أو لا مع "ماما" موافق؟

ورغم أن "كارين" كانت مصممة على إظهار غضبها أو على الأقل عدم موافقتها إلا أنها لم تنجح. فابتسمت أمام اللوحة التي تعرض أمام عينيها في مطبخ بلد السعادة. لقد كان المطبخ مرصعاً بعجائن البسكويت والدقيق والشوكولاتة من الأرض حتى السقف وكانما يعصار هب على المطبخ فحوله إلى دوامة مطبخية ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً وفهرت ابتسامة تسامح رائعة على شفتيها. أما المذنبان فكانا منهكين تماماً بمهمتهما كحلوانين حتى إنهم لم يلاحظا حضور "كارين" ولا ثورة غضبها ولا تسامحها معهما.

أخذت تتأمل "لاري" لحظة واحست بأن معدتها تتخلص من الانفعال. لقد بدت عليها السعادة التامة والظاهرة وفي منتهى الثقة في نفسها حتى ظلت أنها ترى معجزة تحدث أمام عينيها. استغلت ظل القاعة الكبرى وأخذت تتأمل باتريك أيضاً من كافة الزوايا. كان هو أيضاً يروح ويأتي سمة سعيدة في الماء وهو أكثر حرية مما كان وهو معها. يا إله السماوات! كم هو بهي الطلعة وهو يرتد قلنسوة كبير الطهاء البيضاء فوق شعره الأحمر وهناك بعض بقع الشوكولاتة على شفتيه وجبينه وجانبي عينيه الزرقاويين الضاحكتين. قالت في نفسها: ليس هناك أي مجال لمناقشة تأديب "لاري". إن "كارين" تفهم في لحظة ما قررت أن لدى الصبي رغبة في الكف عن دروس الإلقاء من أجل هذه المتعة غير العادية التي أضفها عليه "بابا نويل" بنفسه. وهذا الرجل غزاها ولم يمر على تعارفهما إلا ثمان وأربعون ساعة كان قبلها إنساناً مجهاً وغرياً عنها. والأمر الأكثر تأثيراً هو - في تلك اللحظة - رؤية هذا الغريب المجهول يصبح والداً وشقيقاً واحسن رفيق لذلك الصبي ذي الأعوام الثمانية وهو في الحقيقة لا يشبه أقرانه ومن هم في مثل سنّه كانت "كارين" منفعلة جداً حتى إنها فكرت في أن تدير عقبتها

هل ترى كم كانت ماما قلقة..

- سامحيني يا أمي: إنني لم أرد أن أسبب لك المتاعب. ولكننا تسلينا ونمتعبنا جدا. ثم ابتسمن - كارين وهو مقتنع أنها لن تتحقق منه لأنه أراد أن يكون سعيدا مع باتريك. لم تقل كارين شيئا ولكنها فكرت أن حياتها مع لاري تنقصها فعلا لحظات استرخاء مثل هذه التي قضتها مع باتريك. إن لاري يذهب أكثر من اللازم إلى المدرسة. وهي نفسها تعمل أكثر من اللازم بمحلات سبنسر الكبرى لأبد أن تراجع جدول مواعيدها.

- انظري ماذا صنعت يا أمي!

- رأت بجوار حوض المطبخ هرمين من البسكويت أحدهما بالشوكولاتة والثاني بالوان غريبة ثم نظرت نظرة شفقة إلى مطبخ باتريك لقد تحول إلى ورشة أو موقع بناء حقيقي. كل شيء كان مقلوباً وفي غير موضعه وال بلاط لزج وبقايا العجين سرصن الجدران من أسفل لأعلى فضلا عن قطع الشوكولاتة اللزجة في كل مكان سالت دون أن يبدو عليها الاطمئنان:

- من كان صاحب هذه الفكرة؟

قال باتريك متغمرا:

- أنا طبعاً أنا - دون شك- أكثر المجانين بيننا ثم إنني أردت أن أزين شجرة عيد الميلاد بعرائس ودمى من البسكويت هذا العام. ولما كان تنفيذ ذلك يحتاج إلى عمل دقيق فقد اكتفيت بالأشكال الهندسية السهلة. أليس كذلك يا لاري؟

- نعم. لقد صنعت بوجه خاص نجوما. لا تحبين أن تتذوقى قطعة جاتوه يا ماما؟

قبلت كارين الدعوة ورفعت إلى فمها قطعة من البسكويت من هرم

الشوكولاتة ثم أعادتها واخذت واحدة من الهرم الآخر لأنها تذكرت مدى حرصها على عدم تناول الشوكولاتة لشدة حبها لها لدرجة الخطورة. تبع ذلك صيحة شنيعة جعلت الولدان باتريك لا يزيد عن كونه ولدا في تصرفاته يلتقطان بعد أن كانوا منهمكين في صنع النجوم والكواكب الدوارة وال مجرات وعصافير في أوضاع طيران مختلفة. قال باتريك في لوعة:

- أوه.. لا! إن بسكويت الشوكولاتة هو الوحيدة الصالحة للأكل أما الباقي فهو للديكور والزينة فقط. وكان عليك أن تنتبهي لذلك. لقد صنعتها من الملح والدقيق والصمغ فقط.

قدم قدحا من الماء إلى المصابة بالتشمم الغذائي التي صرخت:

- صمغ.. أوه إنه شنيع هذا الطعام.. أوه!
سألها لاري في قلق:

- هل ستتمرضين يا أمي؟ لقد أخبرتني المدرسة أن من الخطير أكل الصمغ

أرسله باتريك ليلعب في الورشة لأن الأمر في الحقيقة ليس في حاجة إلى مزيد من التعقييد. إن كارين لن تتعرض لشيء خاصصة وأنها لم تتطلع إلا قليلا من خليط الملح والصمغ والدقيق وليس هناك ما يمكن أن يؤذني ذبابه.

قالت أخيرا بعد أن انهكتها خمس دقائق من الشهقات والفواؤ العصبي:

- من المؤكد أن هناك أياما بعيدها من الأفضل للمرء أن يظل فيها نائما في سريره.

- لا تقولي هذا فالنهار يمكن أن ينتهي أيضا جميلا.
- أنت معك أنت بالذات يجب أن أحذر.

- مم تناسف بالضبط، من انك حولت شقتي ذات الحجرتين إلى مستودع؟ او لانك الهبيت المسكينة "روزا" والتي ستصبح حياتها مستحيلة وتجعل حياتي لا تطاق ما لم تنجح في تزويجي لك؟ ما لم ترغب أيضاً ان انسى الجنون الذي أصاب "لاري" بسببك؟ أم من الغرامه التي سادفها وقدرها مائة دولار حتى استطاع الحضور إلى هنا؟ أم عن الصفع السام الذي سيؤدي إلى انفجار المرارة؟

- غرامه مائة دولار؟

- طبعاً! لم يكن علي أن أحضر كل هذه الدببة وأفراس البحر كلها مرة واحدة.. إنه نقص في بعد النظر.. هل تفهم ما أعنيه؟

- حسناً جداً يا "كارين"! هل هذه هي مشكلتك الوحيدة؟ نعم إن مشكلتك هي أنك ترفضين أن تنظرني إلى بعيد.. بعيد جداً وباسطاع لم تستطع "كارين" أن تقاوم إغراء الایتسام أو صفعه.. ولكن هذا لا يمنع من أنه يفتح أمامها آفاقاً رائعة.. إنها آفاق تمثل المجهول وكل ما لم تتجرا وأن تعيشه بعد حتى ولا في الأحلام.. اعترفت قائلة:

- إنني لا استطيع أن اترك نفسي على هواها حتى لا تجرئني الأحداث.

- أرجوك أن تتركي نفسك على سجيتها يا "كارين"!
هذا مستحيل.. إن ما يطلبه الأن بالذات هو المستحيل وإلا لاقت بنفسها بين ذراعيه ونسخت الدنيا ومشاكلها.. لو تركت نفسها لضحك بدون سبب ولاكلت من الشوكولاتة حتى التخمة ول فعلت أموراً مجنونة مجرد متعة فعلها.. إنها تحلم بأن تنتزع عنه قلنسوة كبير الطهاة البيضاء وتلبسها هي وتغطي يديها ووجهها بالسكر والشوكولاتة والدقيق مثله.. هل يمكن أن تفعل كل هذه الأمور اللذيذة؟ ولكنها مجنونة.

- لا تكوني متشائمة يا "كارين" بل تفاعلي في الحقيقة إنني أحب جداً أن أراك تبتسمين حتى في اللحظة الحالية.. نعم في اللحظة الحالية بالذات.. ودت "كارين" أن تلقي بكوب الماء الذي أحضره في وجهه لمجرد أن تنفس عن غضبها: لأن كل شيء يسير بالعكس منذ أن تعرفت عليه.. وفي نفس الوقت كانت تعلم تمام العلم أن رجلاً في العالم لن ينظر إليها في هذه اللحظة بهذه النظرة الصافية مثل "باتريك نايت" نظرة عميقة وصادقة وكان كلاً منها يعرف الآخر منذ أن وعيَا الحياة وإنه ليس مضطراً لأن يحاول إغراءها أو سحرها.. لأنه ليس عنده ما يخفيه عنها.. إن عواطفه واضحة يمكن قراءتها بسهولة وكأنه كتاب مفتوح.. ورغم أنه قوي البنية رياضي الجسم وملئ بالرجلة الحقة إلا أنه غير مصاب بغرور الرجال.. أدركت "كارين" فجأة معنى عبارته "امتلئي بالتفاؤل" إنه يعني بذلك أن يكون سلوكها عابرياً أمام رجل غير عادي على الإطلاق.. ولا داعي لأن تمثل أمامه حركات الصبايا العذارى اللاتي يشعرن بالخجل والفرع أمام الرجال.. إن ذلك التصرف هو غباء وفي أعماقه يحمل سلوكاً "ماشوسياً" أي حب تعذيب النفس لقد بذلت "كارين" بعد عبارته وما فهمته منها تتساءل: لماذا تعتبر السعادة مرعبة لهذه الدرجة؟

ولماذا تدفعها غريزة مبهمة إلى الفرار من الأمور الرائعة في الحياة؟ هل لأنها تنقصها ثقتها في نفسها؟ أم لأنها لا تقدر نفسها حق قدرها وأنها كفيلة بالنجاح؟ أم أنها تخشى أن تتذبذب؟ ومن أي شيء تتذبذب؟ توالت على ذهنها أسللة كالشلال ووعدت نفسها أن تفكر فيها في نفس المساء وهي مستلقية في سريرها في هدوء تام وبلا قلق.. اعتذر "باتريك" لها مرة ثانية.

- أنا أسف حقاً!

مازحة

- لو استمررت في حك هذا المكان لا تنتهي بك الحال إلى إحداث ثقب في الجدار! لقد ظللت أكثر من عشر دقائق في مكان في هذه المساحة التي لا تزيد عن عشرة سنتيمترات.

- كارين، أريد أن أصارحك بشيء ما.
اقربت كارين منه. قال:

- إنه بسبب ابني لا أعرف الوسيلة التي استطع بها إبقاءك بجانبي. ولكن ما نفعله الآن في تنظيف المطبخ لا فائدة منه بالنسبة لما أرغبه.

- كيف لافائدة منه؟

ثم وضعت الإسفنجية على المائدة المزدحمة بالحلل والطاسات والملاعق والشوك والسكاكين ومغرفة تقليل العجين الملوثة ببقايا البسكويت.. قلدها باتريك واقترب منها. أرادت كارين أن تقاوم وتهرب ولكنها كانت عاجزة.. أخذت تتطلع إلى ذلك الرجل الذي يعرف أن يعمل كل شيء إلى جانب ابتكار اللعب وتصنيعها فهو يجيد الطهي وصنع الحلوي والفطائر وتنظيف الشقة وغسل الملابس والبياضات ورقة الثقوب وتركيب أزرار الثياب وكل شيء.. ثم إلى متى ستقاوم؟

لقد قاومت العديد من الرجال منذ طلاقها. قال لها:

- بالمناسبة فإن دون كيشوت مبرمج بحيث يستطيع أن يقوم بكل هذا دون أي جهد. أرجو أن تسامحيه لاني اضطررت لآن تفعلي كل هذا! لقد كان ذلك مجرد أن أبقيك أكبر وقت ممكن بجواري. بدات كارين تسترخي. إنها تحب صراحته وإن كانت تجعلها تلعب بالنار. إنها تقاوم. إما كل شيء أو لا شيء. ولكنها تحس معه أنها لا تخسر أبداً مع الآخرين فكان احتمال الخسارة أكثر من المكسب. تساعلت: لماذا لا ترك

- أنا لا أستطيع أن أترك نفسي على سجيتها. وماذا عنك أنت؟

- أما أنا فاستطيع. أنا واثق من أنه كنت تفضلين أكل البسكويت بالشوكولاتة ولكنه العذاد وعدم الرغبة في تحقيق ما تمنيته هنا اللذان دفعاك لأخذ بسكويت الصمغ؟

- أوه.. فعلا.. الحق معك.

- ثم لا تقلقي من ناحية لاري فقد جعلته يلقي على درس الإلقاء حالاً. وهو يقول: إنه يحفظ الآن الدرس ويتذكره أحسن من أي مرة سابقة وهو في الحقيقة لا يواجه أي خطر فقد كانت تحدوه الرغبة الشديدة للحضور إلى هنا سالماً حتى إنه كان يتلفت حوله ثلاث مرات بدلاً من مرة واحدة قبل عبور الطريق كما كانت عادته. - يلزمك على الأقل شهر لتنظيف هذا المطبخ. نظر إليها بعمق وتساءل: كيف تريد أن تعود إلى بيتها وهي تموت رغبة في أن تقضي معه ومع لاري النهار وجزءاً كبيراً من الليل في هذا المكان؟ هل نسيت معنى الحياة الخالية من المشاكل والمكملة للجانب الآخر من الحياة المليء بالمشاكل وأن ذلك الجزء لازم حتى تقبل الجزء الآخر؟ هل نسيت طعم السعادة والبهجة والانطلاق على سجيتها وعمل كل ما هو مجنون ورائع ولازم لإعطائها شحنات تدفعها لتحمل ومواجهة متعاب الحياة؟

- اعتذر يا باتريك. إننا يمكن أن ننتهي من تنظيف المطبخ أسرع معاً بدلاً من أن تقوم به بمفردك. مرت ساعة ولم يستطعوا التخلص إلا من جزء صغير مما علق بالجدار من قطع الشوكولاتة والصمغ والدقيق والألوان وخلافه. ورغم أن كارين كانت تعمل بهمة ونشاط إلا أن باتريك لم يكن في الحقيقة يعمل شيئاً تقريباً. كان يقضي كل وقته وهو يرقب تلك المرأة الرشيقة في كل حركاتها. عندما رأته مسمراً في مكان واحد وهو يحك بالإسفنجية جزءاً لا يتغير من الجدار قالت له

يقوم باداء ما هو مفروض ان يفعله؟ اعني ليس لهذا السبب خلقنا؟
- من الواضح ان منطقك قوي وسليم ولكن هل يجب ان يعرف المرء
لماذا خلق او إلى اي شيء مفروض عليه ان يفعله؟
- كل ما هو موجود إنما هو موجود لهدف واحد وهو الذي خلق من
اجله. فالزهور خلقت لتزدهر والشمس لتسطع والراقصون ليُرقصون ونحن
لنقل أنا وأنت خلقتنا لنكون سعيدين على ما أظن.

ردت عليه كارين:

- ما لم تكن قد خلقت من أجل لعبك التي تتذكرها.
.. وانت من أجل "لاري" وهو ما ليس به اي وجه شبه مع السعادة.

ليس كذلك؟

- بلى ولكن يجب ان تعرف من منها الاهم؟
وبما نسير بسرعة نحو ما تدعوه من سعادة بسرعة اكثر من اللازم يا
باتريك! الا توافقني؟

- اعتقدين ان السحابة تهتم لو سارت بسرعة في السماء؟ لا.. إنها
تذهب حيث تدفعها الرياح دون اعتراض او ان تطرح اي استثناء ولهذا
السبب تصبح جميلة عندما تشاهدها تماماً مثلما اشاهدك.
احسست كارين بقلبها ينقبض.. إنها تعرف أنها قابلت رجلاً يخرج
عن المألوف ولكن تلك الناحية المجهولة بالذات هي التي ترعبها. لا يهم
من منها المخطئ ولا زالت تشक أنها تعيش حقاً حلمًا. وحتى تستقر
على رأي القت نظرة سريعة على حياتها الماضية كلها. وبقدر ما امكنتها
الرجوع لماضيها فإنها لم تتذكر أبداً أن عيد ميلاد واحداً كان ناجحاً في
حياتها. وادركت فجأة وبفظاعة ان رغبة خطيرة في أن تعيش بدأ
تنمو في داخلها. ورغبة أشد في أن تسترد الزمن الضائع. ظهر دون
كيشوت في هذه اللحظة وكانت أراد أن يؤكد لها أنها تسير في الطريق

لعبة الكتمان والسر وتلعب بنفس طريقة فقالت له بدون تردد:
- أنا كنت أرغب في أن أبقى أيضاً.. ثم إنني تطوعت بالتنظيم فلا
داعي لأن تأسف. إنني كنت أحس كما كنت أخشى ركوب الدراجة بعد
فترة انقطاع طويلة ولكن ما إن ركبتها حتى انطلقت بها.
ظلاً يضحكان ضحكات صافية من القلب قال مؤيداً:
- هذا بالضبط ما كنت أحسه وأقوله لنفسي لم تصدق كلامه فهي لا
تعتقد أن لديه حكمتها.

- أوه.. هل هذا صحيح؟ لا أظن.
- بل صحيح.. أؤكد لك ذلك.
- أنت...
- هيا.. أنا مازاً؟

- أنت رجل على أية حال وأعرف أنني لا يمكن أن اتفوق عليك في
بعض الأعمال التي... حقيقة أنت فنان
- هذا أيضاً كلام مكرر ومعاذ.. الا تخذلين أنك تجاميلي به كما
تجامelin أي عميل في محلات "سبنسر" الكبير؟
- حسناً.. ربما.. ولكن الا ترغب ان تعود إلى بيتي لتناول الغداء
بينما يقوم كيشوت باعماله المنزلية؟
اوشك باتريك أن يقفز إلى السقف فرحاً أخيراً فاز.. نعم لقد قال في
تحفظ:

- موافق ولا تقلقي بشأن دون كيشوت واي شيء بالنسبة له لا يعد
عملًا شاقًا ولا مسلينا وإنما ينفذ البرامج التي أضبطه عليها. هذا كل ما
في الأمر.

- الا ترى أن ذلك أمر محزن بعض الشيء؟
- هذا أيضاً قول مكرر ومحفوظ مثل الإعادة المكررة ما المحزن في أن

محلات 'تيفاني'؟

اعترف 'باتريك' وقد بدا عليه المكر.

- نعم.. هذا بالضبط ما حدث.

سمعت في نفس الوقت سارينة الشرطة عن بعد وقد سرى بين سكان زيد سبورت الإشاعات حول الحادث كما في القرى الصغيرة عندما تقطع سارينة سيارة الشرطة هدوئنا بعد ظهر السبت. بعد خمس دقائق سمعنا صوت طرقات لرجال الشرطة الحادة على باب بلد السعادة.

- افتحوا الباب! نحن الشرطة!

لم يتركهم 'باتريك' يكررون الطرق مرة ثانية بينما أحسست 'كارين' بالاحمرار يشوب وجهها عندما ظهر نفس رجال الشرطة الذي حرر لها المخالفة من ساعتين. صاح الشرطي مطمئناً:

- أه.. إنه أنت يا سيد 'نایت'.. إذن ما الذي يجري هنا؟ لقد وصلتنا استغاثة من بيتك وكان الحرب العالمية الثالثة أعلنت!

أبطل رجل الشرطة الجرس عن طريق صندوق أسود صغير وغامض كان ممسكاً به في يده وهو أيضاً أحد اختراعات 'باتريك' هذا كيشوت في الحال وسحب هوائياته داخل جمجمته وكف عن الغناء الإلكتروني وعاد إلى التردد الكهربائي العادي شرح 'باتريك' بهدوء أذهل 'كارين':

- لا شيء خطير يا سيادة الضابط. لقد أعدت تجديد برامج تشغيل

'دون كيشوت' هذا الصباح وربما حدث أنتي نسيت إغلاق آخر مفتاح

وصدقني. إنني أسف أشد الأسف.

قال الشرطي:

- حسناً ولاحظ أنتي أفضل هذا عن الدخول في معارك ضد عصابة

من القرصنة!

الصحيح وأن المستقبل يحتفظ لها بأمور جميلة ومغربية مثل توقيع الا تضطر في المستقبل أن تقوم بغسيل الماءعين أو الملابس أو البياضات والا تضطر لتنظيف الشقة والمطبخ بالذات.. جاء دخوله بمثابة إنقاذ لما تعانبه من شك وتردد. صاحت 'كارين' قائلة:

- ها هو منقذنا قد ظهر! أيدها 'باتريك'!

- هذا صحيح.. بارك الله فيك أيها العجوز 'دون' لولاك لما استطعت أن انزع دعوة للغذاء بهذه السرعة. للأسف طرأ على بال 'كارين' فكرة مجنونة دون أن تدري فضغطت على أزرار الإنسان الآلي وكانها تتسلل بالطرق على أصابع البيانو ولم تكن تقصد فقط إلا أن تتعرف عليه. حدث نفس ما حدث في الليلة الماضية عندما دخل عليهما في حجرته وأضطرت للقفز فوق السرير فقد وقع إعصار، دخل 'كيشوت' وقد أصابه الخبل وأخذ يطوطح بذراعيه وساقييه وكانه مطارد آلاف الأجنحة الخاصة بطاوحين الهواء الخيالية كما كان يفعل 'دون كيشوت' الأصلي وأضيئت كل أنواره وبدأ كانه يستعد للطيران إلى كوكب آخر. ثم بربت هوائيات غريبة الشأن من جمجمته ثم خرجت إشارات موسيقية من سماعات إرساله ثم فتح فجوة عند مستوى الأرضية خرجت منها أدخنة رزقاء، سحب 'باتريك' 'كارين' بالقوة نحو البهو وقد أصابه الجنون. سالته 'كارين':

- ما الذي حدث له؟ هل يشعر بالغيرة؟

- لا.. إنه يقوم بعمله. لقد ضغطت دون أن تدري على خطته 'اورسيك' 'هيروشيمًا' وبناء عليه فإن الشرطة لن تتأخر في الظهور نظرت 'كارين' إليه وكأنه فقد عقله وصاحت:

- الشرطة؟ هل تقصد أنه متصل بقسم الشرطة مثل بنك 'باركليز' أو

- لا ..
قررت كارين أن ما يقوله مستحيل. هو المخترع رقم واحد لشركة متعددة الجنسيات مثل كاسيل توي حيث رقم أعمالهم يتجاوز الخمسين مليون دولار في السنة.. لا يمكن أن يتسلى هذا المخترع بتمثيل دور بابا نوبل الذي يقدم الحظ لزبائن المحلات الكبرى في ضاحية ريفية. إن هذا لا معنى له. ما لم يكن قد فعل ذلك من أجل سواد عينيها وهو أمر بعيد التصديق!

- هذا صحيح. أؤكد لك هذا. لقد فعلوا المستحيل لإقناعي أن أعمل في غابتهم الخاصة في بولندا تحت مراقبة بالفيديو و مختلف أنواع الحماية ولكن كنت دائمًا أرفض بلا مناقشة. وما كانوا لا يستطيعون الاستغفاء عنني كان عليهم أن يتواءموا مع هذا الوضع. ولا أخفى عنك سراً إذا قلت لك إن دون كيشوت كلفهم ما يقرب من مليون دولار. ساد كارين شعور مبهم بأن ما سبلي ذلك من حديث سيكون غير مستحب سماعه. أكمل:

- من ستة أشهر نجح شخص ما في التسلل إلى هنا وسرقة مخططات نموذج أصلي لسيارة سباق تسير باللاسلكي والصوت الآلتراسونيک وبعد ثورة لا مثيل لها بالنسبة لتكلفة الإنتاج إلا يوحى لك ذلك بشيء؟

- لا.. لا شيء.

- إنها -مع ذلك- اللعبة التي تتوج المعروضات في فترinات محلات سبنسر الكبرى هذا العام وهو تقليد ممسوخ للنموذج الأصلي ولكنه أنتج بوقرة بطريقة الإنتاج الغزير بواسطة أحد منافسينا. وقد خسرت كاسيل توي افتتاحاً ضخماً للسوق. لقد حمل الأطفال وأباءهم أكواها من اللعبة ولابد أن المنافس حصل بذلك على خبطة ذهبية.

ضحك صاحبة صاصبة كشفت الكثير عن شخصيتها وكان انفه لا يزال لامعاً وعلى طرفه النظارة "الريبيان" مما يجعل عينيه تبدوان وكلاهما نذالة. وجدت كارين صعوبة في أن تحتفظ بجديتها أمام منظره المضحك. قال بلهجة جادة:

- وبالمناسبة فإنني مضططر أن أقدم تقريراً يا سيد

- لا يمكن حقاً أن تتجاذب كتابة التقرير.. إنها مجرد غلطة من..

- لا.. أسف يا سيد. لابد من الاتصال بشركة كاسيل توي عند عودتنا للقسم. لقد سجل الإنذار في المركز الرئيسي للاتصالات التليفونية ثم لابد أن أذهب إلى هناك وإلا أرسلوا قوات دعم إضافية.. سلام يا سيدتي.. سلام يا سيد يا سبلي قال باتريك بعد رحيل رجل الشرطة:

- إن هذا لن يسمح لنا إلا بخمس دقائق.

سألته كارين:

- خمس دقائق؟ ولائي غرض؟

- خمس دقائق قبل أن ترسل شركة كاسيل توي مخبريها ومحققيها إلى هنا.. إنهم لن يتاخروا في الحصول وعادة هما محققان موجودان في زيد سبورت بصفة دائمة. إنني لا أجرؤ على تخيل الذي سيحدث إذا عرفوا أنك موجودة هنا. تصوري.. المدير التجارية بمحلات سبنسر الكبرى!

- لست أفهم جيداً. إن هذا المكان ليس على الأقل مقر وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" ثم مدخلـي بكل هذا؟

- على عكس ما تعتقد فإن رجال الأعمال ليسوا فاقدين لعقولهم ولا إدراك أبعاد الخطير المحيط بهم يا كارين.. يجب أن تعلمي.. حسناً.. لنقل إن كاسيل توي بدوني. حسناً، باختصار أنا مخترعها. هنا قلتـها!

كان يوم ٢٢ ديسمبر عندما كانت كارين تنتظر "لاري" عند مدخل حديقة "مونتغولي" حيث كانت تؤنسها فقط أشجار الأرز الكبيرة المضاءة بمناسبة عيد الكريسماس. ورغم مرور أسبوع في صمت فإنها لم تكف عن التفكير في "باتريك" وازداد تفكيرها كلما مررت الأيام. ومع ذلك عندما تعبد النظر في علاقتهم المقتضبة فإن أسبوع الفراق يعد بالنسبة لها قرناً. كانت كارين تفهم أسباب السكوت. طبعاً لا يمكن أن يضحي المرء بمهنته من أجل علاقة بلا غد؛ فضلاً عن أن شركة "كاسل توي" ربما كان رد فعلها سيئاً بالنسبة للإنذار الكاذب الذي حدث من أسبوع.

ولكن هذا كله لم يمنع كارين من أن تأمل أن ترى مرة أخرى بلد السعادة المبهر غير المألوف. إنها لا تزال تذكر لحظات السعادة التي قضتها هناك والاضطراب الذي عم المكان.. إنها أحداث لا تنسى إنه

- قالت كارين وقد أدركت ما يعنيه
- انقضى السيارة الصغيرة الحمراء ذات الأنوار الزرقاء الومضة؟
 - بالضبط.
 - وطبعاً لا شك أنهم في "كاسل توي" لا يريدون أن يقنعوا أننا لم نكن على علم بالموضوع.
 - لا.. نظراً لأنهم مقتنعون بأنك على علم بالأمر منذ البداية.
 - باتريك.. هل تخيل أنني فعلاً كنت على علم بما حدث؟ وإنني موجودة هنا كي..؟
 - لا.. أطمئني كل ما أعرفه هو أن علينا أن نهرب من هنا قبل أن يحضر المحققان. وهذا يجنبنا -انا وأنت- المتاعب.
 - أوه!

- لا تقلق يا عزيزتي سانج في تهدئتهما:
- وإذا لم تتمكن من ذلك؟
- سيمصبح الأمر عندي سيان. والآن لا يهمني سواك.
- هل تسرّع مني؟
- لا.. أنا سعيد يا كارين. لقد كنت احتاج إلى التغيير بشدة!

الفصل السادس

الضخمة.. كان منتصف النهار يقترب.. نشط ذهن كارين.. وقالت في نفسها لقد حضر ليشرح لها أنه لا يستطيع مقابلتها أو ربما جاء يتحدث معها حول اختيار بعض اللعب محلات سبنسر الكبرى.

أو جاء ليودعها.. قال باتريك:

- صباح الخير.. هل أنت بخير؟ وانت يا لاري، هيا خذ هذا من أجلك.

ثم ناوله طائرة ورقية فاخرة لها جناحا طائر بلون أبيض صدفي يعكس بريقا على سطح السماء الزرقاء.. كان كل أطفال درس الفنون التعبويضي قد التفوا حوله في دائرة كبيرة وهم في حركة شديدة.

ابتسم باتريك وقال:

- في الحقيقة لقد أحضرت لكل طفل واحدة ثم قام بتوزيع الطائرات الورقية على كل أطفال الفصل.. ترددت صيحات الفرحة والإثارة حول كارين و لاري وقد انضم الآباء والأبناء لتلك الظاهرة العاطفية.. وقد أمطروا باتريك بعبارات الشكر وقد حاول أن يشتت انتباهم لأنه كان يريد أن ينفرد بـ كارين في أسرع وقت.. قال لها:

- ليس عندي طائرة ورقية لك ولكنني على أية حال أحضرت لك هذا حتى لا ترفضي أن تقبلني غداء فوق العشب.

قدم لها باقة ورود كريسماس بيضاء كانت مختفية تحت ربطة الطائرات الورقية التي أصبحت الآن منتشرة في السماء.. وقبل أن تفتح كارين فمها وجدت دستة من المقطوعين للعناية بـ لاري أثناء الغداء بل طوال فترة ما بعد الظهر وأيضاً المساء.. أشار باتريك بأصبعه عشوائيا إلى أحدهم.. ثم أمسك بذراعها.

- هيا بنا نتمشى قليلا.. من فضلك!

القت كارين نظرة نحو لاري الذي كان منهمكا في مواجهة صاحبه

أسبوع كامل.. لقد تطلب الأمر منها أسبوعا كاملا حتى تقبل الدليل الدامغ على وجود ذلك الفتور الذي استقر بداخليها وكأنه شخص غريب.. والآن تنتظر دون أن تؤمن بما تفعله.. إنها تفتقر منه إشارة وهي تتقول في نفسها في ذات الوقت وبإخلاص: إن الأمور ستكون أفضل لو انه لم يتصل بها بعد ذلك.. وكان عدم استقرارها على رأي والذي عانته رغم أمالها التي أملت عليها إلا تحاول - بنفسها - مقابلته مرة ثانية.

كانت كارين غارقة في أفكارها حتى إنها لم تسمع صوت المدرسة وهي تنادي اسمها إلا وكانت وسط ضباب الانفعالات المتناقضة.. كررت المدرسة:

- يا سيدة هاريس؟

- أوه.. سامحيني يا أنسة.. لقد ..

صاح لاري وهو يحيط ساقيه أمه بذراعيه.

- تماماً أترى إنني لم أذهب إلى بابا توبل.. صحيحت له المدرسة نطقه للعبارة وكررها الصبي وراءها بنطق وإلقاء سليمين.. قالت المدرسة:

- أه يا لاري.. لو أن جميع زملائك حققوا مثل تقدمك لقلت لنفسي: إنني أفلحت في مهمتي ولكن للأسف فإن الواقع بعيد عن ذلك.. إن لاري يا سيدة كارين مخلص وموهوب بالنسبة لذوعه ولكنني نسيت أن أخبرك أن شخصا يطلبك في المدرسة.

هبطت كارين من السماء إلى أرض الواقع.. كانت الطريقة التي تتحدث بها المدرسة توحى أن الأمر لا يتعلق بـ روزا.. وإذا لم تكون روزا فمن إذن يكون؟

- إنه هو يا أمي.. إنه بابا توبل.. لقد عاد ثم ظهر باتريك في الممر.. كانت الشمس قد ارتفعت وانشرست أشعاتها الدافئة على أشجار البلوط

وبصفة عامة لا يوجد شخص معين عرض على خدماته لإنها وحدتي.

- بصفة عامة؟

- طبعاً هناك استثناءات كما تعلم. غرقاً بعض الوقت في الصمت

وهما يتسلحان في ممرات الحديقة المشمسة. سحبت كارين فارسها إلى أعلى التل الذي يسيطر على "ريد سبورت" وكانت خميلة أكانزارا الضخمة مخطأة بورود الربيع وإذا كان باتريك في مرافقته كان يحلم ساعات أمام فترات عرض محلات "سبنسير" الكبرى فإن كارين هي أيضاً قضت آلاف الفترات وخاصة فترة ما بعد الظهر وهي مستندة على سور الخميلة بحديقة "مونتفالي" وهي سارحة في أحلامها العاطفية التي كانت درجات قوتها وضعفها تتغير مع تغير الفصول. وعبر الزهور. سالتها بعد فترة الصمت التي طالت.

- قص علي إذن ما الذي حدث مع كاسيل توبي؟

هل كان الأمر سيراً؟

- لا.. اطمئني.. إنهم يحبوني جداً لدرجة تمنعهم من تنفيذ تهديدهم ضدي. لنقل.. لنقل إنني أ مثل جزءاً من الأسرة.

كان يتحرق شوقاً أن يخبرها بال المزيد ولكنه كان يخشى أن تبعدها الحقيقة عنه بدلاً من أن تقر بهما من بعضهما البعض. أولاً لأبد ان تضع ثقتها فيه وفي نفسها في المستقبل. لم يفت على كارين معنى سكوته وإن كانت في أعماقها تسخر من نفسها ومن رغباتها لأنها ليستـ كما تدعـيـ تشعر بالوحدة وإنها ليستـ هي الوحيدة التي تشتـركـ فيـ لـعـبـةـ العـاطـفـةـ التيـ يـمارـسـانـهـاـ خـفـيـةـ إنـ عـودـةـ بـاتـرـيكـ تـوـحـيـ إـلـيـهـاـ بـامـورـ شـتـىـ بـالـنـسـبـةـ لـهـاـ وـ لـارـيـ وـتسـاعـلتـ كـارـينـ كـيـفـ سـيـكـونـ ردـ فعلـ اـبـنـهـاـ لـوـ قـرـرتـ هـيـ الاـ تـقـابـلـ ذـكـرـ الذـيـ يـسـمـيهـ بـسـداـجـةـ بـابـاـ توـيـلـ؟ـ

قال باتريك ونظراته شاردة فوق المدينة الممتدة عند أقدامها:

مع طائرته الورقية وقد أحاط به ثلاثة أشخاص لرعايته. قالت له وهي مستسلمة لأن الأحداث تسير في الاتجاه الذي كانت تتمناه. سالها باتريك:

- يبدو أن لك العديد من الأصدقاء؟

- هل تظن ذلك: لأنهم يربدون رعاية "لاري"؟

لا.. لا.. إنهم جميعاً يكونون مجتمعـاً طيبـاً مـتـالـفاًـ إنـكـ لاـ تـتـصـورـ عددـ أـبـنـاءـ الـعـمـ وـالـخـالـ الـذـيـ قـدـمـوهـمـ ليـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ الإـخـوةـ وـالـأـصـدـقـاءـ كماـ أنـ مـعـظـمـ الـأـمـهـاـتـ لـاـ يـعـمـلـ.

- انتقصـدينـ أـنـهـنـ يـقـضـيـنـ مـعـظـمـ أـوـقـاتـهـنـ فـيـ الـمـعـانـىـ مـنـ الـوـحـدـةـ؟ـ

- نـعـمـ. وـرـبـماـ لـهـذـاـ السـبـبـ لـاـ تـوـجـدـ فـيـ "ـرـيدـ سـبـورـتـ"ـ دـارـ حـضـانـةـ أـطـفـالـ عـلـىـ مـاـ أـفـلـ.

ظـلاـ يـتـحـدـثـانـ وـيـتـبـادـلـانـ ضـحـكـاتـ رـقـيقـةـ مـلـيـةـ بـالـمـشـاعـرـ إنـ وـجـودـهـمـ مـعـاـ أـشـعـرـهـمـ بـالـمـلـعـعـةـ وـيمـكـنـهـمـ أـنـ يـتـحـدـثـاـ فـيـ أيـ مـوـضـوعـ حتـىـ وـلـوـ كـانـ حـجـرةـ الـبـجـعـ أوـ طـرـيقـ تـقطـيعـ الـزـبـدـ.

فـإـنـ الـمـوـضـوعـ لـاـ يـهـمـهـمـ بـقـدـرـ حاجـتـهـمـ لـلـثـرـثـرـةـ.

- وـ أـنـتـ بـسـبـبـ عـدـمـ وـجـودـ دـارـ حـضـانـةـ لـمـ تـجـدـيـ أـحـدـاـ يـقـومـ بـمـهمـةـ رـعـاـيـةـ "ـلـارـيـ"ـ ..ـ

- كـلاـ.

فـجـاهـ أـحـسـ بـاتـرـيكـ بـانـ فـرـصـتـهـ تـتـضـاءـلـ.ـ هـلـ هـيـ مـشـغـولـةـ جـداـ بـرـعـاـيـةـ أـبـنـهـاـ؛ـ وـمـاـ الـذـيـ تـتـنـظـرـهـ بـالـضـيـبـطـ مـنـ الرـجـالـ؛ـ وـمـنـهـ بـصـفـةـ خـاصـةـ؟ـ

كرـرـ بـاتـرـيكـ رـدـهـاـ بـالـنـفـيـ وـالـقـلـقـ يـشـوبـ لـهـجـتـهـ:

- كـلاـ.

- كـلاـ..ـ لـقـدـ عـرـضـ أـغـلـبـ النـاسـ خـدـمـاتـ رـائـعـةـ إـلـىـ أـنـ شـاهـدـواـ "ـلـارـيـ"ـ.

تموت.. وان الامر سيكون افضل لو حضرت مع بابا توفيل.. نعم هذا ما
قاله لاري يا سيدتي..

ظل الأطفال يتدافعون في نقل المعلومات لها.

نحو باتريك في إنزال لاري وهو يبكي من فوق شجرة البلوط العملاقة. بل إنه استطاع أن يقنعه بالعودة إلى البيت مع روزاً ولما لم يعد هناك ميركيوركروم ولا ضمادات بالمفرزل في صندوق الإسعافات الأولية فقد ذهب ليشتري ذلك من الصيدلية القريبة عند ناصية الشارع. انتهت كارين الفرصة لتعود إلى المنزه وانطلقت تهجم على شجرة البلوط الضخمة. إن لاري يمكن أن يقتل نفسه.. لم تعر تحذيرات باتريك بالا تخاطر ب نفسها وان تتصرف باتزان تكومت فوق جذع الشجرة وهي ترقب الطائرة الضخمة وهي مستقرة فوق فرعين ضخمين

قالت بصوت عال تحدث نفسها حتى تتشجع:

- يوجد أشياء مشتركة بيننا نحن الاثنان.. هناك اشخاص تأتون مقابلتك دون أن أطلب منهم ذلك ويرفعونك إلى السماء السابعة ثم يتركونك معلقة إذا لم تستطعي النزول من مكانك هناك في السماء السابعة. إنهم يرحلون وكأنهم أتوا ليتركوك بعد ذلك إلى مصيرك.. إنها قصة قديمة من ناحية أخرى كان باستطاعة كارين الذهاب وشراء طائرة ورقية جديدة من المدينة ولم يكن لاري سيلاحظ الفرق. ولكنها وعدته بان تحضر له طائرته الورقية ذاتها وليس واحدة أخرى.

استأنفت كارين صعورها نحو القمة التي قد تساوي في ارتفاعها عمارة من ستة او سبعة طوابق لم تكن كارين حاذقة في تسلق الاشجار وربما يرجع ذلك إلى حياتها في الحضر ولأنها كانت وحيدة ليس لديها أخ أكبر او اخت أكبر ليعلمها مثل تلك الأشياء والتي لا يمكن ان تتعلّمها إلا بهذه الطريقة. تقدمت نحو القمة وهي لا تعبر اي

- لا تحاولي ان تتخذي اي قرار في اي شيء اليوم فاما مام كل الوقت ثم إنك تعرفين.

قاطعته كارين بحدة وبعض الوحشية:

- اعتقد انك دعوتي على الغداء وليس لإعطائي درساً في السلوك. كانت نبرة صوتها قد كشفت له عن أنها اقامت بينها وبين العالم على مر السنين نوعاً من الحاجز من الصعب اجتيازها وإن الامر يتطلب وقتاً معيناً لهم هذه الحاجز. كان باتريك يحس بذلك منذ أول لقاء لهما: ابتسم وقال لها:

- في الحقيقة أنت أحضرتني إلى هنا.. ولو لا ان أصدقاءك الذين يرعون لاري يراقبوننا من أسفل كما لو كانوا يشاهدون برج إيفل لتحول حديثنا إلى شيء آخر.

إنه لن يفعل.. لن يحول الحديث العادي إلى الحديث عن مشاعره العاطفية. إنه ليس متوجلاً ويستطيع أن يصبر ولديه إحساس بالتفاؤل وأن الحياة كلها أمامة. وهو يعلم أن كارين ستكون جزءاً من هذه الحياة.

ظهرت مجموعة من الأطفال عند رأس الخميلة وكلهم يتكلمون في نفس واحد:

- إنه لاري يا سيدتي.. لقد صعد شجرة..

لا.. هذا ليس صحيحاً وإنما طائرته الورقية اشتكت بأغصان شجرة البلوط.. ولكنه صعد الشجرة وراءها.. نعم يا سيدتي.. إنه يقول إن الطائرة الورقية ستموت لو تركناها هناك..

إنه يقول إنه لن يهبط إلا بعد أن يخلصها

إنه يقول: إن بابا توفيل اعطاه العصفورة.

والمدرسة تقول: إن عليك أن تهبطي لاقناعه بأن الطائرة الورقية لن

ورقية بدلاً من أن تكون أمه على قيد الحياة؟
 قالت في عذاد:
 - لقد وعدته أن أحضرها له.
 - اهبطي في الحال! ساصلع له واحدة أخرى. نفس الطائرة
 بالضبط.
 - إنه يريد هذه بالذات.
 - كفي عن المحاولة وانسي الأمر. فقد هدا واعتقد أن الأمر انتهى
 بالنسبة له. أقول لك إنني ساصلع له واحدة تشبه هذه تماماً لو كنت
 مصراً.
 - لقد أخبرني زوجي السابق بول نفس الشيء تقريباً عندما عرفنا
 أن لاري سيغادر هذه المتابعة الصحفية.
 خلل باتريك يصرخ بنفس الدرجة من العنف وهو مقوس فوق ساقيه
 وكفاه على شكل ميكروفون وكانه طرزان حضري حديث بينما اشتدت
 عضلاته كالقوس.
 - ليس هناك أي صلة بين هذا وذاك.. إن الأمر كلّه لا يخرج عن طائرة
 ورقية وليس طفلًا.
 - الأمر بالنسبة لي سبان.
 - ثم افت لست عصافورة وإنما امرأة يا كارين، انزل بحق السماء
 وإلا فإنني ساحضر لأنزلك. كان من سوء حظ كارين أن نظرت لأسفل،
 انشرح فرع تحت قدمها. أصبت بالهلع والدوار فالتحقت بسرعة بفرع
 قوي وهي عاجزة تماماً عن القيام بالي حركة إضافية.
 كان باتريك بجوارها في أقل من لمح البصر وهو لا يدري كيف وصل
 وإنما المهم أنه وصل. تاكد من أنها مستقرة ولا تتعرض للخطر ثم
 تسلق الأغصان مثل الجندي المدرب تدريباً حقيقياً ووصل بسرعة إلى

انتبه أن بنطلونها الوردي من تصميم مصمم الأزياء العالمي كنزو. ان
 يتسرّع في النداء صعورها في رأيها كان المهم أن تثبت أنها لا تزال
 تستطيع أن تمنع باتريك من أن يشيع كل هذه الفوضى في حياتها.
 اقتربت الطائرة الورقية قليلاً بعد أن انزلقت بين الفرعين، وكانها
 تردد تسهيل مهمة الشابة أخذت كارين تبحث عن طريق سهل إليها
 ولكنها اضطررت أن تخضع للواقع وهو عدم وجود طريق سهل. لقد
 كانت كل الطرق إلى العصفور الورقي الرمادي محفوفة جميعاً بالخطر،
 ولأول مرة تكتشف عدم صدق المثل الذي يقول: إن كل الطريق تؤدي إلى
 روما. خاصة الطرق التي فرضت عليها بافكار بابا توفيق المزعج.
 ولذلك حاولت بنوع من الواقعية بذل كل ما في إمكانها أن تضع نفسها
 في جلد الشمبانزي وهو أمر ليس بالسهل على الإطلاق. كانت الطائرة
 الورقية قد أخذت تذبذب وسط الارتفاع الصنوبرية وكانها تطلب
 الفجدة. قالت كارين في دهشة مقرونة باللهفة:
 - أنا قادمة فلا تحاولي أن تطيرني مني الآن وقد أوشكـت على النجاح:
 صرخ باتريك هادراً وهو أسفل الشجرة.
 - كارين؟ انزل من فضلك!
 كان صوته في صيغة الأمر حتى إن كارين أوشكـت أن تفقد توازنها
 وعندما لمح باتريك ذلك رق صوته وقال وهو يأمل أن يمنع كارين على
 الأقل لا تقدم أكثر من ذلك نحو القمة.
 - ما هذا؟ هل كنت تعملين بهلوانية في السيرك؟
 أم أنت فقدت عقلك تماماً؟
 - لم أكن لاعبة سيرك. والآن دعني لحالـي. لقد وعدت لاري أن أحضر
 له طائرته الورقية.
 - كارين! اتعتقدين أن لاري يفضل أن يقضي حياته مع طائرة

الطايرة الورقية على بعد عشرة أمتار أعلى منها

عاد إليها وقدم لها العصفور الورقي بلون الصوف ولديه إحساس أنه انتصر على جيش عرمرم. ولكنه كان في نظر "كارين" البطل المغوار. كما كان يسودها نوع من الإحساس المثير للأعصاب وإن كان يسبب السعادة. كانت أشعة الشمس تنعكس على عينيه

- شكرًا يا "باتريك" في الحقيقة لم أكن أصدق أنني ساتمك من الوصول إليها بمفردي.

- أتعشم أن تستمرى شاكرة معترفة بالجميل يا "كارين" لأننا سنذهب إلى الأرض

امسك بيدها ليرشدنا كيف تصل إلى الأرض والتقت نظراتهما مع نظرات مجموعة من الرجال يرتدون الزي الرسمي الأخضر وهم يسيرون في ثبات نحو شجرة البلوط

"باتريك" إنهم حراس الحديقة. أعتقد أن هذا سيكلفنا كثيراً من الواضح أنه ليس من حقنا الصعود إلى الشجر قال مازحاً:

- في أسوأ الاحتمالات سيطلقون علي النار في الفجر.

- انظر إنه يبدو عليهم الغضب الجامح.. إنهم اثنان... لا بل ثلاثة.

- حتى لو استدعوا القرية والمطافئ والإسعاف ورجال الصحافة والتليفزيون فإن الأمر لن يزداد سوءاً.

- أؤكد لك أن منظرهم غريب جداً. من المؤكد أنهم من النوع الذي يعلق لافتات في كل مكان مكتوب عليها "ممنوع تسلق الأشجار" لم ينطلقون في اصطدام من يخالفها.

الفصل السابع

ووقع المكتوب. فرغم أسبوع طويل من الوحدة وقعت "كارين" هاريسون صريحة حب "باتريك" نايت وفي صباح الاثنين وجدت عند مكتبيها نسخة من مجلة "ريد سبورت تايم" وهي الجريدة اليومية المحلية وقد كتبت عنواناً بالخط العريض من ثلاثة سطور "بطل في منتهى مونتالي".

يبدو أن "كارين" لم تكن الوحيدة التي قبرت تعريض حياته للخطر لإنقاذ طائرة ورقية لقد أصبحت تلك العملية رمزاً للبطولة. كانت المغامرة في عينيها هي صورة حبهما الوليد أو الحرية التي فجر إمكاناتها بينهما ابنها "لاري". كانت "مونيكا" قد صاحت في رقة باللغة: - إذن أنت مشهورة يا سيدتي الرئيسة!

كانت "مونيكا" رقيقة في مشاعرها في الوقت الذي أظهر الآخرون الحسد والغيرة مما حققه من نجاح

هذه المقالة وإن فعلى أن أودع ترقبي للابد.

- هدوء.. هدوء يا صغيرتي. إذا كنت قد رشحت مثلاً من قبل فمن المؤكد أنك ستنتزعين ترقية محترمة يا كارين. ربما رقيت إلى «هوستون» أو «ميامي» بل إنه يوجد فرع «سبنس» في «هونولولو». اتعرفي ذلك؟ طبعاً كارين تعرف ذلك جيداً ولكن فرصتها للحصول على وظيفة احسن تضاعلت بشكل خطير بسبب غلطة مجلة «ريد سبورتس نايت» وهي في الحقيقة غلطتها هي لأنها لم تكن تتصور أنها يمكن أن تثير كل هذا الانتباه مجرد محاولتها استعادة طائرة ورقية. والأسوا من ذلك أن أحلامها في احسن تعليم له «اري» يهدد بان تطير ادراج الرياح مع ثورة «كينيدي» المتوقعة وهو بروتستانتي متغصب يرهب الفضائح لدرجة فظيعة.

إذن كارين كانت تأمل الكثير من هذه الترقية لتنزع «اري» من المدارس المسماة «متخصصة» في التعامل مع الأطفال الذين يعانون المشاكل. كانت تخطط أن تقدم له احسن المدرسين في المنزل على مدار شهرين أو ثلاثة. وطبعاً كان هذا سيكلفها ثروة ولكنها تريد أن تصنع من «اري» شاباً مثل الباقين الذين لم يعانون المزاج السخيف من الناس سيئي النية والخلق.

إنها تريد أن تخلصه من عجزه أو على الأقل تخفف من وطاته حتى يصبح غير ملحوظ أصبح هو هدف حياتها.

قالت وهي تحلم:

- «هونولولو»! «هونولولو»!

في هذه اللحظة دخل باتريك نايت دون استئذان إنه يعشق مفاجأة الناس ومخالفة العادات وخرق البروتوكول العتيق وكل مظاهر الحذقة المبالغ فيها والتي كان يعتبرها السبب في ضعف الاتصالات بين الناس

قرأت كارين المقال الخاص بها بالصفحة الثالثة والمصحوب بصورة «باتريك» وهو على قمة الشجرة عادة عندما تصيب قطتنا المدللة خاصة ما إذا كانت من النوع طويل الورق - بالدوار عند قمة شجرة «سيكويَا» عالية وإذا كنت متمسكاً بها فعلاً فلا يبقى أمامك إلا أن تستدعي رجال الإطفاء والإنقاذ والذين ما يحسون بالإزعاج وإن لم يظهروه لأن حياتهم تتركز على تجنب كل الماسي المتوقعة. ولكن ماذا تفعلين عندما يشبك طائرته الورقية في أعلى أغصان شجرة بلوط في منتزه «مونتفالي»؟

وتسمع اللعبة تحدثه ويتكلم الصبي عن هجرها له تلك الطائرة الملونة؟ حسناً لو أنك كنت تترى هرين صباح السبت في منتزه «مونتفالي» لكان باستطاعتك أن تشاهدني كيف أن كارين هاريس، المديرة التجارية محلات «سبنس» الكبرى ومرافقتها البطل السيد «باتريك نايت» وقد استقرا على حل لتلك المشكلة. انطلق كل منهما من ناحيته في الهجوم على شجرة البلوط الشهيرة التي زرعها الشهير «اثيناز كيرشر» عام ١٧٣٥ هي من الوجه الشمالي وهو من الوجه الجنوبي. لقد لعبا وهما على ارتفاع ثلاثين متراً من الأرض دورى «طرزان» و«جين» لمدة نصف ساعة كامل. تحت نظرات المارة المستمعة بالنظر إلى أن حضر حرس الحديقة لإعادة النظام في الحديقة وإعادتهما إلى صوابهما..

قالت «مونيكا» وهي تواصيها:

- كان الأمر من الممكن أن يكون أسوأ مثل أن تظهرني يوم موعدك مع «كينيدي» الرئيس الأعلى أو يصحبك اليوم إلى مكتبه هذا الصباح كما يفعل معى عندما لا أراجع البريد والهبة برسائل موجهة باسمه. وقد تعمدت إخفاء هذه المقالة حتى لا يقرأها هذا الصباح.

- شكرًا يا «مونيكا» لقد كان عملاً لطيفاً من جانبك وأنعشتم لا يقرأ

والتي يشكو منها الجميع

حججته 'كارين' فترة طويلة وكذلك 'مونيكا' كان مرتديا سويترا من الجلد الأسود وبنطلونا من الجينز وقبعة معدنية. لقيادة الدراجة البخارية تشبه الخوذة العسكرية. تحت إبطه. وبدا فخورا بنفسه كان شعره منكوشأ وعلى جانب من رأسه مما زاد من ملاحته الطبيعية وزاد من مظهره الوحشي.

إنه لم يحاول أن يمشط شعره. دهشت 'كارين' بلا حدود من نفسها لفرحها عندما رأته. بينما اتخذت 'مونيكا' مظهرا تمثيليا عاطفيا يدل على أن حياتها كلها تمثيل في تمثيل. قالت 'كارين':

- هل قرات هذا؟ إنه كارثة بالنسبة لك ولـي طبعا يا سيد 'نات'.

- أعتقد أننا تعودنا على أن ننادي بعضنا بدون القاب.

- لقد أردت أن أحذرك عن مقالة مجلة 'ريد سبورت تايم' هل 'انت' قراتها؟

كانت تركز على مخاطبته بانت وليس بالسيد كما طلب.

- نعم..ولهذا أنا جئت إلى هنا..

- ٥٤ -

- لقد من الصحفيون في الثامنة صباحا على بلد السعادة؛ إن شركة 'كاسيل توي' تجعل حياتي مستحيلة يا 'كارين' وأفضل أن أقضي بضعة أيام على شاطئ البحر في ركن ضائع مجهول وقد جئت لصاحبك. هل أنت مستعدة؟

ابتلعت 'مونيكا' شهيقتها. أما 'كارين' فقد أخذت على غفلة فتقوست على نفسها وأعلنت:

- هذا مستحيل؛ إن أمامي الكثير جدا من العمل، وأمورا كثيرة لابد من مراجعتها من أجل لقائي مع 'كينيدي'. إنني في انتظار الحصول

على ترقية. حسنا.. كنت أنتظر ترقية. وعلى آية حال فإن 'مونيكا' لن تستطيع أن تتصرف بمفردها في..

قطعتها مساعدتها:

- بل أستطيع.. إنني أستطيع أن أفعل كل شيء والسيد 'نات' معه حق. ويجب الا تكوني في 'ريد سبورت' اليوم. إن مقالة سخيفة في صحافة الفضائح الصفراء ستضرر دون شك. بمسألة ترقیتك ومن الأفضل أن تتخيلي يوما أو يومين.

ابتسم 'باتريك' وقال لنفسه إنه وجد له حلية وهي من النوع الذي تنهي الأمور ولا تتركها في منتصف الطريق. ومن ناحية أخرى كان مزعوبا من مثل تلك الترقية التي ستبعد 'كارين' بصفة نهائية عن 'ريد سبورت' لذا يجب عليه التصرف باسرع ما يمكن.

اعتبرت 'كارين':

- لابد أن يمكن 'لاري' هنا. أنا لا أستطيع ان أجعله يتختلف عن المدرسة. و 'روزا' ليست خالية تماما حاليا. إن عائلتها في إجازة في 'ريد سبورت' وهي لا تستطيع ان تحضر إلى البيت باستمرار كالمعتاد. ابتسما وهو يشير إلى 'مونيكا' بأصبعه:

- لقد مررت على 'روزا' وهي من رأينا -أنا و 'مونيكا'- و 'لاري' يقيم عندها بالمنزل كالأمير وهي ستعتني بكل شيء ولا داعي لأن أقول لك إنه يطير فرحا.. إنه عالم سحري عند 'روزا' فضلا عن أنه سيلتهم غذاء دسمًا وحلويات ممتعة.

ارتكتب 'كارين' غلطة النظر في عيني 'باتريك' مباشرة. لقد ذابت كل اعتراضاتها كالثلج تحت الشمس الحامية. انهزمت أمام سحره وخضت رأسها.

اندأ ذلك انتقت 'مونيكا' بعض الوراق من مختلف الملفات ووضعتها

الزرقاء ونظارة شمسية ضخمة ذات الزجاج العاكس كالملاءة. لم تشاهد كارين سوى ابتسامته وأسنانه ناصعة البياض وذقنه الذي به خدوش من حلاقته. تناولها خوذة أخرى أصغر من خوذته ونظارة شمسية وقفازاً مبطنة بالفرو.

- إن أحسن طريقة حتى لا يلحظك الناس هو أن تكوني ظاهرة وانصحك بأن تلبسي كل هذا.

لدت كارين فمهما. إنها ستبدو غريبة في هذا الرزي وهي ترتدي تأثير شانييل وهذه ذا كعب عال وهي فوق هذه الآلة الجهنمية اللافتة للانتباه. قالت متعرضة:

- لا استطيع أن أصعد خلفك مع هذه الحبيبة. قال لها قبل أن يحملها من وسطها ويضعها على المهد الخلفي:

- بل تستطعين.. ستمر على بيتك ويمكنتك أن تبدل ملابسك وتأخذى حاجاتك.

وهذا ما فعله. وبعد نصف ساعة كان ينطلق بـ هارلي ديفيدسون نحو البحر فوق طريق ريفي رائع بطول لوكوبا. وبعد مسافة ثلاثة كيلومتراً قررت كارين أن تموت من الارتباك والحيرة أفضل من أن تموت من البرد. أحاطت وسط باتريك بذراعيها ودست كفيها المثلجتين في جيبي السويتر الجلد. أحس باتريك بالسعادة وهي ملتحقة به تحتمي بقوته مما أشعره بالفخر. إنها تستمتع بدفعه لساعات قادمة وهي سعيدة بشعورها بالمخاطر والخروج عن المألوف وهروبها من زيد سبورت وكل ما يصلها بالعالم المادي.

أخذت تحلم بالأوقات السعيدة وهي أمام المدفأة والطعام الساخن الشهي، ومرت الكيلومترات بلا نهاية. رغم محاولتها المستميتة كي تقاوم البرد إلا أنها اضطرت في النهاية لأن تشد شعره حتى تثير

البلد المسحور

في ظرف داكن كانت الأوراق هي العقد والخطابات التي يجب أن ترد عليها كارين شخصياً وهي الأعمال التي لا تستطيع أن تقوم بها مونيكا بدلاً من كارين وقالت لرئيسها شارحة:

- وإذا ما رأيت نفسك تصارعين تأثير الضمير يمكنك أن تنهي هذه الأوراق. ولا تنسي أنه في يوم من الأيام ستقومين بنفس الأمر بالنسبة لي وأرجو لا تعطيني مقلباً عندما تنسخ لي فرصة نادرة كهذه.

ثم نظرت إلى باتريك نظرة تحمل الكثير من المعانى.

- حسناً يا مونيكا لقد قبلت على أساس الرد بالمثل. وضع باتريك الطرف تحت إبطه وأمسك بيده كارين قالت له وهو يسحبها إلى الخارج:

- من المؤكد أنكما مجنونان أنت وهي! قالت مونيكا:

- إلى اللقاء ولا تشغلي بالك بي.. هناك وباء رهيب من الإنفلونزا الاسيبانية هذه الأيام ويمكنك أن يكون لديك العذر في الغياب. فكرت مونيكا عندما وجدت نفسها بمفردها أنه على أية حال فإن كارين عاشقة لدرجة أنها لن تستطيع أن تفعل عشر ما يجب عليها أن ت عمله فيما لو بقيت.

هرب باتريك ورهينته عن طريق سلم الخدم ليتجنبوا ثرثرة كل محلات سبنسر الكبير حولهما. اعتقدت كارين أنها تجنبت أسوأ الأمور عندما اكتشفت عند ناصية الشارع دراجة بخارية ضخمة ماركة هارلي ديفيدسون حمراء من نوع الدراجات البخارية الصاعقة التي تثير انتباه كل من يراها.

اجتاحتها ريح الخوف.. أين سيصحبها باتريك؟ رفعت عينيها في ذهول وخوف إليه. كان قد ارتدى خوذته الضخمة

انتباهه فاستدار نحوها:

Hammam-souuna أو رائحة الصنوبر في الصيف. كان كل ما به حديثا
والألوان السائدة حية زاهية وشفافة والكوح يطل كلية على المحيط
والشاطئ الملحق به وقد بدلت الألوان وكانها مخلوطة على باللة الرسام
خاصة اللون البييج بدرجاته التي تثير الإعجاب لدرجة الدهشة. توقعت
كارين أن كل الأجهزة مقصولة ولكنها فوجئت وكان المكان مشغول
طوال العام بالناس.

كان سخان المياه يصدر صوتا مثل مواء القطط أما الثلاجة
الكهربائية فكانت مليئة بالأشياء الجميلة قررت كارين أن تصنف قهوة
أيرلندية حيث إنها من أصل أيرلندي فإن ذلك لم يمنع أن تكون العملية
صعبة عليها أكثر مما توقعت. ففي البداية وضعنا بنا أكثر من اللازم
حتى غطت على طعم الشراب الذي تعود الأيرلنديون أن يضيفوه إلى
البن، ثم إنها لم تضبط نسبة المكونات وفي النهاية كان ما صنعته شيئا
لا يمت إلى القهوة. الإيرلندية بصلة - بل إلى القهوة بصفة عامة بل
يمكن أن تسمى مجازاً قهوة إسفنجية مطاطة.

عادة كانت عندما تفشل في شيء تحمل هموم الدنيا وتجعل من الأمر
حكاية مأساوية. ولكنها فهمت أن هذا الفشل في إعداد القهوة الإيرلندية
ليس بذي أهمية. والذي زاد الطين بلة هو إصرارها بكل جرأة على
تعديلها بآن أضافت إليها بعض القرفة والكافكاو قالت في نفسها: ماذا
يهم لو أنها لم تتبع الوصفة حرفيًا؟ والوصفات توضع من أجل الناس
الذين ينقصهم الخيال. وماذا لو جربت؟ المهم أن تعيش حياتها بالطول
 وبالعرض وأن تتمتع ولا شيء بعد ذلك بهم
استراحت إلى هذه الفكرة عندما دخل باتريك وأخذ يرثى حصته
في تلذذ فسحاب:

- أوه.. إن هذه أفضل جداً من القهوة الإيرلندية وما هي؟

- إنني رغم ذلك أشعر بالبرد الشديد.. هل تأخذني لأخر الدنيا؟
- لا.. لا.. لقد أوشكتنا على الوصول.. إنه لم يبق سوى عشرة
كيلومترات فقط. والمنزل دافئ ويمكنك أن تأخذني حماماً ساخناً
وسنشعل ناراً. اتفقنا؟

لم تجبه كارين لأنه لم يعد هناك ما تجيب به. كل ما هناك أنها بدأت
تشعر بالعصبية من رائحة سويتر باتريك الجلد. لم إنها كانت تنتظر
أن تستيقظ من الحلم الذي تعيشه على عجلتين ولكن شيئاً من ذلك لم
يحدث.

بعد ربع ساعة وقف الدا هارلي ديفيد سون أمام كوح خشبي يشرف
على شاطئ فسيح مهجور تماماً وهناك كان المحيط الهدئ يعكس لون
السماء المخططة بالسحب كان لونها شبه أخضر. لابد أن الوقت هو
منتصف النهار كل ذلك يسبح في جو بهيج مضيء ومع ذلك لا تزال
العتمة تخيم عليه كل ذلك كان متواافقاً مع روحيهما المعنوية ولحالة
قلبيهما حيث لم يسمحا بعد للشمس باختراقهما وإن كان ذلك قريباً
الحدوث. سالتـه كارين وهي مبهوتة من جمال المنظر:

- هل هذا البيت ملكك؟

- ملكي أو ملك أسرتي فالامر سيبان
قالـت مازحة:

- آه.. لم أكن أعلم أنك تتوبي تقديمـي للإسرة.
- أطمئـني فلن يكون هناك سوانـا أنا وأنت.. خذـي. هذه هي المفاتيح
واقترـحـ أن تدخلـي لتعـديـ لناـ القـهـوةـ أوـ أيـ شيءـ سـاخـنـ بيـنـماـ اـضـعـ
المـوـتوـ سـيـكلـ فـيـ الجـراـجـ.

كـانتـ رـائـحةـ الكـوحـ أـجـمـلـ مـنـ رـائـحةـ الخـشبـ الجـافـ. تـشـبـهـ رـائـحةـ

- أترى.. إنني أحس تحوك بانجذاب شديد ولكنني أعرف أن هذا الانجذاب ليس هو المهم. لا معنى لأن تقول: إننا نتبادل الحب بهذه السرعة. إن العالم كله يقول: إن الحب السريع لا معنى له وإن روما لم تبن في يوم واحد. ولكن أتعلمين أن ذلك له معنى وأنهم مخطئون...؟

- نعم أريد أن أعلم.

- خبريني لماذا نحن هنا يا كارين؟

ضحكاً مرة أخرى وكان صمت المحيط يفرق المنزل وشيشاً فتثبيتاً بدأ يغرقان في ذلك الإيقاع العميق بلا حدود والذي لا يهمه ما قالوا وما كتبوا حول الحب وسرعة الوجود فيه.

- لقد أتيت معك إلى هنا لأنني أحب ذلك.

- وأنا كذلك. أترين أنني كنت أبحث عن امرأة أكتشف معها المجهول.. وأقول المجهول لأنني لا أعرف إلى أين يمكننا أن نذهب؟ ولا كيف؟ ولكنني أعرف أن اكتشاف المجهول معنون. إنني كنت أقول في نفسي إن تلك المرأة تعرف بالتأكيد أفضل مني كيف تصل إلى المجهول؟ صفتاً وشرداً وسط صمت المحيط ثم قال:

- لقد اكتفيت من الجلوس على الشاطئ أراقب السفن رائحة وغاذية ولكنني أريد أن أعرف إلى أين هي ذاهبة. وإذا لم يكن هناك ما يستحق الاكتشاف فإإنني أريد أن أرى ذلك بنفسي واتأكد من عدم وجود شيء. ليس هناك أي داع لأن أصدق الآخرين الذين يقولون: إن هناك عالماً خيالياً كاملاً. أترين أنني كنت أحلم أن تنقلبني إلى الجانب الآخر من العالم

- وكيف أفعل هذا؟ هل أفعله في أحلامك؟ ثم إنك تناقض نفسك عندما تقول إنك لا تصدق أن هناك عالماً آخر مع أن ما قلته أخيراً يثبت أنك تؤمن بوجود ذلك العالم الآخر وأنك ذهبت إليه. إنك في الحقيقة تتحدث بالجنون. ظل ينتظر إليها في هيات دون أن يقول شيئاً. وقال بصراحة:

قالت وهي تنظر إليه نظرات مسرحية.

- إن اسمها موعد غرامي.

- موعد غرامي؟

- نعم. إن هذا الشراب يسمى موعداً غرامياً.. إلا تعرف ذلك؟ تمدداً فوق الأريكة البيضاء الفسيحة وسط مجموعة من الوسائد باللون خضراء وزرقاء وكحلية وصفراء وحمراء فاقعة ويرتقالية ملتهبة وبنفسجية. أدار باتريك الراديو حيث كانت تذاع سوناتا لـ براهنز.

- سنقوم بنزهة على الشاطئ عندما نشعر الدفع ولكن بالنسبة للوقت الحالي فالراحة.. الراحة النامة.

أخذوا يضحكان ويتصرفان كمراهقين في أول موعد غرامي لهما. قال لها:

- لقد كنت أظن أنك تفضلين أن تكوني عاقلة هل أنا مخطئ في ظلني؟
- لست أدرى. لست أدرى.

- إذن لننتظر حتى تعرفي فاماً ماذا الوقت كله أحسست كارين فجاة بمدى ضعفها ولم يعد ينفعها أن تتوارى وراء قناع سيدة الأعمال التي لا تخشى شيئاً.

- أعتقد يا باتريك أنني لن أعرف أبداً. لقد تزوجت وأنا صغيرة جداً وجاء لاري إلى الحياة بعد الزواج مباشرة وأحسن لأنني حمقاء وسانحة.

- لا تستعين بذلك بخير هنا؟
- بل أشعر ولكن بسببك أنت.

أغمض باتريك عينيه لحظات. إن ما قالته كارين لتوها يصيبه بالجنون. ظل ينتظر إليها في هيات دون أن يقول شيئاً. وقال بصراحة:

لم يرحب أن يذهبها ثم إن غطسته انعشت أفكاره بل إنه اعتبر أن البحر كنز بالنسبة له قال لها بفخر وهو يخرج يده من وسط الزبد:

- انظري!

- إنها زجاجة..

- بالضبط.. إنها من النوع الذي يدس فيه الناس ورقة بها أمنية ثم يلقون بها إلى الماء.

- ولماذا يفعلون ذلك؟

- حتى يمكن أن تتحقق أمنياتهم طبعاً.

- وهل يكفي أن يلقوا بها إلى البحر؟

- لا.. وإنما يجب أن تعم الزجاجة دون أن تنكسر حتى تناج للأمنية فرصة أن تتحقق وتصبح واقعاً. نظرت إليه وكأنه فقد عقله.

- هيا لتعذر.. هل تريد أن ت تعرض؟

نزعزت الزجاجة من بين يديه قبل أن تجري إلى الكوخ حيث استقبلتهما حرارة لذينة. وقف باتريك أمام مجف الملابس دون أي تفكير كانت ملابسه المبللة ملتصقة بجسمه. إنه يريد أن يجف ملابسه وهي على جسمه. إنه بالقطع أصيب بالجنون.. كيف يمكن أن يعرض نفسه بتهاور للإصابة بنزلة شعبية حادة أو التهاب رئوي؟ أمرته أن يخلع ملابسه بعد أن تخرج من الحجرة مباشرة ويرتدى ملابس أخرى جافة. لابد أن تعامله كما تعامل لاري فكلامها تصرفاته غير متوقعة وخارجة عن المألوف.نفذ ما أمرته به وعندما عادت سالتة برقة.

- ليست لديك رغبة في أن تحدثني عن تلك الزجاجة التي تلقى في البحر؟

- لست أدرى

- إلا تريد أن تعرف أي أمنية أريد أن أكتبها في الزجاجة؟

عن أمور لا تعرفها جيداً. إن الكلام لا يصلح لشيء.. إنه الوقت الضائع هنا بنا نتمشى على حافة الماء أفضل من الكلام الذي يزيد من غموض ما تريده. إذني حقاً لا أعرف ما تريده.

نهضوا من فوق الأريكة وارتدى باتريك السويفتر الجلد الأسود وقال قبل أن يخرجوا إلى الشاطئ:

- إنه لأمر يدعو للاستغراب أن تكون هنا معاً. أخذ باتريك يجري على الشاطئ بسرعة إلى أن تقطعت أنفاسه. أحس بالحرارة من الجري وأحس أيضاً بالتحسن في مزاجه. إن رحابة الشاطئ تناسب روحه. ولكن من ناحية أخرى لا يعرف جيداً ما موقفه من كارين خاصة بعد حديثه المتختبط الذي لم تفهم الشابةقصد منه لانه هو لم يكن يعرف ماذا يريد. إنها تبدو له قريبة جداً لم تفلت من بين أصابعه في الحال وتبدو بعيدة المدى مثل نجمة تائهة في السماء.

تملكته رغبة عارمة أن يلقي بنفسه وسط الماء ويتدفق هذا البحر الذي ينادي بطريقة غامضة والذي قد يكون فيه سعادته أو ربما كان أيضاً سبباً في فوضى أفكاره. ترك السويفتر الجلد على الشاطئ رغم البرد القارس وهبات الرياح المثلجة القادمة من الشمال إلا أنه غطس وسط موجة عارمة.

افتفضت كارين قزعة وهي على الشاطئ. إن شبح ذلك الرجل وهو يلقي بنفسه في المياه كشف عن مدى قلقها عليه.. إنه يساوي قلقها على لاري تماماً. صرخت هادرة:

- عد من فضلك يا باتريك.. إنك ستسقط مريضاً. رد عليها بعاصفة من الضحك:

- أؤكد لك أن الأمر لن يكون خطيراً.. مجرد التهاب رئوي.. أتريدني أن أخرج من هذا الماء المثلج؟ لابد أنك فقدت عقلك!

العام.. وحتى بعد الأعياد يستطيعون الذهاب إلى 'وينتر لاند' أو

'بيفوانا'

- 'وينتر لاند'

إنه شاليه صغير ضائع بين الجبال حيث يمكنهم التزحلق على الجليد.

- و 'بيفوانا'? يا له من اسم غريب.

- إنها فيلا على حافة البحيرة، ولقد أعطيت هذا الاسم بسبب الوافئها. كما أن السماء هناك دائمًا صافية وتوجد بقع وردية وبشاروش وسنذهب - أنا وأنت - إلى هناك في يوم ما.

سالته 'كارين' في دهشة:

- لديكم ثلاثة مقار ثانوية؟ ومقر رئيسي؟ هنـ 'باتريك' رأسه موافق ولكنـ لم يجرؤـ أن يضيفـ أن عائلةـ نـايـتـ تمتلكـ أيضـاً مصنـعاً ضخـماً وعـمارـتين سـكـنيـتين فـي 'بورـتلـانـد' وـمـسـتوـدـعـاتـ عـدـيدـةـ وـفـنـدقـاً وـشـقـقـاً فـي كلـ 'أوريـجـون'ـ. قـالـتـ 'كارـين'ـ غـيرـ مـصـدـقاًـ:

- هو لاـ!ـ هذهـ هيـ الحـيـاةـ المـيـسـورـةـ حقـاـ ماـذاـ يـفـعـلـ اـفـرـادـ اـسـرـتـكـ بالـضـبـطـ؟ـ هلـ يـسـطـوـنـ عـلـىـ الـبـنـوـكـ؟ـ

استـ 'باتـريك'ـ ظـهـرـهـ إـلـىـ الـجـدـارـ الزـجاـجيـ الضـخـمـ المـطـلـ عـلـىـ الـمـحـيـطـ وـالـشـاطـئـ.ـ كـانـ هـوـ وـخـلـفـهـ مـيـاهـ الـمـحـيـطـ وـالـسـمـاءـ الـرـزـقـاءـ وـالـرـمـالـ الـمـضـيـلةـ.ـ يـكـونـ لـوـحةـ رـائـعةـ بـيـدـ فـنـانـ مـبـدـعـ.ـ اـبـتـسـمـ وـرـدـ عـلـيـهـ قـائـلاـ:

- نـعـمـ هـذـاـ مـاـ يـفـعـلـونـهـ.ـ إـنـهـ يـقـومـونـ بـاعـمـالـ تـجـارـيـةـ،ـ فـلـتـ صـامـتـةـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ ثـمـ سـالـتـهـ:

- وـأـنـتـ يـاـ عـائـلـةـ نـايـتـ..ـ هـلـ عـدـدـكـ كـثـيرـ؟ـ وـهـلـ لـكـ إـخـوـةـ وـأـخـوـاتـ؟ـ

- لاـ..ـ أـنـاـ لـسـتـ عـاطـفـيـاـ وـلـنـ أـكـونـ عـاطـفـيـاـ أـبـداـ.

- أـمـاـ أـنـاـ فـعـاطـفـيـةـ..ـ لـقـدـ كـنـتـ عـاطـفـيـةـ وـسـاـظـلـ عـاطـفـيـةـ لـلـأـبـدـ.

ضـحـكاـ مـعـاـ.ـ اـقـتـنـعـتـ 'كارـينـ'ـ مـنـ تـصـرـفـاتـهـ أـنـهـ فـنـانـ حـقـيقـيـ.ـ إـنـهـ بـكـلامـهـ وـنـظـرـاتـهـ وـلـسـاتـهـ يـخـرـجـهـ عـنـ الـعـالـمـ الـمـالـوـفـ.ـ إـنـهـ يـمـنـحـهـ الـحـيـاةـ وـلـاـ يـسـحبـهـ مـنـهـ.ـ وـمـعـ ذـلـكـ هـنـاكـ شـيـءـ مـجـهـولـ يـمـنـعـهـ مـنـ أـنـ تـبـادـلـهـ نـفـسـ مشـاعـرـهـ خـاصـةـ وـأـنـهـ لـاـ تـسـتـطـعـ تـحـدـيدـ مـاهـيـتـهـ.

إـنـهـ لـيـسـ سـازـجـةـ وـخـالـيـةـ مـنـ الـتـجـارـبـ.ـ بـلـ إـنـهـ بـدـأـتـ تـجـارـبـهـ الـعـاطـفـيـةـ وـهـيـ صـغـيرـةـ جـداـ وـ 'لـاريـ'ـ هوـ الدـلـيلـ عـلـىـ تـهـورـهـاـ الـعـاطـفـيـةـ وـلـكـنـ الـعـواـطـفـ وـالـمـشـاعـرـ وـالـأـحـاسـيـسـ التـيـ خـلـقـهـ 'باتـريكـ'ـ بـدـاخـلـهـ جـعـلـتـهـ تـكـثـفـ عـلـىـ جـدـيدـاـ بـسـيـطاـ وـغـيرـ مـعـقـدـ وـنـقـيـاـ.ـ قـالـ لـهـ:

- لـديـ إـحـسـاسـ أـنـنـيـ اـنـتـظـرـتـ طـوـيـلـاـ..ـ مـنـ الـفـ عـامـ.ـ أـفـلـتـ دـمـعـةـ مـنـ جـفـونـ 'كارـينـ'ـ وـإـنـ صـحـبـتـهـ اـبـتسـامـةـ رـائـعـةـ.ـ إـنـ ذـلـكـ الـمـدـعـوـ 'باتـريكـ'ـ نـايـتـ اـظـهـرـ أـنـهـ غـيرـ عـادـيـ وـغـيرـ وـاقـعـيـ أـوـ حتـىـ غـبـيـ فـيـ عـيـنـيـ 'كارـينـ'ـ الـثـاقـبـتـينـ وـمـعـ ذـلـكـ هـيـ كـانـتـ تـحـسـ دـوـنـ أـنـ تـعـرـفـ السـبـبـ أـنـ كـلـ ذـلـكـ لـهـ صـلـةـ بـوـاقـعـ غـامـضـ وـمـعـ ذـلـكـ غـيرـ قـادـرـةـ عـلـىـ أـنـ تـرـتـبـطـ بـ عـاطـفـيـاـ.ـ هـمـسـتـ لـهـ مـحاـوـلـةـ تـخـفـيفـ اـضـطـرـابـهـ.

- أـعـتـقـدـ أـنـكـ تـحـلـمـ.

- هـذـاـ أـمـرـ وـاردـ وـمـحـتمـلـ الـوـقـوعـ.ـ إـنـ الـحـلـمـ أـيـضاـ هـوـ حـقـيقـةـ مـوـجـودـةـ مـثـلـ شـيـءـ أـخـرـ وـالـدـلـيلـ هـوـ أـنـكـ هـنـاـ مـعـيـ.

أـرـادـتـ أـنـ تـغـيـرـ الـمـوـضـوعـ الـفـلـسـفـيـ الـمـرـهـقـ فـسـالـتـهـ:

- هلـ أـنـتـ وـاـنـقـ منـ أـنـ عـائـلـتـكـ لـنـ تـاتـيـ هـكـذـاـ فـجـاءـ.ـ إـنـاـ نـبـدـوـ كـانـتـاـ نـكـرـ قـصـةـ 'رـومـيوـ وـجـوليـيتـ'ـ وـلـكـيـ أـؤـكـدـ لـكـ أـنـ الـأـمـرـ لـيـسـ جـادـاـ.ـ ضـحـكاـ مـرـةـ أـخـرىـ مـنـ هـذـهـ الـمـسـاجـلـةـ الـكـلـامـيـةـ ثـمـ قـالـ لـهـ:

- لـ.ـ لـنـ يـحـضـرـ أـحـدـ.ـ إـنـهـ جـمـيعـاـ مـشـغـلـوـنـ جـداـ فـيـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ مـنـ

نبعه يتتسارع بشدة وقف ثابتًا في مكانه لحظات.. إنه لا يذكر بقدر ما تسعفه الذاكرة أنه لم يحب امرأة في حياته كل هذا الحب المفاجئ الذي يحسه نحو **كارين**. والغريب أنه مع كل هذا الحب الجارف إلا أنه لا يزال قادرًا على أن يصبر.. لابد أن ينضج هذا الحب ويكون متساوياً بين الطرفين. لقد اكتفى من علاقاته العابرة التي بلا غد. إنه يحس أن علاقته بـ **كارين** علاقة ستذوم.. ويجب أن تذوم للأبد وأن عليه أن يصبر ويناضل حتى يوفر كل مقومات هذا الدوام، والذي أدهشه أن أي علاقة عابرة مهما كانت مغربية لم تعد تثير اهتمامه وإنما ما يهمه هو الحب الدائم الذي لا يفقد بريقه مثل الماسة الأصلية. فتح عينيه وهو يشعر بقلق خفي ونظر في أعماق عيني **كارين**. كانت نظراته رقيقة لا تقصى حد. ذهل عندما وجد أنهما كانتا خاليتين وحترتين من أي شيء آخر إلا من حبها لابنها **لاري**. ومهما كان حب **لاري** رائعاً وممتعاً إلا أنه وجد أنه أخذ مكاناً أكثر من اللازم في حياة أمه. هل كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يلومها عليه؟

هل يلومها على حبها الزائد لابنها. وصدمته الإجابة التي رد بها على نفسه وكأنه تلقى لطمة على أم رأسه. نعم. إنه يلومها على ذلك بصراحة تجعله يشعر بالدوار. لقد اعتقاد أنه فقد إحساسه بالإبعاد لأنك كان يريد أن يتزوج **كارين** في الحال لو قالت له نعم أحبك بالقدر الذي تحبني به.

جاء رنين التليفون ليثبت له أنه لا يحلم على الإطلاق وأنه ليس في الحقيقة ما هو غير طبيعي في أن يرغب في الزواج من **كارين**.. المرأة التي هي حياته بعد أن عثر عليها أخيراً. قالت **كارين**:

كانت ملابس **باتريك** التي وضعها في مجف الغسالة لتجف قد جفت عندما سمع صوت جرس الماكينة يعلن ذلك. وكان حتى هذه اللحظة مكتفياً بارتداء روب متزلج. أحضر بقية ملابسه ودخل غرفة النوم حيث ارتدى بقية الملابس كل ذلك ولم يجب عن سؤالها الأخير. لأول مرة يحس بطعم جديد للحياة.. أن يعيش ولو ساعات في بيت دائم حقيقي هو والمرأة التي يحبها بعد أن قضى طوال حياته منذ فترة مراهقته حتى الآن في مكان مزدحم بما لا يخطر على بال من عدد والات وأخشاب وأقمشة ولعب من كل لون وحجم وشكل.

رد على سؤالها أخيراً قائلاً:

- نعم. إن عائلة **ناتيت** عائلة ضخمة ولكنني أكثر أفرادها نجاحاً. انفجرت **كارين** ضاحكة ووجدها **باتريك** سماوية الجمال وهي تضحك، إنه يعيش لون عينيها وجمالها عندما تتخلّى عن قناع سيدة الأعمال وتضحك من كل قلبها. قالت له وكأنها تفسر له سبب إعجابه بها:

- عندما أضحك أشعر وكأنني أتناول فيتامينات الاستر ذلك؟
- بلى.. الأمر هكذا تقربياً يمكننا أن نحاول أن نعيش بالحب والماء النقي والفيتامينات.

- لقد ذكرتني.. إنني أموت جوعاً.
- هيا لنذهب إلى القرية. هناك مطعم صغير مثالي يديره رجل دنماركي ويجيد عمل البطاطس المقلية والأرز مع سمك السومون. هل يقنعك ذلك؟
ودون أن ينتظركا أمسك بذراعها وعندما اقتربت منه أحس بان

- هل يمكنني أن أرد نيابة عنك لو رغبت؟

لم تكن تشك أبدا أنها سبب العواطف التي تعتمل في داخله. قال لها محتاجاً بعد أن شمر كميه وقد بدا عليه الغضب:
- لا.

عندما رفع السماعة قال بصوت أحش خشن بعد أن غير نبرته:
- هنا جزارة **تالوس** صباح الخير! أه.. لا يا سيدي لا يوجد هنا المدعو **باتريك ماشن** لقد أخطأ في الجزاره.
وضع السماعة وهو مسرور جداً من نفسه بينما كانت **كارين** تضحك من قلبها وهي مذهولة:
- أنت شقي فعلا.

رن جرس التليفون مرة ثانية فاقصد ابتسامته وعندما رفع السماعة قال:

- نعم.. أعرف أنك تعرفت علي.. تصور هذا!
لا داعي للإصرار.. حسنا.. أنا انذرك.. أمامك دقيقتان فقط.. ولا ثانية
زيادة.. إذا كان كلامك هذا مداعبة فقله في الحال قليس أمامي وقت
اضيعه معك

فهمت **كارين** في الحال أن الأمور فسدت.. أكمل حديثه في التليفون:
... أنت مجنون قطعا! إذا كنت تعتقد أنني ساعود إلى **ريد سبورت**
الآن فاضرب رأسك في الجدار أيها العجوز..
مد رأسه قليلا نحو **كارين** وهو يشرح لها:
- إنه إنذار لبلد السعادة.. و **فرانك** يقول:
- إن هذه بالتأكيد ضربة يابانية ثم انهماك في المحادثة التليفونية

ورات **كارين** من الأفضل أن تذهب لتفتقره في الصالون

.. لا.. لا أنا لست بمفردك.. نعم.. معها اسمع يجب أن تهدا.. حالاً، إن **كارين** ليست الجاسوسية الشهيرة **ماتا هاري** لا دخل لها إطلاقاً في مسألة السيارة: **السوبر لانشيا**.. حتى الناس أصحاب محلات سينس.. وقعوا في نفس المصيدة تماماً مثلـي.. لا تصر من فضلك.. على أية حال لا تهمني تهديداتك فانت لن تستطيع أن تستغبني عنـي.

كانت **كارين** في الحجرة الأخرى لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن تصيح السمع.. أحسـت بالقلق الشديد للتحول الشديد الذي سارت فيه المحادثة التليفونية.. كتبت كلمة بسرعة ونـاولتها لـ **باتريك**.. تقول فيها:
- أولاً: إن لديك مهنة تساوي ذهباً - ثانياً: لا يمكن استبدالك أبداً
ثالثاً: اعذرني لاضطراري للتدخل فيما لا يعنيـني

ثم خرجـت غير مبالـية إلى الشاطئ حتى لا تجد نفسها تحت تأثير إغراء موافـلة التلـصـص.. استـمر **باتـريك**:

... اسمـع يا **فرانـك**! أنا بـصـراـحة لـدي نـيـة أن أـطلـب منـها الزـواـجـ وإذا كانـ هذا يـسـبـب لكـ التـهـابـ الزـائـدـةـ الـدوـرـيـةـ استـطـعـ اـيـضاـ أنـ أـبـداـ في صـنـاعـةـ الـآـلـاتـ حـشـنـ النـجـيلـ.. وـأـؤـكـدـ لكـ أـنـ الـأـمـرـ بـالـفـسـبـةـ لـيـ سـيـانـ؛ـ لاـ،ـ لـنـ اـذـهـبـ أـبـداـ لـلـعـلـمـ فـيـ **بورـتلـانـدـ**ـ إـنـهـ قـتـلـ لـلـابـدـاعـ وـالـابـتكـارـ الـذـيـ أـعـشـقـهــ
كـانـتـ **كارـينـ**ـ بـمـفـرـدـهـاـ عـلـىـ الشـاطـئـ الـمـلـاجـ تـخـبـطـ فـيـ الـظـلـامــ لـقـدـ
تصـوـرـتـ أـنـ **باتـريكـ**ـ يـخـشـيـ أـنـ يـقـدـمـهـاـ لـأـسـرـتـهــ وـأـنـهـ يـخـشـيـ مـوـاجـهـتـهــ
وـأـنـهـ يـخـشـيـ ذـلـكـ بـشـكـ خـاصـ بـسـبـبـ **لـاريـ**ــ اـنـهـارـتـ أـمـامـ هـذـاـ الـاحـتمـالــ
فـتـحـيـلـتـ لـلـمـرـةـ الـأـلـفــ أـنـهـ تـعـيـشـ نـفـسـ الـوـضـعـ الـمـسـتـمـرـ فـيـ حـيـاتـهــ
لـقـدـ أـبـدـىـ الـعـدـيدـ مـنـ الرـجـالـ اـهـتـمـامـهـ بـهـاــ وـهـوـ أـمـرـ لـاـ يـثـيرـ الـدـهـشـةــ

المجتمع في حين أن جديه نفسيهما بدأ يفتقدان اهتمامهما به شيئاً فشيئاً ولم بعد يهمهما مصيره؟

أخذت تكرر على نفسها للمرة الالف انه لابد ان تضع لاري فوق اي اعتبار آخر!

يجب أن تعود إلى ريد سبورت و تستعد لموعد مقابلتها مع كينيدي والحصول على تلك الترقية التي تستحق كل هذا العناء والتي ستؤدي إلى إبعادها عن باتريك مسافة طويلة خاصة لو نقلت إلى هونولولو. عندما ظهر الرجل بقامته الفارعة و قميصه الأبيض الجميل عند مدخل الكوخ فإن ظهوره لم يغير من قرارها. لم تعد كارين وهي في حزراها وتوجهها نفس الإنسانية. وقد أحس هو بذلك في الحال سالها وقد بدا عليه بعض القلق:

- لماذا تنتظرين إلى و كانك ستريني لأخر مرة؟
أعرف أنك تموتين جوعاً ولكن..

ابتسم لها في حنان وأكمل:

- ما لم يكن اضطرابك بسبب ما عرفته من أن فرانك كان يطلب عودتي في الحال إلى ريد سبورت؟
خللت كارين صامتة.

- أسمعي. لا تشغلي نفسك ولكن يمكن القول أن هناك مشكلة في بلد السعادة. إن شركة كاسيل توي على وشك الخوض في حرب. ثم إنني قلت لنفسي: إننا يمكن أن نقضي عيد الكريسماس معاً
الا تحبين ذلك؟

ربت على شعرها وكان هذه الحركة البسيطة مكتنثه من قراءة افكار

مادامت جميلة ولكنهم جميعهم حزموا امتعتهم سواء بعد قليل من الوقت او كثير كل ذلك بسبب لاري وخوفاً من المسؤوليات او مما قد يقال لهم او عنهم.

قررت في نفسها أن هذا فعلاً السبب الذي كان يتهرب من تعريفها باسرته. وكان محدداً عندما تعمد عدم قضاء العطلة معهم. وهي مقتنة تماماً بصواب رأيها خاصة أنه كان يراوغ كلما سالتها او تناولت موضوع أسرته من قريب أو بعيد.

لم يعد أمامها سوى العودة إلى ريد سبورت و أن تركز على مقابلتها مع كينيدي.. تاوهت وهي تذكر موضوع ترقيتها.

لم تتصور أن أحلامها في ترقية محترمة على وشك أن تناهياً وفي مستقبل أفضل لـ لاري قد أصبحت الآن في أدراج الرياح. كيف امكنتها أن تنسى كل مشروعاتها التي عملت على تحقيقها مدة طويلة؟ إنها مشروعات مهمة. وهي تعرف تماماً أن تعليمها على مستوى مرتفع ومكلف وفي أن واحد هو الفرصة الوحيدة أمام لاري حتى لا يعيش بقية حياته مع عقد نفسية متوجحة وشعور بالنقص وهذا حكمت على نفسها بأنها مخبولة وستتحقق اللوم والتوبية لأنها عرضت مستقبل ابنها للخطر عندما حلمت في لحظة ضعف أنها يمكن أن تقع في حب باتريك.

وحتى لو كان باتريك طيب النيات فكيف لا تزال تأمل أن رجلاً يمكن في يوم من الأيام اعتبار لاري يستحق أن يقدره حق قدره مادام والده الحقيقي بول هجره في منتصف الطريق.

وكيف لانسرا باتريك العريقة يمكن أن تستقبل صبياً غير مرغوب من

كارين فسالها:

- خبريني ما الذي يشغل بالك؟

ولكنها لم تفصح عن أي شيء مما يعذبها. ليست لديها الشجاعة أن تخيب ظنه ولا لأن تجرحه بأي طريقة وهكذا عرفت أنها تحبه حقاً. اتسعت عيناها عندما اكتشفت حقيقة مشاعرها وأحسست بالصدمة أمام هذا الشعور غير المعقول وغير الرشيد لأنها ستعاني نتائجه. قالت في نفسها: إنه "التقلب" إنه شيطان التقلب والخوف والشعور بتناسب الضمير ونقص الثقة في النفس وفي الطرف الآخر، والأخر هو أسوأ ما في الأمر.

ثم أدخلت في الأسباب مسألة أنايتها.

للمرة الثانية لم تفكري إلا في نفسها. لقد قررت هجر "باتريك" قبل أن تعرفه هذا جانب ومن جانب آخر اختيارها حريتها في أن تجلب على نفسها التهارة ولكن "لاري" - لاري الذي اعتقادت أنها تضحي الكثير من أجله فما هو مكانه بالضبط من قرارها هذا؟ وكيف تعرف ما إذا كانت صحبة "باتريك" التي تستهيها من كل قلبها قد يكون لها أحسن الأثر والتاثير على "لاري" أكثر من المدرسين المتخصصين والذين يتلقاون أجوراً خرافية نظير نتيجة قد تكون مشكوكاً فيها!

ومن ناحية أخرى يبقى لديها خلفية مريرة الطبع تصل إلى حد الهنديان حول عائلة "باتريك". إن غرائزها تخبرها أنه لا يدخن بدون نار حاولت أن تخفي اضطرابها فتظاهرت بالبحث عن حصاة داخل حذائها سالتها:

- هل ستتصحّبني إلى زيد سبورت؟

- لا تريدين البقاء هنا؛ إذني لن أغيب كثيراً. تسأعلت لماذا لا يريد أن يعود معها، ما الذي يخشاه حتى إنه يعرض عليها هذا الاقتراح الغريب؟ أن يتركها في هذا البيت غير المعروف بمفرداتها في حين أنها بصعوبة تعارفها وأنها تعيش مثله في "ريد سبورت"؟
قرر "باتريك" جزئياً أن يلعب معها لعبة الصراحة حتى وإن لم يكن بمقدوره أن يكشف لها عن كل الحقيقة: قال لها:
- لو بقيت هنا حتى الكريسماس فإناك لن تقابلني ذلك الملعون كينيدي. وليس لدى رغبة أن أفقرك. والآن وقد عثرت عليك فإن لدى ميلاً لأن أصبح غيرها.

- يجب أن أقابل كينيدي يا "باتريك". وعلى أية حال فانت عائد فعلاً من أجل العمل فهل ستري أيضاً عائلتك هناك؟
- نعم.. دون شك. إذن خبريني هل ستفكري عيد الكريسماس معاً؟
ـ نحن الثلاثة؟ أنت وانا و "لاري"؟ وستكتشفين أن "لينتر لاند" رائعة.
ـ ولكن..
ـ لا تقولي لا
ـ وماذا سيحدث إذن...؟
قالت في نفسها تكمل العبارة: إذا استطاعوا أن يقنعوا أن يقنعوا بعدم مقابلتي ثانية؟
ـ إذني أحلم يا "كارين" بقضاء كريسماس في الجبال من وقت طويل. كريسماس حقيقي سعيد. لنحاول ذلك معاً يا "كارين"!
ـ وإذا..
لم تقل بقية السؤال. دائمًا تحتفظ به لنفسها ماذا لو انتظرناه - أنا

ولاري - ولم يحضر، إن ذلك سيصبح أمراً محزناً حقاً.. قال:

- لفحاول معاً يا كارين، الا تريدين ذلك؟ الا تريدين أن نقضى الكريسماس معاً وان.. وضعت كارين كفها على فمه حتى تسكته وبدأ الحب الجارف وكانها لا تستطيع أن تمنعه من الظهور في عينيها:
- أنا لا أريد أن تدعني بأمور لا تستطيع الوفاء بها، أنا واثقة من أن أسرتك ستبذل كل ما في استطاعتها حتى تمنعك من..
- يجب أن تثق في يا كارين، هذا أول شيء.
- لا ينجح أبداً أن يضع المرء ثقته الكاملة في الآخرين وأفضل دائمًا أن الثقة في غريزتي.
- إذن تثق في غريزتك ولكن بطريقة حقيقية أنت تعرفين حقاً أنتي...
- لا تقل لها!

شدد باتريك قبضته على ذراعها محاولاً أن يجد الشجاعة لأن يطعها ولا يقول الكلمة التي تخرج من أعماق قلبه وتحرق شفتيه، إنه يريد أن يقدم لها كل الوعود والقسم بالحب. قال مستطرداً في رقة:
- سكنون بمفردها في وينتر لاند، سكنون بلا تليفون ولا أي إنسان يزعجنا، لا أحد سوانا، خفضت كارين عينيها، إنها تعرف مقدماً أنها ستقبل الترقية التي ستبعدها نهائياً عن باتريك ومن ناحية أخرى فإنها ستتظاهر بأنها تؤمن أن كل شيء ممكن الحدوث حتى حلول الكريسماس.

قالت تردد بصوت منخفض و الرسمي:

- سازهب وما عليك إلا أن تقول لي أين؟ وكيف؟

الفصل الثامن

قادت كارين سيارتها وهي سعيدة أن مدينة بيكر الصغيرة بدأت تشهد اللحظات التاريخية لبداية سقوط الثلوج في يوم الجمعة هذا ومع ذلك ورغم الطبيعة التي تخطى الشارع من الملح والحسن الرمادي فإنه ظل زلجاً وخطيراً.

وعلى المستوى القومي ففي أقل من ساعة فإن هيئة مراقبة الطرق حاولت أن تقنع كارين أن تسلك طريق بحيرة مانوكس، ولكن لماذا يمنعونها وهذا الطريق مفتوح للعبور؟

كان باتريك قد اتصل بها ليلة أمس، وقد اقتصرت محادثتهما على أقل القليل، وقد أشار إلى الطريق إلى وينتر لاند وإلى كل ما يجب أن تحضره معها باعتبار أنهما سيكونان هناك منقطعين عن العالم، وجدت

- أين تقولين: إنك ذاهبة يا سيدتي الصغيرة؟ كانت أنفاسه كونت
حالة بيضاء كالشبورقة أعطته مظهر الشبح ولكن ضحكته ورقته أزالت
مخاوفها. كان من الواضح أنه من سكان الجبال اليقظين.

- تقولين إلى وينتر لاند؟ أه.. نعم. لا يوجد هناك أعلى سوى "شالية"
أو الذين حولهما أراضٌ واسعة ملك شركة لعب أطفال اسمها "كاسل
توري".

فتحت كارين عينيها لاقصى اتساعهما.

- لا تقلقلي يا سيدتي الصغيرة.. ربما كان المكان يقع في أقصى
أطراف العالم ولكن من يذهب إليه يشعر بأنه في الفردوس.
ستحصلين إلى هناك خلال نصف ساعة ولا يمكن أن تخلي الطريق
الذى ينتهي إلى هناك.

عادت كارين لتجلس خلف عجلة القيادة وقد بدا عليها الحزن
وكانها محكوم عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة. قال لها الرجل:
- هيا انطلقى وكوئي شجاعة.. إنك ستقضين وقتاً ممتعاً هناك. أعدك
 بذلك!

بعد بضعة كيلومترات انتهى الطريق. هبط الليل. كان كل شيء
باللونين الأزرق والوردي والثلج يغطي كل شيء. اكتشفت كارين وسط
الطريق خيال ماتة تلجمها ضخماً ومحروسًا في وجهه جزرة كأنف.
وقلبسوة حمراء فوق الرأس بينما امسك في يده لافتة مكتوبًا عليها:
"شتاء وينتر لاند السعيد" بينما أشار باصبعه السبابة إلى اتجاه
الشالية وكان مبتسمًا فردت عليه كارين ابتسامته بمثلاها. إن هذا
الاستقبال لا يمكن أن يكون إلا من إعداد باتريك لا يوجد في العالم

"كارين" انه إسراف لا داعي له أن تحضر كل هذا من أجل إقامة قصيرة
كهذه ولكن الآن وقد هبط الليل ونظرًا للحالة التي عليها الطريق فقد
احسست بالإطمئنان لأنها أحضرت كل ما يضمن لها ليلة آمنة.

لم يكن باتريك تحدث في التليفون عن أسرته وإنما كان قد أشار
إشاره مبهمة إلى "كاسل توي" وعمله. ولذلك لم تتح لـ"كارين" الفرصة أن
تذكر مسألة ترقيتها. ثم إنهم افترقا بطريقة مفاجئة ولم يتصل بها
باتريك مادامما استطاعا أن يقولوا الانثناء الأساسية.

هزت كارين رأسها. إنها لا تستطيع أن تتجاهل نقص شجاعتها. لم
تكن لديها الجرأة أن تقول له:

إن عقدها الجديد مع وجاهز وإنه ليس عليها سوى أن تخضع عليه
توقيعها في مساء الغد الثناء لقائهما مع "كينيدي". لقد عرفت بالفعل أنها
لن تتردد لحظة. إنها ترقية فاخرة مكافأة لها عن ثلاث سنوات من
العمل المحموم في "ريد سبورت" لقد كان لديها مبرراتها وأسبابها
ولكنها أمور لا تقال في التليفون لأن ذلك يعتبر جينا وعدم لياقة. وعليه
فطوال الطريق المغطى بالثلج فهمت كارين أنه ليس لديها أي رغبة في
أن تبوج له بالحقيقة وجهاً لوجه. إنها لم تحاول من الأمس إلا أن
تبث عن وسيلة لتأجيل لحظة الاعتراف إلى أقصى مدة ممكنة.

عندما رأت محطة خدمة ضعيفة الإضاءة على جانب الطريق اعتبرتها
جزيرة رائعة ظهرت بعدها وسط المحيط بعد شهور في محاولات العثور
على بر الأمان دون جدوى. وقفزت عندها وبدأت تشتري "بسكويت"
بالشوكولاتة لترفع معنوياتها سالها صاحب المحطة وهو ينفخ في كفيه
المغطتين بالقفاز للحصول على بعض الدفعه:

ثم اختفى في الداخل لفترة ثانية
أطلقت كارين صرخة.. لم يسبق في حياتها أن رأت شيئاً جميلاً كما
رأت أمامها الآن.. أكاليل مضيئة تغطي واجهة الشاليه وترسم ظلالاً
لأشجار الأرز الخاصة بالكريسماس.. وأجراساً ونجوماً وملائكة رائعة
الرسم.. سالها باتريك في فخر:
- هل أعجبتك؟ لقد اضطررت إلى إفراغ مخازن أدوية كاملة في المدينة
حتى أستطيع أن أحقق ذلك.
- إنه شيء فاخر فعلاً.

احست كارين بانقباض في قلبها.. إن الأمر سيزداد صعوبة شيئاً
شيئاً أن تتحدث عن ترقيتها ونقلها من فرع ريد سبورت.. إن قلبها لا
يمكن أن يطاؤعها أن تحطم الأسطورة التي صنعها الرجل بكل حمية
وصبر وحب.. إنها تحب هذا الرجل وهو يحاول أن يسعدها إنها لم
تنته بعد من مفاجاته.. لم يكن الشاليه سوى فيلاً ثلجية.. لقد كانت ملجاً
مريراً من الخشب يمكن أن تقع فيه بعيداً عن برد الشتاء.
ووجدت بالداخل شجرة أرز بيضاء مزيينة بنجوم من الكريستال متعدد
الألوان تحتل أعلى الشجرة وعند قاعدتها جبل من الهدايا اللامعة
المبهرة تماماً كما رأت كارين في الحلم.. بابا نويل وهو يقدم لها
هدایاه في حركات متيرة خافية..
وأمام اللفائف المربوطة باشرطة لامعة وعلى الأرضية الخشب وجدت
حقيبة نوم عسكرية بسيطة تتناقض مع فخامة كل ما في الحجرة..
صاحت:

- أوه يا باتريك.. باتريك!

غيره يستطيع أن يفعل تلك الأفعال التي لا تنسى.. ورغم غياب الضوء
نهائياً إلا أنها سارت في الاتجاه الذي أشار إليه رجل الجليد..
كان هناك ممر محاط بشجار الصنوبر بارتفاع مترين ويؤدي إلى
الشاليه.. كانت أغصان الصنوبر المحملة بطبقة من ثدغ الثلج قد مالت
في رشاقة نحو الأرض التذلية اللامعة.. غاصت كارين وسط الثلوج
والصمت وكانها تسير وسط أكوام من القطن عندما بрез باتريك من
وراء شجرة واندفع نحوها وهو يضحك.. صرخت عندما رفعها من فوق
الارض.

- النجدة!

- إنك لن تعرفي مدى اشتياقي إليك!
كان قد أعد المدخل لاستقبالها.. وضع كشافاً قوياً.. قوته غير عادية وقد
اغرق الجبل بطبقة من النور الذهبي بينما ظهرت شجرات الصنوبر
المغطاة بالثلج وسط زرقة الغسق.. كان المنظر خرافياً.. أسطوريأ قال
لها بكل فخر وهو ينحدن بحركة دبلوماسية.

- أقدم لك بلد السعادة الثانية.

- أوه يا باتريك..
لقد أردت أن أطلق صواريخ مضيئة ولكنني رأيت أن ذلك ليس
مستحيباً وخطراً خوفاً من الانهيارات الجليدية.. تعالى لاريك المنزل..
تركته كارين يقودها من يدها إلى شاليه صغير مطلي كليّة باللون
الأبيض ويعطي إحساساً وكأنه مصنوع من السكر فوق كريمة مخفوقة
وهي الوادي الفسيح المغطى بالثلج على مدى البصر.. قال لها:

- لا تتحركي.. ابقي مكانك أولاً.. اتفقنا؟

إذن لقد جاءَ باتريكَ ليحيي بداخلها روح الطفولة وفرحتها باعياد آخر العام حيث كل شيء يكون رائعاً والهدايا تهبط على الماء وكأنها هبطت من السماء بفعل السحر.

كانت كارين بالنسبة لـ لاري تخرج شجرة الصنوبر البلاستيكية الصغيرة وبها الأنبولات الزجاجية متعددة الألوان والتي كانت تستخدمها منذ سنوات طويلة. وحتى لو اشتري لها هديتين أو ثلاثة من النوع الممتاز جداً فإنها كانت تعرف تماماً أنه يفضل كثيراً هدايا بابا نويل والتي كانت قطعاً فنية رائعة تسر العين.

أشار باتريك إلى كتابة على جذع شجرة الازرق تشبه الكتابات التي توجد في المنتزهات والتي تحذر من السير على النجيل أو قطع الزهور. كانت الكتابة تقول «منوع فتح الهدايا قبل ليلة عيد الكريسماس».

تاوهت كارين وهي تأمل أن يرق قلبها:

ـ إن هذا الأمر يدل على السادية وتعذيب الآخرين.

ـ لا إنها التقليد.. لا تقولي إنك ضد..

ـ لا.. ولكن أريد فتح هداياي الآن. من فضلك اختار باتريك لغة وناولهاـ كارينـ التي كان مظهر فضولها يثير الضحك. وقال لها:

ـ يمكنك أن تفتحي هذه حتى وإن لم تكون تخصك قرأت كارين على النجمة الملتصقة باللافافـة من أجل رجل الجليـدـ سالتـهـ في دهـشـةـ:

ـ هل أعددت هدية من أجل رجل الجليـدـ يا بـاتـرـيكـ؟

ـ نـعـمـ إنـ الـهـدـاـيـاـ مـثـلـ شـبـسـيـ الـبـطـاطـسـ ماـ إـنـ يـبـدـاـ إـلـنـسـانـ فـيـ تـنـاـولـ وـاحـدـةـ فإـنـهـ لاـ يـكـفـ عـنـ تـنـاـولـ الـبـاقـيـ وـلـاـ يـسـتـطـعـ التـوـقـفـ.ـ إـنـاـ اـعـشـقـ الـكـرـيـسـمـاسـ وـهـدـاـيـاـ الـكـرـيـسـمـاسـ.ـ هـذـاـ كـلـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ أـلـيـسـ الـحـالـ

ـ لاـ دـاعـيـ لـأـنـ تـنـظـهـرـ بـهـذـاـ الـمـظـهـرـ الـمـذـهـولـ.ـ إـنـ هـذـاـ هـوـ الـكـرـيـسـمـاسـ،ـ وـالـكـرـيـسـمـاسـ تـخـصـصـيـ.ـ جـلـسـتـ عـلـىـ أحدـ كـيسـيـ النـومـ ثـمـ تـمـدـدـتـ فـوقـهـ وـاتـخـذـتـ إـحدـىـ الـلـفـافـاتـ كـوـسـادـةـ.ـ وـقـالـتـ لـهـ:

ـ لاـ تـنـقلـ لـيـ إـنـ كـلـ هـذـاـ مـنـ أـجـلـيـ!

ـ لاـ..ـ هـذـهـ الـتـيـ تـسـتـدـيـنـ عـلـيـهـاـ رـاسـكـ لـيـسـتـ لـكـ.ـ فـحـصـتـ كـارـينـ الـلـفـافـةـ الـمـغـطـاةـ بـوـرـقـ أـزـرـقـ بـهـ نـجـومـ بـيـضـاءـ وـعـلـيـهـاـ عـلـامـةـ عـلـىـ شـكـلـ مـذـنـبـ ذـهـبـيـ مـكـتـوبـ فـوقـهـ مـنـ أـجـلـ لـارـيـ مـعـ قـبـلـاتـيـ التـوـقـيـعـ بـابـاـ نـوـيلـ.

سـالـتـهـ وـقـدـ تـأـثـرـتـ لـدـرـجـةـ الدـمـوعـ:

ـ مـاهـذـهـ؟

ـ سـتـشـاهـدـيـنـاـ فـيـ لـيـلـةـ الـكـرـيـسـمـاسـ..ـ إـذـاـ كـنـتـ مـوـجـودـةـ.ـ لـقـدـ فـكـرـتـ أـنـ نـذـهـبـ لـنـحـضـرـ لـارـيـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ بـعـدـ غـدـ.ـ سـاـكـونـ سـعـيدـاـ عـنـدـمـاـ أـعـلـمـهـ التـزـحلـقـ عـلـىـ الـجـلـيدـ.ـ هـلـ تـعـرـفـنـ التـزـحلـقـ عـلـىـ الـجـلـيدـ أـنـتـ أـيـضـاـ؟

أـجـابـهـ بـطـرـيـقـةـ مـتـهـرـةـ.

ـ نـعـمـ يـاـ بـاتـرـيكـ وـلـكـ مـاهـذـهـ الـهـدـاـيـاـ الـأـخـرـىـ؛ـ رـانـ الصـمتـ وـاتـخـذـ كـارـينـ تـقـدـرـ وـزـنـ كـلـ لـفـافـةـ الـواـحـدـةـ بـعـدـ الـأـخـرـىـ ثـمـ اـخـتـارـتـ وـاحـدـةـ حـمـراءـ عـشـوـائـيـاـ.ـ سـالـتـهـ:

ـ لاـ أـسـتـطـعـ أـنـ اـفـتـحـهـاـ الـآنـ؟

لـقـدـ مـرـتـ سـنـوـاتـ وـسـنـوـاتـ وـلـمـ تـنـتـظـرـ كـارـينـ لـيـلـةـ الـكـرـيـسـمـاسـ فـيـ صـبـرـ وـكـانـ ذـلـكـ بـبـسـاطـةـ لـأـنـ أـحـدـاـ لـمـ يـقـدـمـ لـهـاـ هـدـاـيـاـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـيلـ حـقاـ.ـ وـلـوـ لـوـ جـوـدـ لـارـيـ لـأـصـبـحـ عـيـدـ الـكـرـيـسـمـاسـ بـوـماـ مـثـلـ بـقـيـةـ الـأـيـامـ.

معك هكذا؟

لم تكن **كارين** طوال حياتها متأكدة من الأشياء التي تحبها أو التي لا تحبها كما أنها لم تكن متأكدة من خياراتها ولا من شكوكها ولا حتى من نياتها الحسنة ولا من أي شيء..

إنها تتذكر أنها كانت تعشق رجل الثلج ومحركه تبادل الكرات الزجاجية في داخل المدرسة وفوضى منتصف ليلة الكريسماس على ضوء الشموع ولكن كل ذلك بدا لها بعيدا جدا بل وصل بها الحال لأن تعتقد أن عيد الكريسماس هو عيد تجاري وجنون إسراف في شراء الهدايا وأنه لم يعد له صلة بقلوب الناس.

ولكنها كانت مخطئة في ظنها وبدأت تدرك السبب. إن الكريسماس هو هدنة ويوم سلام في حرب الحياة ويمكن أن يقدم المرء لنفسه خلال أربع وعشرين ساعة وليلتين متتاليتين رفاهية ما معناه عدم القلق والاعتقاد أن كل العالم سعيد فوق الأرض.

ثم إن تقديم الهدايا يمكن أن يسمح بقول أشياء كثيرة يصعب شرحها. إنها لغة وموهبة وعطاء وطريقة رائعة لطلب العفو ومن نحب. وهو أيضا من فيه **باتريك** يعد السيد والزعيم.

كما أن **كارين** كانت تحب أيضا أغاني عيد الميلاد المجيد وترانيم الكريسماس الأمريكية وتلك الأسطوانات القديمة المتحشرجة والتي يخرجها الناس كل عام وakanها كنوز. وتحب أيضا الجماهير المتجمرة في الشوارع يوم ٢٤ ديسمبر وكل هؤلاء الناس نسوا تماما أنهم عملوا كثيرا جدا حتى يحظوا بسهرة الأحلام ليلة العيد حيث إن فيها كل

شيء مباح

وهي تحب ذلك الجو السائد حيث يبدو فيه كل فرد وهو يحاول أن يكون جميلاً وطيباً ويأخذ في الحلم بأن الحياة يمكن أن تكون ممتعة. ثم إن عيد الكريسماس في الأساس هو عيد الأطفال وفي قلب كل رجل لديه رغبة في أن يرى الأسرة كلها مجتمعة من أجل سعادة وجودهم معاً ومن أجل الاحتفال بالطفولة الحية وأحياناً التالية ولكن أبداً غير مناسبة. إن الكريسماس هو دائماً تجديد وأمل مجنون وببركة. ومن ناحية أخرى فإن الكريسماس بالنسبة لـ **كارين** هو حلم ملموس لا نهاية له وفيه الحقيقة أقرب ومتزداد قرباً في كل ثانية إلى أن ينتهي الحلم إلى واقع.

أخذ قلب **كارين** يدق وهي تفتح لفافة رجل الثلج. كان **باتريك** يراقبها في هياكل

لقد قام برحلات كثيرة حول العالم قبل أن يصبح صانعاً للأحلام في ضاحية **ريد سبورت** لأنه كان يبحث عن الحلم في الخارج. لقد قضى عدداً من أعیاد الميلاد في **طوكيو** وفوق جبال **الهيمالايا**. وفي الفيلات الفاخرة على شاطئ الانهار أو داخل خيمة في الصحراء المصرية وحضر أعياداً لازالت تمارس منذ العصور الوسطى وسهرات دينية وحتى ذهب لزيارة أحد أدبرة البوذيين فوق هضبة التبت. وكان أحياناً ما يحلم وهو في بيته بالقيام برحلات داخل الزمن. وقد بقيت عنده ذكريات ولكن لا شيء منها كان جاداً وإن **كارين** تمثل له نهاية الشroud والعودة إلى الدار والطفولة وبنوع خاص تمثل له المجهول.

همس لها قائلاً:
- افتحيها.

- إن هذا يذكرني بك

ثم هزت كارين رأسها لينسدل شعرها الأحمر حول كتفيها كالهالة لتكمل صورة الفردوس الذي يعيشان فيه أجمل لحظات حياتهما. لقد أحالت أنوار شجرة عيد الميلاد مع أنوار الشموع كلا من كارين و باتريك إلى مخلوقين جنحين من قصص الأساطير.

كانت ليلة لا تنسى ظلت كارين تنهل من كلماته الساحرة كل كلمة يقولها وكل كلمة وملسة تحفرها في ذاكرتها حتى لا تنساها مدى العمر. نعم. لقد كانت على حق عندما قالت: إن هذا عيد كريسماس لا يحصل عليه المرء أبداً ولا في الأحلام. لأن أجمل هدية في العالم موجودة الآن بجوارها على بعد سنتيمترات منها أنها هدية العمر. رجل يسمى باتريك نايت، وسواء رضيت أم لم ترض بتصيبها فإن هذا الرجل هو الذي تحبه وستحبه للأبد.

لقد أثبتت لها هذا الرجل أنه جدير بالحب برقة ولطفة واهتمامه السماوي وإبداعاته وهو يثبت لها ذلك بما يظهر عليه من عشق ووله وهيام وبقوه تقول لها الحقيقة بلا أدنى شك إنه هو دون غيره الذي يمكنه أن يسعدها ويحقق أمالها حتى أكثر أمالها سططا.

استسلمت كارين أخيراً إلى الدليل الواضح وأعلنته بحبها الذي ظل باتريك يحلم به بكل صبر خرجت من حلقات الكلمات متحشرجة من شدة الانفعال:

- لا تهجرني أبداً.. أبداً!

لقد منحته كارين دون أن تدري العبارة التي تمنى أن يسمعها وسكت كل شيء في الدبña احتراماً لهذه اللحظة من مساء يوم

أطاعته كارين تحت ثلاث طبقات من الورق الحريري الأحمر وفي صندوق عادي المظهر لم تجد شيئاً. لا شيء سوى قصاصة من الورق مطوية أربع طيات حيث كتب عليها باللة الكاتبه كلمات بها بعض الخطاء مطبعية مصححة. إنه كان يحب الكريسماس وكارول والشوكولاتة النمساوية ولكنه يفضلها هي عن أي شيء في العالم.

عادت كارين على القصاصة كما كانت ثم نظرت في عيني باتريك. كان مرتدياً قميصاً أبيضاً؛ لأنّه قرر أن يرتدي القمصان البيضاء باستمرار؛ لأنّه كان يعلم أنها تعشقها كان يبدو كالملاك وهو يبتسم قالت له بصوت منخفض:

- إنه كريسماس لم يسبق أن حضرته.

كانت تندم فقط لأنّ الأحلام لها نهاية، ونهاية حلمها اقتربت. اجتاحتها حزن وهي تعلم أنّ أمامها فرصة كبيرة ولكنها لا تريد اقتناصها.

قال مقتراحاً:

- هل تشعل الشموع؟

- نعم. هيا اشعلها. يجب أن تكون أجمل ما يمكن بكل الاهتمام والحماس الذي يبديه الأطفال عندما ينهمكون في لعبهم قام باتريك بإطفاء الأنوار الكهربائية وإشعال الشموع الملتصقة فوق صينية كبيرة زجاجية زرقاء. طبعاً ترك نجوم شجرة الأرز مضاءة حيث اختلطت أنوارها مع أنوار قطع الكريستال لتكون قوس قزح صغيراً أشارت كارين بأصابعها إلى الملاك ذي الجناحين الذهبيين والذي يتوج شجرة عيد الميلاد.

على ما أظن: لأنك خائفة. وأنا أعرف هذا جيداً لأنني أنا نفسي أعرف تماماً أنني أحبك وأن لدينا دائماً ميلاً لأن فخشي ما لا وجود له. إننا نخشى المجهول. ولسوء الحظ أن هذا أمر طبيعي. وكنت ستحسرين بهذا الخوف نفسه لو كان لاري غير موجود أصلاً. وحتى إذا لم يكن هناك أي شيء ضد حبنا. وهذه علامة سيئة لأن هذا الخوف سيغفل دوره يتمثل في أن يمنعنا من الإيمان بالسعادة وهو ما يسميه العامة الخوف من الغد والغريب أن وجوده مهم لأن بدونه لم نكن لنعرف الحب. فقط علينا إلا نتركه يجتاحنا عندما يبرز بوجهه لنا. ثم إنك تبالغين في أهمية إعاقبة لاري. أما أنا فاعتبره أكثر يقطة من معظم الأولاد في سنّه.

- ذلك لأنني أفعل المستحيل. وأؤكد لك أنه لا يجب علي أن أتوقف عن هذا الطريق الصحيح فإن ذلك سيكون غباءً مني.

- يمكننا أن نعمل معاً - أنا وانت - عند كاسيل تويٍ ويكتفي فقط أن ترغبي حبي! هل تفهمين أنه يكفي أن تقرري ذلك. لأن ذلك - لسوء الحظ - لا أستطيع أن أقرره بدلاً منك.

امسك بيدها والتفت إليهما بعض المارة وهم يعتقدون أن هذا الثنائي الرائع يقسم على الإخلاص للأبد. استطرد باتريك:

- ثم إذا غادرت ريد سبورت، فكري في عدد التعبسات الذين ستتركينهم وراءك.

نظرت إليه كارين نظرة متضرعة. إنها لا تريد أن تترك نفسها حتى يقنعوا. ومهما قال فهي تعلم أنها ستذهب إلى موعدها مع كينيدي في مساء نفس اليوم. قال مكملاً حديثه:

ديسمبر التي سجلت بداية أجمل وأطول قصة حب في حياة كل من باتريك نايت و كارين هاريس في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم التالي أوصل باتريك كارين إلى بيتها بواسطة السيارة الجيب. وسالها برقه:-
- خبريني يا عزيزتي ما الذي يغضبك؟
- إنني.. إنني أفكر في ترقبيتي.. منذ ساعة وأنا أفكر فيها، منذ أن اختفت الثلوج من فوق الطريق.
- لقد وعدتني بأمور كثيرة يا كارين
- أعرف ولكن هناك لاري.. حتى لو لم يكن أبي فإنه أؤكد لك أنه في المقام الأول. وسيغفل هكذا داداً إلا إذا استطاع أن يستغنى عن يوماً ما..

أراد باتريك أن يكون موضوعياً حتى وإن كان قلبه يحرقه:
- اسمعي! إذا كان الأمر يتعلق كله بمسألة المرتب يمكنك أن تقابلني الناس الذين يعملون معي في شركة كاسيل تويٍ. وأنا متأكد أنهم سيعثرون لك على وظيفة رائعة.

- إنني لا أريد أن يعتمد لاري على أي شخص كان لقد ثال كفايته من إعاقته كما تعرف. ووظيفتي في محلات سبنسر الكبرى أصبحت ثابتة ومحددة المعالم الآن. وعلى الأقل لن أتعاني أبداً المشاكل المالية من أجل دراسته. وهذا شيء مؤكد يمكن الاعتماد عليه. لو كان الأمل يتعلق بي وبك فقط لما برزت أي مشكلة. ولكنني لا أريد أن أخاطر بالي شيء من أجلي.

- أنت يا كارين بهذا التفكير تجعلين لاري مسؤولاً عما يحدث لنا

إليه. ولا يمكن أن تتصور إلى أي درجة. وعندما وعدتك لم أكن كاذبة
وأنت تعرف ذلك أكثر مني كانت **كارين** صادقة. إنها تعلم أن هجرها له
ولديها الخيالية سيكون أسوأ مما قاسته بعد طلاقها من **بول**. قال
باتريك:

- على أية حال أنت لن تذهب إلى آخر الدنيا.

- بل سأفعل وأعتقد أنهم سيرسلونني إلى **هونولولو**. صاح **باتريك**
مذهولاً:

- **هونولولو!** **هونولولو!**

لقد كان هذا أسوأ مما توقعه.

- اسمعي يا **كارين**.. على أية حال أنت تلمحين إلى تعليم **لاري**.
حتى لو كنت الملياردير **روكفلر** وإنك تستطعين أن تدفعي تكاليف
مصاريف دروس خاصة مع **أينشتاين**. فإن ذلك لن يمنع الناس أبداً من
أن يعتبروه غير عادي ومعوقاً ولا يساوي شيئاً.
سددت **كارين** أذنيها بكلتا كفيها.

- اخرس.. اخرس. هذا ليس صحيحاً.. إن **لاري** ليس كما تقول.
امسكها **باتريك** من كتفيها وهزها بقوة طبعاً إنه ليس كما أصف.
ولكن العديد من الناس سيفكرون دائماً هكذا سواء ذهبت إلى
هونولولو أم لا. لا يجب عليك أن تبني حياتك على أساس ما يظننه
هؤلاء الناس: لأن ما يظنهن ليس له أهمية. بالنسبة لي فإن الأمر لا
عواقب له وأعتبر الأمر كما هو.. طبيعي ووارد.

- أحب أن الفت نظرك إلى أن والد **لاري** كان من ضمن هؤلاء الناس
الذين تتحدث عنهم وسواء رضينا أم لم نرض فإن ما يظنهن عن ابني

- وأول التعسae هناك **دون كيشوت** ارتجفت وفقدت سيطرتها على
قدميها.. إنها تبدو وكأنها تريد أن تسير عالية الرأس فوق رمال
متحركة.

- وأؤكد لك أن ذلك الإنسان الذي يخفي تحت مظهره البارد المحسوب
حساسية مفرطة. تذكر المشهد الذي فعله بنا في أول يوم في حجرتي.
لقد بدا الأمر إنذاراً لا لبس فيه. في الحقيقة كان الأمر بالنسبة له
كالصاعقة. لقد اضطررت في اليوم التالي لإعادة برمجته حتى لا يرتكب
حماقات أخرى مماثلة.

- ليس عليك سوى أن تعيد برمجته حتى ينساني كلية. وأنا واثقة
من أنك قادر على ذلك.

بل ربما يمكن أن تعيد برمجته بطريقة أفضلليس كذلك؟ تظاهر
باتريك بأنه لم يسمع شيئاً واستمر:
... ثم هناك أنا.. إنني ساحس بوحشة ووحدة رهيبة في **بلد**
السعادة إذا تركتني يا **كارين**.

- لن تحس بالوحدة فلديك الدببة البيضاء وأفراس النهر والخراتيت
وكل القديسين. وانت تعرف جيداً أنهم جميعاً في صفق وأنهم لن
يهجرونك أبداً.

- لن استطيع أن أعمل. أعرف أنه لن يأتيني الإلهام بعد ذلك.
- إن هذا ابتزاز بالتهديد.

- نعم أعترف بذلك ولكنه من أجل مصلحتك.
- ليس أمامي خيار يا **باتريك**! وهذا الجدال لا جدوى منه. على أية
حال فإني سأذهب لموعدي هذا المساء وأعلم أنني كنت أفضل لا أذهب

نظرت كارين في عيني باتريك.
 - لن تكون هناك مرة ثانية يا لاري.. أنت تعرف جيداً إننا سنسكن فوق جزيرة كبرى زرقاء وسط الماء..
 - وهل سيحضر بابا نويل معنا يا ماما؟
 - نعم.. إنه سيحضر أحياناً في عيد الكريسماس. قال باتريك أخيراً:
 - كارين! لقد دعوت والدي إلى ريد سبورت من أجل أعياد الميلاد وسيصلان هذا المساء.
 وأريد أن أقدمك إليهما.. لقد أخبرتهما أنني أريد أن أتزوجك.

يؤثر على فعلاً. وإن الأمر سيكون له عواقب على عكس ما تقول.
 - لا يهم من يكون الأب يا كارين.. إنهم يقولون إنه من الصعب جداً أن يصبح المرء أبياً. وأنا متفق مع هذا الرأي ولكن هؤلاء الذين استطاعوا ويستطيعون أن يصبحوا آباء حقاً هم الندرة ومع ذلك هم الأقوى يا كارين. ويجب أن تنضمي إلى معسكرهم. إن الحياة ليست قاسية على الجانب الآخر لو حاولت. إنك تصارعين الريح من أجل أراء لا قيمة لها بدلًا من أن تعيشي بدلًا من أن تعيش معنا نحن الثلاثة - أنا وأنت و لاري -. فكري جيداً. إن إصرارك هو على أن نضع الثاني قبل الرئيسي. وأنت تدعين أنه يمكن شراء السعادة بمال والمدرسین الممتازين..

- أنا لم أتحدث أبداً عن السعادة يا باتريك ولكن عن حياة كريمة لـ لاري. ولست طموحاً إلى الدرجة التي تقولها.
 - إنني أسمي ذلك عيباً.

ظهرت روزاً عند ناصية الشارع في ثوب أسود وهي ممسكة بـ لاري في يدها. هبط باتريك من السيارة وفتح ذراعيه على آخرهما. لقد كان الأمر أقوى منه. إنه يعشق لاري وفكرة الزيارة ثانية كانت مؤلمة للغاية.

أسرع الطفل نحو ذراعي ذلك الذي سيظل دائمًا بالنسبة له بابا نويل ذلك الساحر الهازي من السماء فوق زحافة جليد.

- هل كانت الجبال جميلة يا ماما؟
 - نعم يا كتكوتي.

- هل ستاخذيني معك في المرة القادمة؟

أخذت المستندات التي قدمها لها كينيدي وللمرة الالف قراتها من وراء غلالة من الدموع الخفية كان كل شيء مضبوطا ولم يبق إلا أن توقع من المؤكد أنها انتظرت أن تمر بلحظة عويصة أمام تلك الورقة التي تتحدث عن حياتها الجديدة وأمام قلم الحبر الذي مده لها كينيدي ولكنها لم تظن أنها ستعيش هذا الكابوس.

أحسست بصداع شديد شوش تفكيرها ومع ذلك ظل الطعام اللذيذ راسخا في معدتها كما أن الشراب المقوى الذي ابتلعه بصعوبة زاد ما تحسه من دوار. وهكذا تولد داخل جسدها كل آثار معاناتها من الرفض الداخلي الذي يمنعها أن تعرف بالهزيمة.

- أنا أسف يا سيد كينيدي.

ثم نهضت لتأخذ معطفها وحقيبة يدها

- ولكنني لا استطيع أن أقبل هذه الترقية أنا أسف.
بدا كينيدي أنه سقط من أعلى العمارة حتى إنه ابتلع كاسا كاملة من عصير التفاح المركز. استأنفت كارين الحديث:

- أعلم. أنا أعلم أنك بذلك المستحيل حتى تستطيع الحصول على هذه الوظيفة في هونولولو. وأنا شاكرة جدا لك هذا المجهود ولكن لسوء الحظ من المستحيل أن أقبل الوظيفة.

أخذ كينيدي العقد من فوق المائدة ثم وضعه بعناية داخل حقيبة أوراقه الجلدية الفاخرة.

- لست أفهم يا كارين هل تعتقدين أن المرتب غير كاف؟

- لا.. يا سيدى.. إن المرتب لا غبار عليه. دهش رجل الاعمال وقال:

- إذن ماذا؟

- إن لدى.. العديد من الروابط والعلاقات هنا في ريد سبورت يا سيد كينيدي. فكرة أن أبدأ من الصفر هي ببساطة بالنسبة لي لا تطاق. أنا

الفصل التاسع

- هذا هو العقد يا كارين إذا رغبت أن تلقى عليه نظرة أخيرة من فضلك

نظرت كارين إلى المسكين كينيدي الذي لم يستطع أن يفهم جيدا لماذا تصرف في عناد على أن تدفن نفسها رغم أنه يعرض عليها وظيفة الأحلام.. وظيفة اجرها خيالي.

ومع ذلك فإن هونولولو كانت تمثل بالنسبة لـ كارين المناطق الاستوائية. وإن تلك الترقية التي انتظرتها في لحظة بدت في نظرها وكأنها حكم عليها بالموت. ولآخر مرة أخذت تفحص تفاصيل الديكور الفاخر في المطعم الذي دعاها إليه كينيدي على العشاء بهذه المناسبة. كان كل ما به باللون البيج ومكسواً باللباد ومنسجم الشكل والألوان وتساءلت كارين هل كل الزبائن يحسنون مثلها بالسوء وان اليأس يتملكهم مثلها رغم مظهرهم الأناني.

اسفة حقاً وصدقني

تجهم وجه كينيدي. التقت عيناه ب الرجل يعرفه كل المعرفة في قاعة المطعم سالها دون أن يعترف بالهزيمة:

- هل قدم لك منافسونا عرضاً لا غبار عليه.

- لا يا سيدي وإلا لحدثك عنه بالتأكيد.

كانت تحدثه بكل صراحة وحسن نية وهي لا تزال تعاني الصداع الذي بدا ينسحب بعد قرارها.

استأنف رجل الاعمال الحصيف الرزين:

- لاحظت أن اقتراحى هذا لم يأت مصادفة وإذا لم أكن مخطئاً فإن أحد المساهمين الرئيسيين في شركة كاسيل توى يحاول أن يوجه إليك الحديث من لحظة لأخرى يا كارين. واري أن منافسينا لم يالوا جهداً لمحاولة اجتذابك نحوهم.

استدارت كارين ورأت باتريك يسير نحو مائدهما. نهضت في الحال وهي تشعر بالقلق عندما رأته متوجهما وحزيناً. قال دون مقدمة وبصوت لاهث وكانه جاء عدواً:

- أنا أسف يا كارين ولكن هناك مشكلة مع لاري.. لقد اختفى!

صاحت كارين هابرة:

- اختفى.. ماذا تقصد أن تقول؟

احست بان وجهها شحب وأصبحت كتمثال من الشمع أو الرخام الذي غسلته الأمطار

- لقد مررت على بيتك من حوالي نصف الساعة. لقد وصل والدai وكانت أود أن أقدمهما لك. ولكن للأسف كانت روزا مضطربة. لقد هرب لاري عن طريق نافذة حجرته لأبد أنه تعلق بمسورة المجاري وانزلق عليها من فوق السطح. لقد ذهبت روزا إلى قسم الشرطة وأتيت أنا

بحثاً عنك في كل المطاعم الكبرى أخذت كارين تشن وتولول وأخذت تدعى السماء أن تنزع منها كل ما عندها من ترقيات وظيفية لدى محلات سبنسر الكبرى وحتى وكل حياتها وأحلامها ولكن يبقى لاري.. يبقى لاري.

- إننا سنعثر عليه يا عزيزتي فلا تشغلي بالك ولا تحملني كل هذا الهم.

أخذ بقية زبائن المطعم يراقبونهما. نهض كينيدي وقال بكل رقة: - لو كان بإمكانى أن أقدم أي مساعدة مهما كانت وربما كان بإمكاننا استدعاء أحد موظفيها ممن يعرفون ابنك يا كارين.. بل كل الموظفين الذين في المحل يمكنهم أن يقوموا بجولات في كل الاتجاهات وهذا سيتمكننا بسرعة من مسح البلدة. ما رأيك؟ قال باتريك متھمساً ومقدراً للرجل:

- إنها فكرة ممتازة.

أيدته كارين وهي على وشك الانخراط في البكاء.

- نعم إنها رائعة ولكن لسوء الحظ ليس لدي أرقام تليفونات هؤلاء الأشخاص عدا مونيكا قال كينيدي:

- أنا ساقوم بذلك. أعطيني تليفونك الشخصي يا كارين وسننجز كمركز رئيسي للبحث وانا واثق من أن رجل الصغير ليس بعيداً عن هنا ربما كانت لديه فقط رغبة في القيام بمعركة بكرات الثلج مع أصدقائه.

نظرت كارين خارج المطعم

كانت الثلوج قد تساقطت أثناء تناولها العشاء وأصبحت ريد سبورت مستقرة الأن تحت معطف أبيض ثقيل من الثلج. قال باتريك مقترحاً:

اعترف الرجل

- نعم.. في الحقيقة والدي يدير مجلس الإدارة ومصانع بورتلاند، إنه عمل عائلي على نحو ما. أنا لم أجرؤ على الحديث لك عنه. كنت أخشى أن ذلك قد يزعك.. خاصة كل تلك الأموال. لقد أردت أن أجعلك حررة في الاختيار.

امسكت **كارين** بوجهه بين يديها وهي تبكي.

استائف:

- آه لو كنت علمت بما سيحدث لكنت صارحتك لتجنبنا على الأقل نزوة هروب **لاري**.

- أوه يا إلهي! مع كل هذا الثلج. إنه قد يتعرض للغوضى فيه وأن ينام وسطه عندما يتملكه التعب..

... وبعدها لن يستيقظ أبدا!

- لا.. لا تنزعجي لهذه الدرجة يا حبي. أنا واثق من أن الرجال عند سبنسر و **كينيدي** يعشقوتك ولا بد أن **كينيدي** قد اتصل بهم وهو في الحقيقة شخص طيب وأنا معجب به ولا بد أن بعضهم الآن في الطريق بحثا عنه في كل مكان وعلى رأسهم **مونيكا**. وأنا واثق من أنه لم يحدث له شيء خطير وسترين من الآن لمندة ساعة أو اثنتين. هذا وسنكون نحن فريق بحث من خمسة أفراد.

- خمسة أفراد؟

- نعم بالإضافة إلى والدي اللذين وصلا منذ قليل. لقد كان من حسن الحظ أنهما هناك الآن لأنه في رأيي الشخصي أن **لاري** سيسلك الطريق إلى **بلد السعادة**.

همهمت **كارين**:

- نعم هذا هو الاحتمال الأكبر.

- من الأفضل أن تأخذ رقم تليفون بيتي حيث إن والدي موجودان الآن هناك. وقد علما بالأمر وسيكون عمليا أكثر لو أن موظفيك اتصلوا في الحال بمنزلي أو الوصول إليه في حالة عنورهم على شيء ثم قدم له **كينيدي** بطاقة مكتوب عليها **بلد السعادة**. تلقى **كينيدي** الضربة ولكنه تحملها كرجل مهذب راق. حيا **كارين** بكل كياسة وحثها على الاتصال كثيرا على ابنها وقال لها شارحا:

- إن الأمر مجرد نزوة بلا أهمية من نزوات عيد الكريسماس وستصبح بعد ذلك مجرد ذكرى مؤلمة. صحب **باتريك** إلى بلد السعادة وقد أصابتها نوبة بكاء حادة أثناء الطريق حاول هو كل جهده أن يسري عنها. أخذت تناوه.

- إنها غلطتي! كل ذلك كان بسببي لست أدرى لماذا ركبت رأسى هكذا! هذا المساء قبل أن أضحيه في الفراش شرحت له أننا سنرحل إلى **هونولولو**. لم يقل شيئا. اعتتقدت أنه تعود الفكرة واستوعبها وأنه قبل لا يراك مرة ثانية لقد تحدثت معه من عدة أيام عنك.. أوه يا إلهي! كم كنت غبية وحمقاء..

- لا.. كل ما هناك أنك اعتقادك أنت تفعلين الصواب.

- آه لو عرف فقط أنني غيرت رأيي في آخر لحظة أحس **باتريك** ببهجة مجنونة تثير قلبه.

- ماذا تقولين يا **كارين** يا حبي؟

- عندما وصلت أنت إلى المطعم كنت بصدد أن أرفض توقيع العقد للعمل بـ **هونولولو**. حتى إن **كينيدي** اعتقاد أنها ضربة موجهة من **كاسل توي**.

- هل أخبرك من أنا؟

- نعم.. هل صحيح أنك أحد المساهمين الرئيسيين في **كاسل توي**؟

الوقت يتضاعف التوتر لا احد يعثر على لاري لا موظفو سبورت ولا رجال الشرطة في ريد سبورت وعاد باتريك نفسه وهو يتخطى فقد قطع الشوارع على قدميه في كل الحي وبدأت كارين تبكي قال باتريك: إذا لم يكن بالخارج فلابد أنه هنا ولا شيء غير ذلك ثم صعد الدرج قفزًا ووراءه كارين و كلارا إلى الدور الأول وهناك عثروا على لاري نائماً وسط اللعب القطيحة فوق السرير ذي الناموسية في حجرة صاحب البيت.

أوشكت كارين أن تفقدوعيها لقد جزعت أشد الجزع خوفاً من أن يكون لاري قد قتله البرد وسط طريق مجهول في ريد سبورت. ابقيت باتريك الصبي الذي قال ببساطة:

- لقد انتظرتك

ساله باتريك:

- كيف استطعت المجيء إلى هنا أيها الرجل الصغير؟

- حسناً... لقد ضغطت الجرس وجاء دون كيشوت وفتح لي الباب وأحدث ضجة كبيرة وغريبة حتى إنني شعرت بالخوف ولكنه أخيراً سمح لي بالدخول بشرط أن أكون عاقلاً ولهذا نمت فوق سريرك.

دخل والد باتريك الحجرة يتبعه رجل الشرطة ذو الانف الضخم اللامع والذي يبدو أنه مكلف بكل ما يحدث في بلد السعادة ويعرف أيضاً قصة كارين و باتريك. قالت له كارين وهي تسترخي:

- نحن ندعوك إلى زواجنا يا سيادة الضابط.

- أرجو لا تكون هذه الدعوة رفضاً يا سيدة هاريس.

قال له باتريك:

- واحضر معك أولادك أيضاً وطبعاً زوجتك. ثم استدار باتريك نحو والده:

تجاوز باتريك ضواحي ريد سبورت بالسيارة الجيب ثم أبطأ السرعة. كان كل شيء هادئاً وساكتاً وكانت المدينة جميلة تحت غطاء الثلج ولم يقابل أي شخص في الشارع المهجورة غير بعض الثنائيات من العشاق الذين لا يهمهم الثلج وصلوا بل السعادة بعد خمس دقائق. كانت والدة باتريك تنتظرهما عند عتبة الباب بضيورتها الفضية وشالها الحريري فوق كتفيها. كان يبدو عليها مظهر الاعتزاز بالنفس والفخر بينما جمال رائع يشع من وجهها. استقبلت كارين وكأنها ابنتها. وقالت لها مطمئنة:

- إننا سنعثر عليه.. على ابنك لاري لا يمكن أن يحدث له شيء في هذه الليلة الجميلة.

ثم شملت الأم بنظرها حب صاف تلك المرأة التي ستكون السبب في سعادة ابنها المفضل.

كان باتريك يحب أمه لدرجة العشق. لقد اعترف لها بوحدهته التي أصبحت ثقلة الوطأة عليه منذ شهر. كانت كلارا نايت تزداد قلقاً على ابنها الأثير وهي تراه وحيداً ومنعزلاً عن العالم إلى عالمه السحري المليء بالإبتكارات والإبداعات البعيدة عن أرض الواقع ولذلك بدت لها كارين وكأنها هبة من السماء مليئة بالبركات.

طبعاً لم يكن كل الناس بعائلة نايت متافقين في الرأي مع كلارا. وحتى تضع الأم حداً لشكوك إخوة وأخوات باتريك قامت بنفسها بعمل تحريات خاصة جادة وسرية في أن واحد حول زوجة المستقبل لعزيزها باتريك. تجاوزت نتائج تلك التحريات ما كانت تتمناه واستطاعت أن تتغلب على مؤامرة رجال الأعمال من عائلة نايت في شركة كاسيل توبي ضد المسكينة كارين.

بدأت الاتصالات التليفونية ببلد السعادة تقل شيئاً فشيئاً وفي نفس

- اقدم لك يا والدي كارين وابنها لاري واعتقد انك فهمت..
احتفسن الرجل العجوز لاري بين ذراعيه وساله
- اتعرف ان لك اخوة واخوات صغاراً، حسناً اؤكد لك انهم جميعاً
يتنقلونك بفارغ الصبر في بورتلاند. إنه سيكون احتفالاً رائعاً حقاً
بالكريسماس انت تعرف طبعاً ان جدتك تعرف كيف تصنع كعكة عيد
الميلاد بطريقة لا يتفوق عليها أحد وانها تعلم انى نفهم بطريقة فظيعة.
انفجر باتريك ضاحكاً استدار جون نايت نحو زوجة ابنه
المستقبلة وقال:

- اسمحي لي يا انسة ان ابدي إعجابي بك لأنك أعددت لي شبابي من
عشرين سنة بهذا الجمال والفتنة ومرحباً بك بين عائلة نايت. اعرف
ان رؤوسهم حجرية ولكنني أعلم انهم سيبذلون كل ما في وسعهم
لإسعادك.. أنا والق من هذا
أراد ان يحضر والديه لقضاء وقت يختلفون فيه بهذه المناسبة
ولكنهما كانوا قاطعين عندما انسحبوا ومعهما لاري الذي قال لأمه:
- ماما! إذن لن نسكن بعد ذلك فوق الجزيرة؟

- لا يا كتكوتي.. سنظل هنا دائماً مع بابا نويل. عندما نظرت إلى
باتريك عرفت انه فعلما كما سبق ان قالت سيكون عيد كريسماس لم
يحدث مثله من قبل وحتى تكتمل المسرحية التي عاشها ظهر دون
كيشوت من الدولاب اللعين ووقف أمام العاشقين. أصدرت ترانزيت
ستوراته أغنية عصافيري وقال بصوته المعدني

- كارين هنا..! كارين.. هنا!
ردت مازحة:

- نعم كارين هنا وستظل وقتاً طويلاً. وهكذا يسدل الستار على
قصة حب كانت مستحيلة.

لهمت